القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9549 الأحد 19 أيار (مايو) 2019 – 14 رمضان 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

حوار: زبيدة عسول وحزب الاتحاد التونسي

يمنى العيد عن مسرح سعد الله ونوس

أهرامات الحطية الليبية: شاهدة الصحراء الكبرى

لبنان: رسائل بطريركية في وداع صفير
07

سوريا: «تحرير الشام» بين التكيف والارتهان
28

اختراق إسرائيلي لـ«واتساب»: كيف الحماية؟
32

واشنطن وطهران: التصعيد أم التبريد؟

بلغ التوتر بين واشنطن وطهران درجة عالية تضمنت استقدام قوات أمريكية إضافية إلى الخليج، واشتداد التهديدات والحرب الكلامية، و«تخريب» ناقلات نفط راسية في ميناء الفجيرة الإماراتي، واستهداف منشآت نفطية سعودية بطائرات مسيّرة. لكن المؤشرات الأخيرة، وخاصة عدم صدور ردود افعال من جانب الميليشيات التابعة لطهران في العراق ومواقع أخرى، أخذت تؤكد الميل إلى التهدئة وتبريد الأجواء الساخنة، بالنظر إلى أنّ البلدين ليسا في وارد إشعال حرب في منطقة متفجرة أصلاً، الأمر الذي لا يعني أنّ خيارات معاكسة العكس لن تكون هي الغالبة في أي وقت.

(حدث الأسبوع، ص 8ــ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50
Price List

تقارير اخبارية

السودان: بعد تعليق المفاوضات مع المجلس العسكري قوى الحرية والتغيير تطلق حملة للعصيان المدني

مع تعثر التفاوض بين الجانبين لجأت قوى التغيير إلى الإضراب بهدف الضغط على المجلس العسكري لتسليم السلطة للمدنيين.

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

أعلنت قوى «الحرية والتغيير» السبت، إطلاق حملة ترويجية للعصيان المدني في عموم السودان، ابتداء من الخميس المقبل.

وأوضحت في بيان أن الخميس سيكون دعائيا للدعوة للعصيان المدني والإضراب العام.

ودعت الثوار في ميدان الاعتصام بالخرطوم والمدن الأخرى، القيام بالتوعية والدعاية وسط المواطنين من خلال المخاطبات والمنشورات للاضراب والعصيان المدني (دون تحديد موعد له).

ويأتي لجوء قوى التغيير للاضراب للضغط على المجلس العسكري لتسليم السلطة للمدنيين مع تعثر التفاوض بين الجانبين.

ففي الوقت الذي استعد فيه السودانيون للاحتفال بنهاية التفاوض بين المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير التي قادت حراك الشارع وأسقطت نظام البشير، تعرض المعتصمون في ميدان الجيش لإطلاق نار على مدى يومين متتاليين ما أدى لسقوط سبعة قتلى وأكثر من مئتي مصاب، وتم تعليق المفاوضات لثلاثة أيام تنتهي اليوم الأحد.

الجميع تبرأوا من إطلاق الرصاص، وأشاروا لوجود طرف ثالث لم يتم تحديده بدقة حتى الآن، على الرغم من تكوين لجنة تحقيق في الأحداث. وظهر رئيس المجلس العسكري عبد الفتاح البرهان في تلفزيون السودان بلهجة صارمة، متحدثا عن الاستفزاز المباشر والإساءة البالغة للقوات المسلحة وقوات الدعم السريع مشيرا إلى أن قوات الدعم السريع «ولدت من رحم هذا الجيش العظيم ولعبت دوراً مهماً ومؤثراً في أمن البلاد حرباً وسلماً وانحازت لثورة الشعب ولعبت دوراً مؤثراً في انتصار الثورة وحمايتها» وأضاف أن قوات الدعم السريع «يلعب قادتها دوراً سياسياً واقتصادياً هاماً وضرورياً وتقوم بأدوار متعاظمة في سبيل استباب الأمن والاستقرار».

وألمح لوجود طرف ثالث في الأحداث حينما أشار إلى: «تسلل عناصر مسلحة داخل مكان الاعتصام وحوله والامتدادات الجديدة وجامعة الخرطوم (البركس) وكبري النيل الأزرق وشارع النيل واستهدفوا القوات المسلحة والدعم السريع والمواطنين وإزهاق أرواح عدد من شباب السودان».

الاتهام المباشر تم توجيهه من قبل المصابين في الأحداث لقوات الدعم السريع التي يشغل قائدها وظيفة نائب رئيس المجلس العسكري، وسارعت القوات لاتهام جهات أخرى «أزعجتها النتائج الإيجابية التي توصل إليها فريق التفاوض بين المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير». ووصفت في بيان لها هذه الجهات التي لم تسمها صراحة، بأنها تعمل بكل قواها لإجهاض الاتفاق وعدم خروج البلاد من أزمتها.

وأضاف البيان أن مجموعات مسلحة تسللت الإثنين إلى ساحة الاعتصام وأطلقت النار على المعتصمين، وأحدثت فوضى في مناطق أخرى قريبة من الساحة، إضافة لتحرشها بقوات الدعم والقوات المسلحة والمواطنين. وفي مخاطبة لجنوده، كرر قائد الدعم السريع محمد حمدان دلقو، اتهامه لجهات أخرى بإطلاق النار على المعتصمين من أعلى كبري النيل الأزرق.

ودعت قوات الدعم السريع المواطنين للانتباه لهذه المجموعات «التي تسعى للنيل من قوات الدعم السريع والقوات المسلحة والقوات النظامية الأخرى، وتؤكد مرة أخرى أن هذه المجموعات تعمل جاهدة على افشال تحقيق أهداف الثورة، وتسعى للإيقاع بين المعتصمين وقوات الدعم السريع التي تقوم بدورها القومي كاملاً للحفاظ على مكتسبات الثورة».

وجددت قوى الحرية والتغيير ثقتها بالجيش الذي احتمت به من بطش فلول النظام السابق وقالت في بيان: «شعبنا العزيز، إن الأمن والدفاع عن المواطنين والوطن هو واجب كل جندي شريف، وإيماننا بذلك هو ما حملنا لموكب السادس من أبريل الذي تحوَّل لاعتصام مهيب شهد بسلميته وانضباط الثوار خلال تواجدهم فيه، العدو قبل الحبيب».

وطالبت «بإجراء التحقيقات العاجلة حول المجزرة الدموية التي وقعت مساء الاثنين 13 ايار/ مايو الجاري والتي ارتقى إثرها شهداء أعزاء من الثوار ومن قواتنا المسلحة الباسلة، ففي تلك التهمة يكمن ظلم عظيم لكل مكونات الشعب السوداني وفيهم الضباط والجنود الذين ما فتئوا يحرصون على صيانة الثورة من الانسياق للعنف والعنف المضاد، فالسلمية كسب زرعنا بذرته وننتظر حصاده معاً ونحميه من غدر الغادرين بعزم وإباء وإصرار وصبر».

وأكدت قوى الحرية حرصها على التمسك بما توصلت له من اتفاق مع المجلس العسكري، مشيرة إلى أن هذا الاتفاق يجعل الحكمة هي ضالتهم في التعامل مع المستجدات في الساحة السياسية، مضيفة أن ذلك لا يمنعها من رد الاتهامات في أي وقت ومن أي شخص، وهي تقصد هنا الاتهام بانتفاء سلمية الثورة والذي اعتبرته «طعنا في وطنية الشرفاء من بنات الوطن وأبنائه الذين كظموا الغيظ وكتموا الغضب في خضم سيل الدماء من صدور رفاقهم بفعل الرصاص».

وأضافت أن «السلمية لم تعد شعاراً ترددده الحلوق بل أصبح طوق نجاة للشعوب المستضعفة من عسف الحكام المستبدين، وتحوَّل لسلاح نموذجي يهزم أعظم الترسانات ويهز عروش الطغاة» وأكدت عدم وجود أي تبرير لفتح النيران على صدور المواطنين العُزَّل وزادت: «لا يمكن أن يكون التعامل مع الثوار السلميين – في أقصى حالات التفلت – هو ضربهم بالرصاص الحي وقتلهم، ولذلك نريد للقانون الذي يلوح في الخُطب أن يصبح تطبيقاً عملياً فوق الجميع».

ويرى الخبير الأمني الفريق عبد الرحمن حسن عمر، أن الحكمة بين قادة قوى الحرية والتغيير والمجلس العسكري، هي التي قادت لهذا النصر العظيم وإسقاط نظام البشير الذي حكم البلاد ثلاثين عاما، مشيرا إلى أن النظام السابق كان محاطا بشبكة مجموعات أمنية عديدة.

ويقول عبد الرحمن لـ«للقدس العربي» إن «الشباب الذين قاموا بالثورة، حاولوا تأمين أنفسهم بالمتاريس وبالتفتيش الدقيق، حتى تكتمل كل ملامح الثورة لكن كانت تنقصهم الخبرة الأمنية في مثل هذه الحالات خاصة في مواجهة دولة عميقة لديها مكونات أمنية متجذرة ومستترة». وأضاف أن للنظام السابق أجسام تدير العملية الأمنية وتقوم بأعمال مضادة واختراق أمني لحماية رموز وأفراد نظام البشير الذين كانوا يديرون البلاد وفقا لمصالحهم الخاصة عبر محاصصة جهوية: «لذلك من الطبيعي أن تكون لهذه الجهات مصالح في زعزعة النظام الجديد، خاصة بعد التقارب الكبير بين قوى الحرية والمجلس العسكري واقتراب الوصول لاتفاق كامل». وأشار المصدر لوجود جهات مهدت لهذه الأحداث عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال التحريض وزعزعة الثقة بين شريكي التغيير.

ويتوقع عبد الرحمن حدوث اعتداءات متكررة تهدف لزعزعة الأمن والاستقرار حتى بعد تكوين الحكومة الجديدة وذهاب المعتصمين لبيوتهم، وطالب بضرورة إحداث تغييرات واسعة في قادة الأجهزة الأمنية، بإسناد هذه الأجهزة لضباط مؤمنين بالتغيير الذي حدث حتى يتمكنوا من حماية النظام الجديد.

وأوضح المحلل السياسي محمد أحمد شقيلة لـ«القدس العربي» أن الحديث عن الجهة التي أطلقت الرصاص لن يكون منطقيا، طالما أن هناك لجنة تحقيق تعمل في هذا الاتجاه. ويرجع شقيلة إطلاق الرصاص لما سماها الثورة المضادة ولمن يقومون بتحريض الثوار على استفزاز العسكريين على حد تعبيره.

ورغم حديثه عن انتظار لجنة التحقيق، لكن المصدر يقول إن الشواهد تبرئ قوات الجيش والدعم السريع من حادثتي إطلاق النار ويميل إلى فرضية وجود طرف ثالث في الموضوع، مستشهدا بانحياز القوتين للشعب وحمايته من البطش في آخر أيام نظام البشير.

ويقول إن تمدد الثوار خارج نطاق منطقة الاعتصام الأول في السادس من نيسان/ابريل الماضي لم يكن له ما يبرره، مشيرا إلى أن توسيع دائرة وجودهم وتشتتهم، تجعل حمايتهم صعبة من قبل قوات الجيش والقوات الأمنية الأخرى.

ويرى أن تعليق المفاوضات لمدة ثلاثة أيام يعتبر فرصة لإعادة تقييم الموقف بين الطرفين وإعادة الاعتبار للقوات المسلحة وقوات الدعم السريع التي يرى أنها تعرضت لاستفزازات كبيرة من بعض المعتصمين، وخطابات متطرفة خاصة من قبل المعتصمين في المنصات المواجهة لمباني القوات المسلحة على حد قوله، وطالب المصدر بضرورة احترام الشريكين لبعضهما حتى تتجاوز البلاد هذه الأزمة.

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

الغاب: خيارات روسيا تنحسر بعد انتكاسات قوات النمر والفرقة الرابعة

قوات الجيش الحر

مُنيت الحملة العسكرية التي يشنها النظام السوري وحلفاؤه في إدلب بانتكاسات كبرى وخسائر فادحة في الأرواح، مما وضع موسكو أمام احتمالات فشل القضم السريع.

منهل باريش

اشتد القتال على الأرض بين فصائل المعارضة السورية وقوات النظام والميليشيات التابعة له في الأسبوع الأخير بهدف انتزاع نقطتين استراتيجيتين للغاية من فصائل المعارضة، هما الكركات وميدان غزال جنوبي جبل شحشبو في ريف حماة الشمالي وقمة الكبانة غرب جسر الشغور، وذلك بعد أن سيطر النظام على قرى جديدة في منطقة سهل الغاب شمال غرب سوريا.

وبعد الأسبوع الأول، الذي أحرز فيه النظام خرقا على جبهتي كفرنبودة وقلعة المضيق، كرر محاولات الهجوم عدة مرات يومياً، وتقدم في سهل الغاب على محورين. الأول هو الشرقي الممتد من قلعة المضيق إلى باب الطاقة، وتمكنت «قوات النمر» التي يقودها الضابط في المخابرات الجوية العميد سهيل الحسن، من التقدم شمالاً على محور الغاب الشرقي من قلعة المضيق إلى باب الطاقة وسيطرت على المفرق الذي يصل الجهة الشرقية من السهل ببلدة الحويز غرباً. المحور الثاني غربي يحاذي مناطق سيطرة النظام والقرى العلوية فيه، وهو محور التوينة ـ الحويز، حيث سقطت الأخيرة مساء الأربعاء الماضي، فيما أخفق النظام من التقدم في قرية الحرية الملاصقة لبلدة الحويز من الجهة الغربية والتي أضحت شبه محاصرة وهي بمثابة الساقطة نارياً حيث تحاصرها قوات النمر من الغرب والشرق والجنوب.

وزج النظام بميليشيا لواء القدس الفلسطيني إلى جانب قوات النمر في معركة سهل الغاب، بعد فشل الأخيرة في احراز القضم السهل الذي كانت تتخيله قيادة العمليات الروسية في هذه المعركة.

وفشلت ميليشيات النظام في 30 محاولة هجوم في خمسة أيام حتى لحظة كتابة السطور (مساء الجمعة) تركزت على محور حرش الكركات شمال قلعة المضيق ومنطقة المقالع شرقا وتلة ميدان غزال .

وخاضت فصائل «الجبهة الوطنية للتحرير» معارك طاحنة للحفاظ على هذه التلال وهي امتداد لجبل شحشبو. وساعد مقاتلي الفصائل في محاولات الصد تلك تمركزهم في أماكن مرتفعة عن عدوهم المتقدم من مناطق منخفضة نسبيا من أطراف القلعة ورسم الأحمر، المعروفة محليا بالمستريحة. وتكبدت قوات النمر عشرات القتلى في اليومين الأولين للهجوم، ما دفع العمليات الروسية إلى الزج بمقاتلي ميليشيا لواء القدس والذي تعرضوا لخسائر كبيرة على يومين متواصلين أيضاً.

ويقع حرش الكركات في المنطقة الوعرة نهاية جبل شحشبو، على مسافة كيلومترات قليلة جنوب نقطة المراقبة التركية في شير مغار، وهذه تعرضت لقصف مدفعي من معسكر النظام قرب بلدة الكريم التي تشرف عليها القوات الروسية وتتمركز فيها.

وفي منطقة جبل الأكراد وتحديدا في قرية الكبانة، سجل الفشل الكبير للفرقة الرابعة/ قوات خاصة والتي يقودها اللواء ماهر الأسد شقيق رئيس النظام السوري، حيث لم يتمكن مقاتلو الفرقة المذكورة من التقدم شبراً واحداً بعد شهر من القصف العنيف والتغطية الجوية للطيران الروسي وطيران الأسد. واعترف إعلام شبه رسمي للفرقة الرابعة بمقتل ما يزيد عن 70 ضابطا وجندياً في تلك المعارك، ووثقت الصفحات المؤيدة للنظام أسماء كل القتلى مع صورهم والقرى والبلدات التي ينتمون إليها، إذ أغلبهم من قرى الساحل السوري.

وتأتي الناحية الاستراتيجية لجبل الكبانة المسمى على اسم آخر القرى في جبل الأكراد وآخر قرية في المنطقة الإدارية التابعة لمحافظة اللاذقية، من كونها تطل على سهل الغاب بشكل كامل وتكشف الجبال المنخفضة الواصلة إلى جسر الشغور شمالاً ومنها ينطلق الطريق الذي يصل إلى السرمانية وفورو ونهر العاصي في الشطر الغربي لسهل الغاب، فهي عملياً تتحكم بكامل القسم الشمالي من الغاب وريف جسر الشغور، وخسارتها تذكر بالخسائر المريرة التي منيت بها المعارضة في سلمى وكنسبا وسليف وعين البيضا وربيعة في عام 2016.

إلى جانب المعطيات أعلاه، سيلاقي الروس صعوبة كبيرة في إمكانية التقدم كونه نجح في قضم مساحة غير صغيرة لكنها في نهاية الأمر هي مناطق سهلية منخفضة، قدرها مركز جسور للدراسات بنحو 87 كم مربع حسب خريطة نشرها مؤخراً.

وتدرك قيادة العمليات العسكرية الروسية بعد الخسائر الكبيرة أن أبرز فرق جيش النظام السوري (الفرقة الرابعة) لم تتمكن من تغيير المعادلة في جبل الكبانة فكيف سيكون الحال مع عناصر الفيلق الخامس الذي تشرف عليه، وكيف سيتمكن من حسم المعركة على اعتبار أن قسماً كبيراً منهم هم من مقاتلي المعارضة السابقين (عناصر المصالحات) وقسم آخر من غير المؤهلين ومن الضباط المتقاعدين؟ وأن نخبة مقاتلي قوات النمر والذين تقدر أعدادهم بين 1200–1500 مقاتل غير قادرين على حسم معركة بتلك الصعوبة، خصوصا بعد مقتل أكثر من 240 عنصرا منهم في العمليات وجرح ضعفي الرقم بالحد الأدنى، فيما تعتبر ميليشيا لواء القدس ضعيفة مقارنة بقوات النمر التي تركز موسكو على دعمها.

الخسائر وحدها ليست التي ستغير المعادلة السياسية/ العسكرية، فروسيا اليوم أمام تحدي تثبيت القضم الحاصل في كفرنبودة وقلعة المضيق وسهل الغاب، والذي تهدده صواريخ الجبهة الوطنية للتحرير المضادة للدروع كون المناطق التي سيطرت عليها ميليشيات النظام تقع أسفل الجرف الصخري لجبل شحشبو، وترصد الصواريخ كل عربات النظام وآلياته المتحركة خصوصا على طريق باب الطاقة ـ الحواش (الطريق الشرقي لسهل الغاب).

وتعيق منطقة الكركات وعين غزال المرتفعة أي إمكانية تثبيت طويلة المدى لقوات النظام والميليشيات أيضاً. وستحاول فصائل المعارضة شن هجمات كبيرة لإجبار النظام على الانسحاب من كفرنبودة على غرار الهجوم الكبير الذي شنته «تحرير الشام» و«جيش العزة» وباقي الفصائل على منطقة الحماميات والجبين في محاولة الالتفاف على كرناز وكفرنبودة.

وهكذا تتعزز فرضية فشل القضم الكبير لمناطق متعددة، فعدم مقدرة ميليشيات النظام على الحسم بعد كل القصف الجوي الروسي في منطقة كسهل الغاب هجرها نصف مقاتليها بعد اعتداء تحرير الشام الأخير ضد أحرار الشام ونهب سلاح الأخيرة ، ينبئ بكل تأكيد على عجز عن اختراق جبهة قوية للغاية مثل اللطامنة ومورك بعد أن تداركت الفصائل جبهة الهبيط ومنعت الوصول إلى خان شيخون وحصار اللطامنة.

أخيراً، يبدو أن فتح مستودعات «الجبهة الوطنية» أمام الفصائل وتذخير غرف العمليات وسرايا الـ م/د بصواريخ كورنيت وكونكورس ولو بكميات محدودة، سيغضب روسيا من تركيا، شريكتها في مسار أستانة. لكن فشل روسيا في الحسم على الأرض ربما سيكون سبباً لوقف التصعيد الكبير والعودة إلى طاولة المفاوضات والبحث في كيفية إنعاش اتفاق سوتشي الذي يحتضر.

باختصار

أمير قطر في الكويت اليوم

الكويت ـ يزور أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الكويت اليوم، وفق مصدرين.
وقالت وكالة الأنباء الكويتية الرسمية، إن الأمير تميم سيزور الكويت ضمن زيارة «أخوية يقدم فيها التهاني بمناسبة شهر رمضان لأخيه أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد» دون تفاصيل.
وبينما لم تعلن الدوحة تفاصيل الزيارة، نقلت فضائية «الجزيرة» القطرية عبر موقعها الإلكتروني، أن أمير قطر سيصل الكويت «في ظل الأجواء المشحونة بالمنطقة».

البحرين تدعو رعاياها في إيران والعراق للمغادرة فورا

المنامة ـ دعت البحرين، السبت، رعاياها في إيران والعراق للمغادرة فورا وعدم السفر إليهما «في الوقت الراهن» في ظل «التهديدات والتطورات الخطيرة التي تشهدها المنطقة». ووفق بيان للخارجية البحرينية، دعت المنامة «مواطنيها بعدم السفر إلى إيران في الوقت الراهن، نظرًا للأوضاع غير المستقرة التي تشهدها المنطقة والتطورات الخطيرة والتهديدات القائمة وما تحمله من مخاطر كبيرة على الأمن والاستقرار».

انتقادات فلسطينية لقرار البرلمان الألماني إدانة حركة المقاطعة ضد إسرائيل

رام الله ـ قوبل قرار البرلمان الألماني (بوندستاغ) إقرار قانون يدين حركة المقاطعة ضد إسرائيل «بي دي اس» بانتقادات فلسطينية، واعتباره انحيازا لصالح إسرائيل. وقال أمين عام المبادرة الوطنية الفلسطينية النائب الفلسطيني مصطفى البرغوثي أمس إن القرار المذكور «رغم أنه غير ملزم، لكنه مؤذي ويمثل مخالفة لأهم وأبسط قيم الديمقراطية في أوروبا وألمانيا بشأن حرية الرأي والتعبير».

الأردن يعلن إفراج النظام السوري عن أحد مواطنيه وزوجته

عمان ـ أعلن الأردن، السبت، وصول مواطن وزوجته، لأراضيه، بعد إفراج سلطات النظام السوري عنهما مساء الجمعة. جاء ذلك في بيان لوزارة الخارجية الأردنية، ونقلت الوزارة في البيان عن متحدثها، سفيان القضاة، تأكيده «وصول المواطن وزوجته اللذين أعلن عن فقدانهما داخل الأراضي السورية منذ السبت الفائت، إلى مركز حدود جابر، بعد أن تم الإفراج عنهما مساء الجمعة من قبل السلطات السورية».

مقتل 8 مسلحين في عملية عسكرية شمال أفغانستان

أفغانستان ـ قتلت القوات الخاصة الأفغانية ثمانية مسلحين على الأقل ودمرت سيارة مفخخة في عملية نفذتها بمدينة بول–اي–خمري، عاصمة إقليم بغلان شمال أفغانستان، طبقا لما ذكرته وكالة «خاما برس» الأفغانية للأنباء أمس السبت. وذكرت مصادر عسكرية «نفذت القوات الخاصة الأفغانية عملية تطهير على طريق سريع في منطقة بول–اي–خمري، ما أسفر عن مقتل ثمانية مسلحين من حركة طالبان، وتدمير سيارة مفخخة».

الفرنسية لوبان ترغب في تشكيل «فصيل خارق» في البرلمان الأوروبي المقبل

باريس ـ أعربت السياسية الفرنسية الشعبوية المنتمية لليمين المتطرف مارين لوبان عن رغبتها في تشكيل «فصيل خارق» مع غيرها من الأحزاب ذات الفكر المتشابه في البرلمان الأوروبي المقبل.
وقالت لوبان، التي ترأس حزب الجبهة الوطنية المعارض، إن مثل هذا التحالف من شأنه أن يغير هيكل الاتحاد الأوروبي «للمرة الأولى خلال عقود».

الأزمة الليبية تسير حثيثاً إلى التدويل

قوات حكومة الوفاق

أظهرت القمة الأخيرة للحلف الأطلسي مدى تدويل القضية الليبية على غرار اجتماع مجلس الأمن الدولي الثلاثاء المقبل لبحث الملف الليبي.

رشيد خشانة

تقع ليبيا في قلب الصراع الدولي على النفوذ في الضفة الجنوبية للمتوسط، فموقعها يعتبر عقدة اتصالات بين أوروبا وأفريقيا جنوب الصحراء، وهي في الوقت نفسه حلقة الوصل بين شمال أفريقيا والمشرق العربي، بالإضافة لاحتياطها النفطي الذي يُعتبر الأكبر في القارة الأفريقية، فضلا عن ثروات طبيعية أخرى، وهذا هو أحد الأسباب الرئيسة التي تفسر اهتمام القوى العظمى بها، وسعيها الدائم لتحصيل مواطئ قدم فيها.

ومع تصاعد التوتر بين الاتحاد الأوروبي وتركيا أخيرا في شأن استثمار الغاز القبرصي، تتزايد أهمية المخزون الليبي من الغاز، باعتبار ليبيا أحد المزودين الرئيسيين لبلدان جنوب أوروبا بالغاز الطبيعي. وكانت الحكومة القبرصية وقعت على عقود مع شركات عالمية من بينها «توتال» الفرنسية و«إيني» الايطالية و«إكسون موبل» الأمريكية، غير أن تركيا اعترضت على تنفيذ تلك الاتفاقات، ما حال دون انطلاق الاستثمار في الحقول القبرصية. والأرجح أن هذه الأزمة التركية الأوروبية ستتفاقم بعد المناورات العسكرية الكبرى، التي أجراها أخيرا الجيش التركي، وتصريح وزير الدفاع التركي هولوسي أكار، الذي أكد أن بلاده «ستُدافع عن مصالحها في البحر المتوسط». ومن شأن هذه الأزمة أن تجعل بلدان جنوب أوروبا تبقى مُعتمدة على الغاز الليبي إلى أن يُسوَى الخلاف بين تركيا وقبرص، وحتى بعد ذلك.

أرضية للتعايش

اتخذ التسابق بين القوى الكبرى على الاستفادة من ثروات ليبيا، أبعادا عنيفة في مناسبات كثيرة، وخاصة في ظل الأزمة السياسية الحالية، المُستمرة منذ 2014. وترسَخ التباعد بين فريقين ليبيين كبيرين، طيلة السنوات الخمس الماضية، على نحو تعذر معه إيجاد أرضية للتعايش بينهما. وبات اليوم «طبيعيا» أن تتعاطى عواصم القرار العالمية في الملف الليبي، فيدرس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي هذا الملف، ويُوجهون بإقرار وقف لإطلاق النار والعودة إلى مائدة الحوار. وكذلك تفعل الحكومة البريطانية والايطالية والرئاسة الفرنسية والمستشارية الألمانية والبيت الأبيض والكونغرس والكرملين. حتى الحلف الأطلسي دخل على خط الأزمة ليُعبر أمينه العام ينس ستولتنبرغ، عن قلق الحلف الشديد لتدهور الوضع في ليبيا، ويدعو «جميع الأطراف إلى إنهاء القتال». وبغض الطرف عن هذا الموقف الأطلسي، المعارض للعملية العسكرية التي يقودها اللواء المتقاعد خليفة حفتر، للتقدم نحو طرابلس، فإن القمة الأخيرة للحلف أظهرت مدى تدويل القضية الليبية. من هذه الزاوية يمكن النظر إلى الجلسة التي يعقدها مجلس الأمن الثلاثاء المقبل للنظر في الملف الليبي، ويستمع خلالها لإحاطة من الموفد الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا غسان سلامة. وسيكون موقف المجلس عبارة عن مُحصَلة للمواقف والمصالح المتباينة لأعضائه.

بيانات منمقة

ظاهريا تبدو القوى العظمى جادة في السعي إلى تحقيق مصالحة بين الإخوة الأعداء، لكن المرء يكتشف، خلف البيانات المنمقة، جهدا محموما لتغذية الصراع بتزويد الفريقين بأسلحة فتاكة، إضافة إلى دعم لوجستي من الحجم الثقيل. وأتت المواقف المعلنة خلال الأسبوع الماضي، أنموذجا لتلك السياسة النزقة، إذ أعلن حلف شمال الأطلسي دعمه العملية السياسية في ليبيا، بقيادة ليبية، مُوضحا أن تلك العملية ترمي إلى الدفع بالمصالحة السياسية الوطنية وتعزيز مؤسسات الدولة. أكثر من ذلك، أعرب قادة الحلف عن استعدادهم لتطوير شراكة طويلة الأمد، من المحتمل أن تؤدي إلى عضوية ليبيا في المبادرة المتوسطية للحلف، التي تضم كلا من مصر وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا. هذا بعضٌ من الكلام الناعم الذي يُبث للإعلام، أما على أرض الواقع فإن معظم الدول التي تدعم الطرفين المتحاربين في ليبيا عسكريا، أعضاء في الحلف الأطلسي (فرنسا، ايطاليا، تركيا، بريطانيا...). وتعتبر مواقف فرنسا أنموذجا آخر للعب على الحبلين، فهي تستقبل الغريمين الليبيين فايز السراج وخليفة حفتر، تارة معا، وطورا بشكل منفصل، لتُروج خطابا يدعو إلى المصالحة والسلام، فيما تُغدق السلاح وتُرسل الخبراء العسكريين والمدربين إلى أحد الطرفين المتقاتلين (حفتر).

استثناء ايطالي

لا يختلف السلوك الايطالي كثيرا عن الفرنسي، فروما تدعم حكومة الوفاق برئاسة السراج ولا تُطيق غريمه حفتر، الذي تُحمله مسؤولية الأزمة السياسية في ليبيا، مع أن رئيس وزرائها جيوزيبي كونتي، استقبله الأربعاء الماضي في روما بكثير من الحفاوة. كما أن ايطاليا أبقت على سفارتها في طرابلس مفتوحة على مدى سنوات، على عكس السفارات الغربية الأخرى، لكي تُدلل على أن علاقاتها جيدة مع الجماعات المتحكمة بالعاصمة، والتي تحمي حكومة الوفاق نفسها. وقدمت روما دعما لوجستيا لعملية «البنيان المرصوص» التي أطلقتها حكومة الوفاق لإخراج عناصر تنظيم «داعش» من مدينة سرت في 2016، وأقامت مستشفى في مصراتة وأوفدت مئات الجنود لحراسته. أكثر من ذلك، أقدم كونتي بعد عودته من واشنطن الصيف الماضي، حيث اجتمع مع الرئيس ترامب حول الملف الليبي، على وضع فيتو على المسار الذي كانت تديره فرنسا، ليقول لها وللأطراف الأخرى إن الحل في ليبيا يمرُ عبر روما. وساعده في ذلك اللوبي الايطالي العريق في واشنطن، الذي استثمر التباعد بين موقفي الخارجية الأمريكية وأجهزة المخابرات، ليشتغل على مستشار الرئيس للأمن القومي جون بولتون ويُعدل الموقف الأمريكي على نحو يُكرس روما شريكا أول لواشنطن في أوروبا، في كل ما يتعلق بالملف الليبي. وترتب على ذلك التفاهم بين روما وواشنطن تعليق خريطة الطريق المُنبثقة من مؤتمر باريس في الربيع الماضي، والتخلي عن مشروع الانتخابات، التي كانت مقررة للعاشر من كانون الأول/ديسمبر الماضي، بعدما أقنع الايطاليون البيت الأبيض بأنها مجازفة غير مضمونة النتائج، لأن شروطها الدنيا غير متوافرة حاليا.

المهم في موقف الكونغرس الأمريكي أنه استبعد التدخل العسكري لحل الأزمة في ليبيا، ومازال، إذ قال تيد ديوتش، عضو الكونغرس، خلال ترؤسه جلسة استماع حول الصراع في ليبيا، إن «الوضع على الأرض غير معلوم جيدا، وبالتالي فالتدخل العسكري سيكون صعبا في الوقت الراهن».

تداعيات سلبية

واتفق الحاضرون في الجلسة على أن «هجوم حفتر تسبب بمعاناة شديدة ومئات القتلى و66 ألف نازح، وتداعيات سلبية كبيرة محليا وإقليميا ودوليا». كما اتفقوا على أن هذا الهجوم «سيعطي فرصة للإرهاب لكي يتمدد». وجاء في بيان الجلسة أن «الدور الحقيقي الفعال والمكلف في مكافحة الإرهاب قامت به القوات المتمركزة في مصراتة. أما خليفة حفتر، فليس مكافحا للإرهاب، بل هدفه الرئيس هو الاستيلاء على السلطة». توالت الدعوات الدولية، والأوروبية بوجه خاص، إلى وقف الحرب الدائرة على تخوم مدينة طرابلس، للسيطرة على العاصمة. وعاودت فرنسا على لسان المتحدثة باسم وزارة الخارجية أنياس فون دير مول، دعوتها إلى وقف إطلاق النار، وحضت أطراف الصراع على الالتزام بما تمخضت عنه لقاءات باريس وباليرمو وأبو ظبي، مؤكدة أن «الحل السياسي برعاية الأمم المتحدة هو الذي سيمكن من إنهاء النزاع في ليبيا». وفي السياق اعتبر رئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك، أن الهجوم على طرابلس «يهدد العملية السلمية التي قطعت شوطاً طويلاً للوصول إلى تسوية»، لافتاً إلى أن الاتحاد الأوروبي يعكف على إيجاد صيغة لوقف إطلاق النار، والمساهمة في حل سلمي وديمقراطي في إطار الأمم المتحدة.

هذا الموقف أتى صدى لاجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، في بروكسل، الأسبوع الماضي، والذي خُصص لمناقشة تطورات الملف الليبي، إذ أكد الوزراء أن «الهجوم العسكري الذي شنته قوات القيادة العامة على طرابلس وما تلاه من تصعيد في العاصمة وضواحيها يمثل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، ويزيد من تعرض استقرار ليبيا للخطر».

تقارب بين القطبين؟

واتفق الوزراء الأوروبيون على ضرورة الوقف الفوري لإطلاق النار والذهاب إلى مائدة المفاوضات، التي ترعاها الأمم المتحدة، عبر مبعوثها غسان سلامة. وأعقب ذلك بيان مشترك للغريمين اللدودين، فرنسا وايطاليا، أكدتا فيه أن ثمة تقارباً كبيرا في وجهات النظر حيال الأزمة الليبية. وسنرى مدى جدية التفاهم الفرنسي الايطالي في الجلسة التي يعقدها مجلس الأمن الثلاثاء المقبل، إذ أن القاسم المشترك بين روما وباريس هو الخوف من موجة هجرة كبرى، في حال اندلعت معركة واسعة في طرابلس. لكن ما مصير خطوط التماس التي تفصل حاليا بين قوات الفريقين، فهل سيتم تثبيتها أم العودة إلى ما قبل 4 نيسان/ابريل، وهو ما يرفضه حفتر؟ الثابت أن الملف برمته خرج من أيدي السياسيين الليبيين، وبات رهين القرار الدولي.

ارتفاع مخيف للإنفاق العسكري

أدى ظهور أزمات وطنية داخل دول المنطقة إلى زيادة كبيرة في الإنفاق العسكري في ميادين شراء التجهيزات والتدريب والتكوين.

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

استمر الإنفاق العسكري في زيادة مطردة على مستوى الدول الواقعة في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء خلال العقود الخمسة الماضية بسبب عوامل كثيرة أبرزها الحروب والأزمات الناجمة عن الانتشار غير الشرعي للأسلحة ونشاط المجموعات الإرهابية المسلحة.

ذلك ما يستشف من عدة تقارير أبرزها التقرير الذي نشره للتو المعهد الدولي للبحوث في مجال السلم الذي يوجه مقره في جنيف والذي وضع تحت مجهره معطيات الإنفاق العسكري في 47 دولة من دول أفريقيا جنوب الصحراء.

وبقراءة هذا التقرير يتضح أن محرريه توصلوا لنتيجة أساسية مفادها أن المصاريف العسكرية لبلدان أفريقيا ما وراء الصحراء قد تضاعفت بشكل ملحوظ بعد ظهور أزمات أمنية في هذه المنطقة، لكن بالتوازي مع بذل جهود لضمان شفافية اقتنائها.

وحسب التقرير فإن المصاريف العسكرية قد شهدت خلال العقود الخمسة التي تفصل بين عامي 1966 و2017، ارتفاعا متواصلا.

وبينما تصنف منطقة أفريقيا ما وراء الصحراء كأفقر منطقة في العالم، نراها تحتل في الوقت ذاته موقعا متقدما بين البلدان ذات الموازنات العسكرية الكبيرة خلال العقود الخمسة الأخيرة، كما أنها من ضمن بلدان العالم التي يمثل الإنفاق العسكري جزءا هاما من ناتجها الداخلي الخام. واحتلت منطقة

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

الجزائر: رموز نظام بوتفليقة أمام القضاء بتهم الفساد والأزمة السياسية تراوح مكانها

عجلة التحقيقات مع كبار المسؤولين السابقين في إطار قضايا فساد تتحرك من جديد، وأضحى أكيدا أن أغلبيتهم متهمين بتبديد المال العام.

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

دخل حراك الجزائر أسبوعه الرابع عشر ليواصل صنع الإعجاب والإشـادة بسلميته وتحضره، وما تم تحقيقه حتى الآن، بصرف النظر عن تحفظ عموم الجزائريين ورغبتهم في تحقيق التغيير الذي طالما تمنوه ويرونه اليوم أقرب من أي وقت مضى، الأمر الذي يجعلهم يتمسكون بالشارع، ويصرون على مواصلة الضغط على النظام إلى غاية الاستجابة إلى كل مطالبهم، حتى وإن كان طول المدة التي استغرقها الحرك قد بدأ يلقي بظلاله على عزيمة وإرادة المتظاهرين، فضلا عن محاولات التفرقة والتقسيم التي بدأت تعطي ثمارها، لكن الأمور تتسارع ولا أحد يعرف إلى أي مرفأ سترسو. خرج الجزائريون مرة أخرى إلى الشارع في إطار المظاهرات التي ينظمونها كل جمعة، ومرة أخرى رفعوا مطالب التغيير الحقيقي، وتمسكوا بضرورة رحيل الباءات الثلاث، وفي مقدمتهم رئيس الدولة المؤقت عبد القادر بن صالح، ورئيس الوزراء نور الدين بدوي، وبعدهما يأتي معاذ بوشارب رئيس مجلس الشعب، وعند حلول كل يوم جمعة نتساءل عما حدث خلال الأسبوع الذي مضى، ونبحث عن مدى التقدم الحاصل، ونفتش عن بداية خيط الحل للأزمة القائمة منذ أكثر من ثلاثة أشهر، وهو ما تنطبق عليه ما قاله ألفونس كار، كلما تغير الوضع كلما بدا أن لا شيء تغير.

الشعارات المرفوعة هي نفسها، المطالبة بالتغيير، والانتقال إلى الجمهورية الثانية، ورحيل الباءات الثلاث، ومحاسبة كل من نهبوا المال العام، وكذا مطالبة المؤسسة العسكرية بالوفاء بالتزاماتها فيما يتعلق بمرافقة الشعب لتحقيق جميع مطالبه، مع التأكيد على سلمية الحراك واستمراره إلى غاية الاستجابة إلى المطالب المرفوعة.

ملتقى طرق

الجزائر في ملتقى طرق تتداخل فيه الكثير من الاتجاهات ويتعرض لتجاذبات مختلفة، الأمر الذي يعتبر من جهة حالة صحية، ومن جهة ثانية لا تبعث على الارتياح، فالمتابع للنقاش السياسي الدائر، خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي وفي وسائل الإعلام يدرك حجم الخراب الذي تسبب فيه نظام الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خلال عشرين سنة من الحكم، فالشعب الذي نزل إلى الشارع وما زال يحلم بالتغيير، وبجزائر جديدة وبجمهورية ثانية، لكن لا يوجد اتفاق حول كيفية تحقيق هذه الأحلام الجميلة، فالحراك ما زال حتى الآن دون قيادة، ودون ممثلين، وكل المعارضين الذين كانوا لسنوات يقفون لنظام بوتفليقة ويتحملون في سبيل ذلك المضايقات والتهديدات والتحرشات، يجدون اليوم أنفسهم متهمين ومطاردين من حراك راح الكثيرون من المشاركين فيه ضحية تحريض وتشويه مقصود لمعارضين حقيقيين نزهاء، حتى وإن كانت تصرفات بعضهم في الفترة الأخيرة دخلت أيضا في شعبوية من نوع آخر، شعبوية خطيرة، وفلتان قد يؤدي إلى فوضى وفتن لها أول وليس لها آخر، وتهم العمالة والخيانة أضحت تطال كل اسم يطرح لأداء أي دور في المرحلة الحالية أو المقبلة.

أما أحزاب المعارضة فما زالت في شتات، فحتى الأحزاب والشخصيات التي كانت تجتمع بشكل دوري أحجمت عن ذلك لأسباب غير معلنة، وربما لأنها شعرت أنها تصرخ في واد سحيق، فلا الحراك يعترف بها، ويقبل بأن تتكلم باسمه أو تتفاوض نيابة عنه، ولا قيادة المؤسسة العسكرية المتمسكة بخريطة طريق في إطار الحلول التي يوفرها الدستور، تريد أن تتفاوض معها بشكل مباشر، ولا هذه الأحزاب قبلت بأن تجلس إلى رئيس الدولة المؤقت، ليس لأنها بالضرورة لا تعترف به، بل لأنها تخشى رد فعل الحراك، وتفضل مسايرة موجته بعد أن فشلت في ركوبها أو تحويلها، وبالتالي خرجت الأحزاب من المعادلة في الفترة الحالية، بل إن بعضها دخل في صراع ديكة، وتلاسن وتراشق بالتصريحات والاتهامات، مثل ما حدث بين حركتي مجتمع السلم وجبهة العدالة والتنمية المحسوبتين على تيار الإخوان، فكل حزب يتهم الآخر بأنه التقى وتفاوض مع السعيد بوتفليقة شقيق الرئيس السابق ومستشاره، والذي تحول من شخص يتمسح الناس ببنطاله إلى رجل منبوذ يحاول كل واحد التقى به أو تعامل معه التنصل من ذلك، وتبرئة نفسه.

معركة القضاء

المعركة الأخرى التي تدار رحاها في القضاء تجري على محورين، البليدة وسيدي أمحمد بالعاصمة، الأولى توجد بها المحكمة العسكرية التي تتولى ملف المؤامرة المدبرة من طرف ما يسمى بالقوى غير الدستورية، وعلى رأسها السعيد بوتفليقة والفريق محمد مدين المعروف باسم الجنرال توفيق وعثمان طرطاق (بشير) القائدين السابقين لجهاز الاستخبارات، والذين تم توقيفهم منذ حوالي أسبوعين، قبل أن تلتحق بهم لويزة حنون الأمينة العامة لحزب العمال.

المتهمون الأربعة يواجهون تهمتين خطيرتين، قد تصل عقوبتها إلى حد الإعدام، ورغم أن القضية ما زالت قيد التحقيق، إلا أن محامي لويزة حنون استبق الأمر ونشر اعترافات على لسان موكلته، قالت فيها إنها التقت يوم 27 آذار/مارس الماضي مع السعيد بوتفليقة والفريق توفيق، في إقامة تابعة للدولة، أي حوالي أسبوع قبل استقالة الرئيس بوتفليقة، مع التأكيد على أن حنون حضرت اللقاء التشاوري لإبداء الرأي، بصفتها رئيسة حزب ونائبة في البرلمان.

أضحى أكيدا أن أشياء كثيرة وقعت خلال الأيام التي سبقت استقالة الرئيس بوتفليقة، بعد الإنذار الأخير الذي وجهه قائد أركان الجيش، وأن الأحداث تسارعت بشكل كبير، قبل أن يصل الأمر إلى استقالة الرئيس تحت الضغط، وأن البلاد كانت على شفا صدام لا أحد يمكن تصور نتائجه وانعكاساته، لكن بدأت خيوط «المؤامرة» تتضح، وهي أن القوى غير الدستورية ظلت تناور إلى آخر لحظة للبقاء في السلطة، وكانت تحضر لإقالة قائد أركان الجيش وتحويله إلى قربان على أمل تهدئة الشارع، وأنهم كانوا يستعدون لتزوير قرار الإقالة، بل يكونون قد فعلوا، ولكن قيادة الجيش تفطنت للأمر، وحالت دون وقوعه.

من جهة أخرى بدأت عجلة التحقيقات مع كبار المسؤولين السابقين تتحرك من جديد، وهذه المرة أضحى أكيدا أن هؤلاء متابعين في إطار قضايا فساد، وأن أغلبيتهم متهمين بتبديد المال العام، واستغلال المنصب، والاستفادة غير الشرعية من قروض وعقارات، وكم كانت صورة هؤلاء مثل أحمد أويحيى وعبد المالك سلال رئيسي الوزراء السابقين، اللذين كانا نموذجين صارخين صادمين للغرور والعنجهية واحتقار الشعب، حتى وإن كان سلال يحاول القيام بذلك بنوع من خفة الدم، التي جعلت منه أقرب إلى بهلوان منه إلى مسؤول سام، وكذا عبد القادر زوخ محافظ العاصمة السابق، الذي انفجر ضاحكا قبل بضعة أشهر عندما سأله صحافي عن أنباء بشأن إقالته من منصبه، وكذا الوزير السابق عمارة بن يونس الذي لم يتمالك نفسه مرة فقال: «ينعل بو اللي ما يحبناش» (ونحن تعود على بوتفليقة وأنصـاره) وكم كانت صورهم وهـم يدخلون المحكمة مطأطئي الرؤوس والمواطنين الذين تجمعوا على بعد أمتار يصرخون» كليتو البلاد يا السراقين. في انتظار ما ستؤول إليه هـذه التحقيقات التي يبدو أنها ستطال العشرات والعشرات من كبار المسؤولين السابقين التي تعد أكبر عملية تطهير في تاريخ الجزائر.

في دول منطقة أفريقيا جنوب الصحراء

أفريقيا ما وراء الصحراء عام 2017 ثالث رتبة على سلم الدول الأكثر إنفاقا في المجال العسكري، حيث بلغ إنفاقها العسكري 1.7 في المئة من الناتج الداخلي الخام، مقابل 3.6 لمنطقة شمال أفريقيا و5.2 في المئة لمنطقة الشرق الأوسط.

وتضاعفت الموازنات العسكرية لمنطقة ما وراء الصحراء خلال الفترة ما بين 1966 و2017 حيث انتقل الإنفاق العسكري من 3.7 مليار دولار إلى 14.4 مليار دولار.

وأدى ظهور أزمات وطنية داخل دول المنطقة، وفقا للتقرير، إلى زيادة كبيرة في الإنفاق العسكري، المصروف في مجال شراء التجهيزات العسكرية وفي ميدان التدريب والتكوين وذلك خلال الفترة ما بين 2014 و2017؛ وهكذا شهدت جمهورية مالي زيادة في الإنفاق العسكري بلغت 152 في المئة بسبب محاربة الجهاديين الإسلاميين، بينما شهدت الكونغو الديمقراطية زيادة إنفاق عسكري بنسبة 29 في المئة بسبب العنف السياسي.

وعرفت نيجريا الاتحادية زيادة كبيرة في إنفاقها العسكري بلغت خلال الفترة ما بين 1966 و1975، نسبة 1943 في المئة أي سبعة مليارات دولار؛ وتصل نسبة الإنفاق العسكري اليوم إلى مستوى منهك للاقتصاد بسبب التوتر الأمني والسياسي لحركة بوكوحرام.

ولتسهيل نجاح الجهود الدولية للحد من انتشار الأسلحة، طالب معدو التقرير، حكومات دول أفريقيا ما وراء الصحراء، بزيادة شفافية المعلومات العسكرية الخاصة بها على مستوى تعاونها مع الهيئات الدولية. كما اقترح معدو التقرير على حكومات منطقة أفريقيا ما وراء الصحراء، عقلنة الإنفاق العسكري بسياسات عمومية واضحة حتى لا تطغى برامج التسلح على برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول.

ما الذي يشغل أعضاء

المبادرات في نادي رؤساء الوزارات الأردني مترددة وموسمية، بعضها كتوم وبعضها الآخر جريء ويشتبك.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

التغيير في المناصب العليا في الأردن يحصل أحيانا على طريقة «الموت المفاجئ».

تلك رواية شهيرة ومنقولة عن رئيس الوزراء الأسبق سمير الرفاعي الذي كان مؤخرا الوحيد من الشخصيات التي ردت على مزاعم بعض الأطراف بالجمهور حول فترة ولايتها وأدائها بكتاب موثق تماما يكشف بشفافية عن كل تفاصيل شركة دبي كابيتال التي أدارها الرفاعي لعدة سنوات بعد مغادرته المنصب الرسمي.

قبل ذلك كان الرفاعي أيضا الوحيد بين أقرانه الذي اقترح علنا ان يتقدم كل رئيس حكومة بكشف تفصيلي عن ما أنجزه ووعد بإنجازه وعما أخفق فيه على اعتبار ووفقا لشروحات قدمها لـ«القدس العربي» عدة مرات ضرورة تحلي من خدم سابقا في الوظيفة العامة بروح المسؤولية والقدرة على المصارحة والشفافية.

فعلها الرفاعي على أرض الواقع وأصدر بيانا في منتهى التفصيل عن فترته كرئيس للوزراء مرتين قال فيه للشعب الأردني والرأي العام بما يعتقد انه أنجزه فعلا وما لم تنجح حكومته في إنجازه.

لاحقا خرج الرفاعي بمبادرة الوثيقة التي توضح ما الذي حصل مع شركة دبي كابيتال بالرقم والبرهان والمرجع المفصل منعا لما اسماه باستمرار محاولات التشكيك وبث الروح السلبية وحرصا على الرد على شبكة الهدامين التي تستهدف إضعاف ثقة شباب الاردن بمسيرة دولتهم ومؤسساتها وقطاعاتها.

عمليا قدم الرفاعي وثيقته المكتوبة كما قال في رسالة أرفقها بها لـ«القدس العربي» توضيحا للحقيقة وتنقية للمعلومة واحتراما لحق الناس بالمعرفة بدون تدخل أو توظيف مشيرا إلى أن تجربة الشركة المشار إليها طالها ظلم وتشويش لأسباب سياسية وأخرى شخصية.

قد تكون تلك مبادرة مثيرة فعلا للنقاش سجلها الرفاعي وهو يهتم بترويج ثقافة توقف أعضاء نادي رؤساء الوزارات عن الاحتماء وراء المؤسسة فقط وتجنب مواجهة الرأي والحجة والمعلومة المضللة.

وعند الاشتباك في مساحة الرؤساء والواقع السياسي يمكن مراقبة الظهور الدائم والاشتباك مع التفاصيل بالنسبة لرئيس حكومة من وزن السياسي المخضرم طاهر المصري. لكن المصري ظهرت بتوقيعه مبادرة جديدة مؤخرا حيث تم إعلان تجديد خطوة قديمة للإعلان عن حالة تيار أو تجمع وطني جديد يساعد الدولة والمجتمع بشراكة مع رئيس الوزراء

لانحيازه للانقلابيين الحوثيين

اليمن: العد التنازلي لمهمة مبعوث الأمم المتحدة يبدأ تدريجيا

الحكومة اليمنية كانت تنظر لعدم حيادية غريفيث في السابق على أنها من لزوم مهمة الوسيط الدولي لحل الأزمة.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

بدأ العد التنازلي لمهمة مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث بعد أن انكشفت أوراقه، وبدا غير محايد بشكل واضح في احاطته الأخيرة لمجلس الأمن الأربعاء المنصرم، والتي دفعت بالحكومة الشرعية إلى الخروج عن دبلوماسيتها معه والافصاح عن جام غضبها ضده.

وقال مسؤول حكومي لـ«القدس العربي» إن «الحكومة تعتزم تقديم رسالة اعتراض للأمين العام للأمم المتحدة، على احاطة غريفيث لمجلس الأمن، والمطالبة بتغييره، بعد انكشاف عدم حياديته وانحيازه بشكل واضح للانقلابيين الحوثيين».

وأوضح أن «تغيير غريفيث أصبح أمرا مشروعا ومطلوبا، أسوة بما قام به الانقلابيون الحوثيون عند رفضهم التعامل مع مبعوث الأمم المتحدة السابق لليمن، الموريتاني اسماعيل ولد الشيخ أحمد والمطالبة بتغييره».

وأكد أن الحكومة اليمنية «تدرس حاليا خيار الرفض للتعامل مع غريفيث بعد أن تأكد لنا بما لا يدع مجالا للشك أنه غير نزيه، وغير محايد، ومنحاز بشكل واضح مع الانقلابيين الحوثيين، رغم أننا كنا نتغاضى كثيرا عن زلّاته وهفواته في الفترة السابقة من مهمته في اليمن، والتي كنا نتسامح معه تغليبا لمصلحة البلاد، ونحاول مساعدته في إنجاح مهمته لإخراج اليمن من حالة الحرب التي يعاني منها المواطنون جميعا».

وأشار إلى أن الحكومة اليمنية كانت تنظر لعدم حيادية غريفيث في السابق على أنها من لزوم الحيادية في مهمة الوسيط الدولي لحل الأزمة، لكن اتضح لها من الحالات المتراكمة لتجاوزاته بأنه لم يكن محايدا أبدا وأنه منحاز بشكل خرج عن الدبلوماسية الأممية.

وكانت الأمم المتحدة كلفت غريفيث كمبعوث جديد لها في اليمن في شباط (فبراير) 2018 والآن وبعد أن تجاوزت مهمته عتبة العام الأول، بدأت مهمته بالترنح سريعا، بعد فشل كل الخطوات العملية التي قام بها نحو إحلال السلام في اليمن، وأنه لم يتوصل إلا إلى إجراءات شكلية تعزز الوضع الانقلابي الراهن وتشرعن الانقلاب الحوثي على حساب الحكومة الشرعية المعترف بها من قبل الأمم المتحدة والمجتمع الدولي.

ووصف عضو الفريق الحكومي في لجنة إعادة الانتشار في الحديدة اللواء الركن محمد مصلح حميد عيظه غريفيث بـ(الكذاب الدولي إلى اليمن). وعلّق على إحاطة غريفيث لمجلس الأمن بقوله «مساء يوم أمس الأربعاء الموافق 15 أيار/مايو 2019 وأنا مع بعض الزملاء في مقر عمل الفريق الحكومي في لجنة إعادة الانتشار لتنفيذ اتفاقية ستوكهولم فيما يتعلق منها بمحافظة الحديدة، كنا نترقب جلسة مجلس الأمن الخاصة باليمن، ظهر على شاشة التلفاز ومن منبر الأمم المتحدة الكذاب الدولي إلى اليمن، وسارع بعد أن حيا الحاضرين إلى سرد أكاذيب عن انسحاب الميليشيات من موانئ الحديدة الثلاثة».

وأوضح أن كذب غريفيث تجاوز كذب الحوثيين وقال «سعادة الكذاب الدولي إلى اليمن ماذا بعد؟ ما عساك أن تقول عندما يعلم القاصي والداني أن كلما قلته ليس له أساسا من الصحة لأن الميليشيا الحوثية لن تنقذك بتنفيذ أقل ما عليها من التزامات؟ كان الأجدر بك أن تنقل الحقيقة».

وأضاف «السيد الكذاب الدولي إلى اليمن تأكد بأننا سنكون في المرصاد لأي مؤامرة تحيكها ولن نخذل أي مواطن يمني.. ونحن نحتفظ بكل الوثائق والخرائط والمراسلات التي من خلالها سيعرف كل مواطن يمني وكل الخيرين في العالم من هو المتسبب في استمرار نزيف الدم والمعاناة في اليمن».

وتزامنت العديد من الانتقادات والاتهامات الحكومية لمبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن ومنها ما كشفه السفير اليمني لدى المملكة المتحدة ياسين سعيد نعمان خلال ندوة نظمها المركز الملكي للدفاع والأمن (روسي) في بريطانيا ان «ما حدث في الحديدة من قبل ميليشيا الحوثي الانقلابية هي لعبة كبيرة غير مقبولة، فالحوثيون سلموا الموانئ لأنفسهم تحت سمع وبصر الأمم المتحدة للأسف».

وعلمت «القدس العربي» ان الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي امتنع مرارا عن استقبال غريفيث اعتراضا على أسلوبه في التعامل مع الملف اليمني، آخرها عند زيارة غريفيث الأخيرة الأسبوع الماضي إلى الرياض، والتي لم يستقبله خلالها هادي واستقبله نائبه الفريق الركن علي محسن الأحمر، في إشارة واضحة إلى أنه لم يعد مرحبا به لدى الحكومة اليمنية.

وكانت الحكومة اليمنية اعتبرت ما قام به غريفيث من خطوات خلال رعايته لجهود احلال السلام في اليمن، وكذا ما قام به رئيس فريق إعادة الانتشار في الحديدة التابع للأمم المتحدة، الجنرال مايكل لوليسغارد، إثر دعمهم وتأييدهم للإجراءات الشكلية التي أقدمت عليها ميليشيا جماعة الحوثي الانقلابية في الحديدة، واعتبرتها «شرعنة للانقلاب الحوثي» على سلطات الدولة.

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

«نادي الرؤساء» الأردني؟

الأسبق أحمد عبيدات.

لم تعرف بعد المسافة التي يمكن أن يقطعها الثنائي المصري ـ عبيدات ـ باتجاه التيار السياسي الجديد خصوصا وأن الرجلين قادا عدة محاولات مماثلة في الماضي.

استمعت «القدس العربي» للمصري عدة مرات وخطابه في العام الأخير عموما يرمز على التركيز من تأثير مشروع تصفية القضية الفلسطينية على المصالح العليا للدولة والشعب في الأردن، حيث يعتقد أن البوصلة اليمينية المتطرفة في إسرائيل والولايات المتحدة تتجه نحو تصفية القضية الفلسطينية وتهويد دولة الكيان الإسرائيلي وتهديد مبنى المسجد الأقصى لا بل احتمالية إسقاطه قصدا وتدميره مع التأسيس لحلم إسرائيل التي تهمين على المنطقة.

والأخطر في رأي المصري هو التأسيس لتجربة ترانسفير منهجية وبطيئة وعلى خلفية اقتصادية بهدف تفريغ لضفة الغربية من أهلها.

يصول المصري ويجول في كل موقع متاح في بلاده وهو يحذر من صفقة القرن وخطورة تصفية القضية الفلسطينية على الأردن دولة وشعبا.

في المقابل يتحرك شريكه السياسي الجديد القديم عبيدات في مساحة مترددة، فقد رفض مؤخرا مبادرات من أقطاب المعارضة والحراك لتزعم جهد باسم توحيد الحراك الشعبي.

ويبدو أن تمسك عبيدات بالتصرف كرجل دولة قبل أي اعتبار آخر أجلسه بصورة نادرة في الحوار اليتيم الذي جرى في القصر الملكي مع الملك وبحضور 13 شخصية على الأقل من أعضاء نادي الرؤساء السابقين.

يجدد في المقابل رئيس سابق من وزن عبد الكريم الكباريتي حراكه العميق والخالي من الضجيج والإثارة بين الحين والآخر تحت العنوان الاقتصادي مستصعبا تحقيق مصالح اقتصادية وتجارية ذات وزن باتجاه بلدين مجاورين هما العراق وسوريا والاحتفاظ بالقطيعة أو التخاصم السياسي مع دولة متحكمة بالبلدين هي إيران.

يغيب بالتوازي عن المشهد عدة رؤساء حكومات ولأسباب متباينة من الذين يمكن تصنيفهم بأنهم خارج معادلة القرار الرئيسي، فالرئيس معروف البخيت مثلا يتحدث بالقطعة بين الحين والآخر ويتذمر مقربون منه من أن أحدا لا يشاوره، والدكتور فايز الطراونة بعد ست سنوات من إشغال وظيفة الديوان الملكي يختفي تماما عن الأنظار والنقاشات. كذلك لا يتحدث في السياق العام رئيس مثل نادر الذهبي ويعتزل المخضرم المحنك رجل الدولة رفيع المستوى الدكتور عون الخصاونة كل الجدالات.

المبادرات في نادي رؤساء الوزارات الأردني مترددة وموسمية، بعضها كتوم وبعضها الآخر جريء ويشتبك لكن الاستنتاج العام حتى اللحظة يشير ان النخبة التي تحكم المشهد حاليا تحرص لسبب أو لآخر على تجنب الاستفادة من مخزون الحكمة والتجربة والخبرة في النادي المشار إليه.

رسائل بطريركية في وداع صفير تؤشر إلى حلقة لن تنكسر في مسيرة الحرية

البطريرك الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير

جمع البطريرك الراحل القوى الاستقلالية وبعض الخصوم في مماته فجلس سليمان فرنجية إلى جانب سمير جعجع.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

يمكن القول إن الحركة السياسية انحسرت بشكل كبير في لبنان الأسبوع المنصرم وانحصرت في وداع كبير لبنان البطريرك الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير الذي كما جمع القوى الاستقلالية ووفّر الغطاء لها في حياته، جمع تلك القوى ذاتها ومعها بعض الخصوم في مماته وعلى رأس هؤلاء الخصوم رئيس تيار المردة سليمان فرنجية الذي جلس جنباً إلى جنب مع رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع اللذين كانت تباعد بينهما حقبة طويلة من الصراع إثر حادثة إهدن في العام 1978.

وعلى الرغم من غياب المودّة بين التيار الوطني الحر والبطريرك صفير فقد حضر رئيس التيار الوزير جبران باسيل ومعه وزراء ونواب التيار فيما غاب الجمهور العوني عن الوداع الذي تقدّمه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ومنح البطريرك الراحل وسام الاستحقاق الوطني من رتبة الوشاح الأكبر. وتوسّط عون رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي كان يمثّل المكوّن الشيعي في غياب حزب الله، فيما حضر رئيس الحكومة سعد الحريري على رأس وفد من تيار المستقبل بعدما اتخذ خطوة شجاعة بإقفال الإدارات العامة والمؤسسات، مستذكراً مسيرة الالتقاء على تحرير لبنان بين صفير ووالده الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

أما الحضور الأكبر فكان لجمهور الجبل دروزاً ومسيحيين خصوصاً أن البطريرك صفير رعى مع الزعيم وليد جنبلاط المصالحة التاريخية في العام 2001 والتي أسّست للاستقلال الثاني في العام 2005 وخروج الجيش السوري من لبنان بعدما لاقى جنبلاط البطريرك الماروني إلى منتصف الطريق وطالب بإعادة تموضع القوات السورية، الأمر الذي عرّضه لأقسى حملة تخوين وتهديد، وجاء استشهاد الرئيس الحريري ليسرّع في خطوة انسحاب الجيش السوري، وهكذا يكون الجيش السوري الذي دخل على كمال جنبلاط خرج على دم رفيق الحريري.

أما اللافت في لقاء الوداع فهي كلمة البطريرك الماروني الحالي مار بشارة بطرس الراعي التي وضعت النقاط على الحروف، وأوجزت تاريخ البطريرك صفير ونضاله، وما تعرّض له على غرار أسلافه من مرارة الرفض والتهميش والإساءة والاعتداء الجسدي والمعنوي، بالإضافة إلى ويلات الحرب والضياع، وكيف كان للبطريركية قدوة في صبره وصمته وصلاته وغفرانه وقوله: «لن أكون الحلقة التي تنكسر». وكان صفير يعني بعدم انكسار الحلقة أنه لن يقبل أن تتوقف في ولايته الحبرية أو تتراجع مسيرة البطاركة المجاهدين منذ نشوء أول كرسي بطريركي على يد مار يوحنا مارون قبل 1400 سنة بعد لجوء المارونة إلى جبال لبنان ووادي قنوبين هرباً من الاضطهاد. ثم الأحداث الكبرى التي رافقت تاريخ الموارنة ومنها واقعة أميون في الكورة مع عسكر الروم بقيادة «موريق» و «موريقيان» وهزيمة الروم في العام 685 إلى استيلاء الروم على انطاكية وضفاف نهر العاصي في العام 969 حتى الانفصال النهائي بين الكنيستين اللاتينية والبيزنطية في العام 1054 إلى وصول الصليبيين إلى المشرق في العام 1097 وتبعها أول لقاء بين الموارنة والقاصد الرسولي في سنة 1139 الذي أسّس للدخول الماروني في طاعة روما سنة 1180 وما أعقبها من حملات للتركمان على الجبال التي يتحصّن فيها الموارنة في العام 1283 ثم إستيلاء المماليك على طرابلس عام 1289 وشنّ 3 حملات مملوكية على كسروان أعوام 1291 و1300 و1305 حتى ما يُعرَف بنكبة ميفوق عام 1440 على يد المماليك وقيام البطريركية في قنوبين.

وهكذا وعلى غرار أسلافه البطاركة، سعى البطريرك صفير إلى ملء الفراغ السياسي الذي تكرّس باعتقال قائد القوات اللبنانية سمير جعجع ونفي العماد ميشال عون وملاحقة الناشطين المسيحيين، فبدأ حفر الجبل بإبرة وصمد على صخرة الرجاء، مجاهداً من أجل تحرير أرض لبنان من كل احتلال ووجود عسكري غريب.

وكان لافتاً كلام البطريرك الراعي عن سلفه أنه «بطريرك لن يتكرّر» غامزاً من قناة من يستقوون بالسلاح والصواريخ بقوله عن صفير الكل يجمع على أنه «خسارة وطنية». ورأوا فيه «بطريرك الاستقلال الثاني، والبطريرك الذي من حديد وقدّ من صخر، وبطريرك المصالحة الوطنية، والبطريرك الذي لا يتكرر، المناضل والمقاوم من دون سلاح وسيف وصاروخ، وصمام الأمان لبقاء الوطن، وضمانة لاستمرار الشعب، وكجبل لا تهزه ريح، أمديحاً كانت أم تجريحاً أم رفضاً أم انتقاداً لاذعاً. فكان في كل ذلك يزداد صلابة، على شبه شجرة الأرز التي تنمو وتقوى وتتصلب بمقدار ما تعصف الرياح بها وتتراكم الثلوج على أغصانها».

ويؤشر كلام البطريرك الراعي إلى أنه سيسير على خطى سلفه وأنه لن يسمح أيضاً بأن يكون الحلقة التي تنكسر.

حدث الأسبوع

ثقة أمريكية في نصر سريع في الحرب مع إيران

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

لا شك أن إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، هي المسؤولة عن الارتباك الواسع النطاق بشأن سياستها تجاه إيران، إذ يردد الديمقراطيون والمعلقون تعليقات تشير إلى أن مساعدي ترامب يدفعون رئيسهم المتردد باتجاه حرب متهورة مع طهران قد تشعل المنطقة. في حين يقول العديد من المحللين إن الأمر لا يتجاوز لعبة خطيرة تهدف إلى ممارسة «أقصى قدر من الضغط» لكي تقبل الجمهورية الإسلامية باتفاقية نووية جديدة تتفق مع مصالح أمريكا وإسرائيل.

إدارة ترامب لم توضح المعلومات الاستخبارية التي حصلت عليها، وأسفرت عن هذا التصعيد، بما في ذلك سحب الدبلوماسيين الأمريكيين من بغداد وأربيل ونشر قاذفات «52» وحاملة طائرات، وفشلت إدارة ترامب في توضيح التهديد الإيراني للكونغرس، ما أدى إلى انتقادات واسعة ضد التصعيد الأمريكي مع تحذيرات لترامب بأنه لا يمكن الذهاب لحرب مع إيران دون موافقة «كابيتال هيل».

يستمع الكرملين إلى دق طبول الحرب بين الولايات المتحدة وإيران كأنه يصغي لموسيقى جميلة، على حد تعبير العديد من المحللين الأمريكيين، الذين استنتجوا أن روسيا تستعد لجني الفوائد من أزمة طهران وواشنطن، طالما أنها يمكن أن تحد من الأضرار.

وتستفيد موسكو، بالفعل، من استئناف العقوبات الأمريكية الصارمة ضد بيع النفط الإيراني بطريقة لا تقتصر على اكتساب الشركات الروسية لحصة إضافية في السوق، حيث يقلل زبائن مثل اليابان والهند وكوريا وإيطاليا من مشترياتهم من إيران، فقد ظهرت روسيا، أيضا، كمزود للطاقة أكثر موثوقية، ويمكن الاعتماد عليه للأسواق العالمية، ولا يرغب شركاء الولايات المتحدة الذين وافقوا على مضض على قبول القيود الأمريكية على إيران في فرض عقوبات على روسيا.

وقال محللون أمريكيون إن التكرار الأخير للقانون قد جاء بنتائج عكسية للعقوبات، فقد كان الغرب أكثر ميلا للموافقة على فرض عقوبات أكثر صرامة على روسيا بعد تدخلها عام 2014 في أوكرانيا، ويرجع ذلك جزئيا إلى أن الاتفاق النووي الإيراني وفر فرصا جديدة للحصول على النفط والغاز الطبيعي، والآن، مع وجود إيران في تقاطع العقوبات، وعلى الرغم من الزيادات في الإنتاج الأمريكي، فقد عادت روسيا إلى الظهور كمزود الملاذ الأخير.

ولوح المحللون إلى أن انهيار صادرات النفط الإيراني ستقتل عصفورين بحجر واحد: إذ سيسمح ذلك لموسكو بمواصلة شراكتها مع السعودية بإدارة أسواق النفط العالمية، ولكنه يسمح للمنتجين الروس، الذين يعملون تحت قرار تجميد الإنتاج الذي أمر به الرئيس فلاديمير بوتين شخصيا لزيادة المبيعات دون نسف التفاهم مع الدولة الخليجية.

الأمر سيستغرق غارتين

عبر مشرعون جمهوريون عن ثقة تامة في فوز الولايات المتحدة بالحرب مع إيران إلى حد قول السيناتور توم كوتن إن الأمر سيستغرق «غارتين» مؤكدا في حديث مع مارغريت هوفر في برنامج «فايرنغ لاين» أن الحرب ستكون ضربة أولى وضربة ثانية أخيرة.

وأكد أنه لن يدافع عن شن حرب مع إيران ولكنه حذر من أنه سيكون هناك «رد غاضب» على أي استفزاز ضد المصالح الأمريكية في المنطقة، وقال «أنا لا أدافع عن العمل العسكري ضد إيران، أنا ببساطة أوصل رسالة مفادها أنه إذا كانت إيران ستهاجم الولايات المتحدة، فسيكون ذلك خطأ كبيرا من جانبها، وسيكون هناك رد فعل غاضب».

وأشار كوتن إلى مخاوف مماثلة لتلك التي رددها ترامب عند مناقشة التحركات التي يمكن لإيران اتخاذها لتخفيف التوترات، رغم أنه لم يكن متفائلاً، وقال إنه يريد أن يغير النظام الإيراني سلوكه و«ينضم إلى العالم المتحضر».

ودعا أعضاء مجلس الشيوخ من كلا الحزبين في لجنة العلاقات الخارجية، الأربعاء، إلى تقديم إحاطة فورية حول سياسات وخطط إدارة ترامب في إيران بعد أن أعلنت وزارة الخارجية أنها ستسحب موظفيها الدبلوماسيين من العراق وسط توترات. وقال السيناتور بوب مينيديز:»إن هناك سببين فقط لطلب رحيلهما، لديهم معلومات استخبارية موثوقة بأن شعبا في خطر، أو في الاستعداد للعمل العسكري في إيران» وأضاف مينيديز(ديمقراطي من نيوجرسي) في جلسة استماع حول اتفاقيات الحد من الأسلحة أن إدارة ترامب لم تقدم أي معلومات إلى هذه اللجنة حول المعلومات الاستخبارية وراء قراراتهم أو ما يعتزمون القيام به في العراق أو إيران، وقد ذكرت الإدارة مرارا بمسؤوليتها تجاه هذه اللجنة.

وطلب السيناتور الديمقراطي من رئيس اللجنة، جيم ريش (جمهوري من إيداهو) الإدارة بتزويد اللجنة فورا بمعلومات موجزة عن قرار الأمر بمغادرة موظفي السفارة، وما تعرفه الاستخبارات عن خطط إيران وأي خطط للذهاب إلى الحرب مع إيران.

وفي وقت لاحق خلال الجلسة، أيد السيناتور ميت رامني (جمهوري من ولاية يوتا) دعوة مينيديز، وقال: «أتفق مع عضو الكونغرس رفيع المستوى حول الحاجة إلى إحاطة سرية حول الأمور في العراق وآمل أن تتمكن اللجنة بأكملها، أو ربما الرئيس وعضو الترتيب، من الحصول على هذا النوع من الإحاطة».

ورد ريش على رامني بأنه حصل على إحاطة وأنه يعمل على ترتيب جلسة لمجلس الشيوخ، وقال «هذه قضية بالغة الأهمية، ولا شك في ذلك».

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية أعلنت، صباح الأربعاء، أنها تأمر برحيل أفراد من غير الطوارئ في السفارة الأمريكية في بغداد والقنصلية الأمريكية في أربيل.

مضيق هرمز

وطالب خبراء أمريكيون من إدارة الرئيس دونالد ترامب التحضير جيدا للرد على التهديد الذي تشكله قدرات إيران الإلكترونية المتنامية على الولايات المتحدة والحلفاء في المنطقة، وقالوا إن التوترات مع طهران وصلت إلى مرحلة حرجة مع نشر حاملة الطائرات «يو إس إس أبراهام لنكولن» ومجموعة من قاذفات بي 52 في الشرق الأوسط والتهديدات الإيرانية لإمدادات النفط في العالم.

وقال جميل جعفر، نائب رئيس الاستراتيجية والشراكات في «إيرون نيت سيكيورتي» ومؤسس معهد الأمن القومي في جامعة جورج ماسون، إن إيران تعرض مصالح الولايات للخطر، وأضاف أنه مع ممارسة الولايات المتحدة أقصى قدر من الضغط من خلال إنهاء الإعفاءات من العقوبات ووقف صادرات النفط الإيرانية، فليس من المستغرب ان تهدد إيران بدورها ما يقرب من ثلث إمدادات العالم من النفط التي يتم شحنها عبر المحيط، والتي تمر عبر مضيق هرمز.

وأوضح جعفر، الذي شارك سابقا في إدارة الرئيس الأسبق جورج بوش، أن الولايات المتحدة يجب أن تكون مستعدة للتعامل مع اثنين من السيناريوهات المحتملة للغاية، وقال إنه بدلا من مهاجمة السفن التجارية في الخليج – التي تعرف إيران أنها ستؤدي إلى رد فعل سريع وحاد من الولايات المتحدة – من المرجح أن تعود إلى الحرب غير المتماثلة، باستخدام التكتيكات الإرهابية (بما في ذلك التخريب) والهجمات الإلكترونية.

وشدد محللون على القدرات الفائقة لإيران في مجال الإنترنت، وقالوا إن

قاعدة بحرية امريكية في الخليج

خامنئي يرفض مفاوضات «حافة الهاوية» ويترك

نجاح محمد علي

سرب الجنرال قاسم سليماني قائد فيلق القدس الإيراني عبر قنواته الخاصة، معلومات الاستخبارات الإسرائيلية الموساد التي سربتها بدورها إلى وكالة المخابرات الأمريكية «سي آي أيه» عن لقائه (العادي والمكرر) مع قادة فصائل عراقية توصف بأنها موالية أو حليفة لإيران ضمن خطته للإيقاع بين جناح الحرب المتشدد في الإدارة الأمريكية والرئيس دونالد ترامب.

سليماني يملك علاقات شخصية واسعة بمختلف الأطراف الفاعلة في الصراعات الإقليمية بحكم موقعه كقيادي في الحرس الثوري وعمله في الملفات الاستراتيجية المرتبطة بالأمن القومي الإيراني خصوصاً العراقي والسوري وفي اليمن أيضاً، التقى قيادات بارزة في الحشد الشعبي خلال تواجدها في محافظة الأهواز لتقديم الإغاثة للإيرانيين عند تعرضهم لسيول وفيضانات. وتم تسريب معلومات «مدروسة» عن «كواليس» للاجتماع لكي يدفع سليماني بالفريق المتشدد داخل الإدارة الأمريكية نحو التحرك الفوري والدفع باتجاه التصعيد مع إيران باعتبار أن جماعات عراقية محددة ستنفذ عمليات خطف لدبلوماسيين وضباط وجنود أمريكيين وتهدد بالتالي المصالح الأمريكية في العراق. وهذا الأمر هو ما يفتش عنه الفريق الأمريكي المتشدد، بومبيو وبولتون برايان هوك، أي مبرر شن الحرب على إيران إذ وصل إلى ترامب أن سليماني أخبر قادة الفصائل العراقية بضرورة الاستعداد للحرب، وسرب ذلك ليصل بالتالي إلى ترامب ليكون هذا اللقاء سبباً في رفع مستويات ودرجات التهديد للقوات وللقواعد العسكرية الأمريكية في العراق إلى أقصى درجة.

ما كان يريده سليماني هو زيادة الهوة والتباين في وجهات النظر من المسألة الإيرانية وطرق حلها بين الرئيس الأمريكي الطامح بولاية رئاسية ثانية ومستشاريه المتشددين الراغبين في التصعيد وتغيير نظام الجمهورية الإسلامية عبر سيناريو الحرب وتحريك الداخل. ويبدو حتى الآن أن هذا التباين برز على السطح حين نُقل عن مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية على دراية بالمحادثات التي أجراها ترامب مع مستشار الأمن القومي جون بولتون، ووزير الخارجية، مايك بومبيو قوله إن ترامب كان غاضباً على مدار الأسبوع إزاء ما رآه تخطيطاً حربياً يتجاوز أفكاره الخاصة التي لا تتجاوز حدود الضغط بالعقوبات والحشود العسكرية وتفادي الانجرار إلى مواجهة عسكرية وهذا ما أشارت له صحيفة «نيويورك تايمز» بقولها الخميس إن الرئيس دونالد ترامب أبلغ القائم بأعمال وزير الدفاع باتريك شاناهان بأنه لا يريد خوض حرب مع إيران.

وطوال الأسبوع كان الرئيس الأمريكي في تصريحاته وتحركات وزارة الدفاع وكأنه فوق الشجرة لا يستطيع النزول منها حتى في لقاء وزير خارجيته بومبيو في سوشي مع نظيره الروسي وإشاراته الغامضة (المقلقة) التي لم تطمئن موسكو حول نوايا ترامب من المسألة الإيرانية.

رفاق ترامب الجمهوريون الذين يسيطرون على أغلبية المقاعد في مجلس الشيوخ لم يسعدهم هذا الوضع وباتوا في حرج أمام منافسيهم الديمقراطيين على أعتاب التحضير لانتخابات 2020 الرئاسية، ومن هنا تجري الاستعدادات في الكونغرس لكي يدلي مسؤولون من إدارة ترامب بإفادات سرية بشأن الموقف مع إيران، وذلك بعد أن طلب مشرعون من الحزبين مزيداً من المعلومات، إذ سيحضر وزير الخارجية مايك بومبيو ورئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال جوزيف دانفورد والقائم بأعمال وزير الدفاع باتريك شاناهان جلسة عصر الثلاثاء المقبل أمام مجلس الشيوخ بكامل هيئته، وهذا في حد ذاته إحراج لترامب أمام مؤيديه وخصومه، إذ يشكو أعضاء الكونغرس منذ أسابيع من أن إدارة ترامب لم تطلعهم على معلومات كافية بشأن التصعيد الحالي مع إيران، بل إن بعض الجمهوريين يقول إن

وليس هذا وحسب فقد أفاد مسؤولون في مجلس النواب الذي يسيطر عليه الديمقراطيون، بأنهم يتوقعون أيضاً إفادة الأسبوع المقبل مع بومبيو.

وإلى جانب الايقاع بين الفرقاء، كان الهدف من وراء تلك التسريبات إحراج ترامب أكثر عندما يظهر وكأنه لا يفي بأهم وعوده الانتخابية وهو عدم الخوض في حروب جديدة وسحب قواته من المنطقة، وها هو يعلن الانتصار على تنظيم «الدولة» في العراق وسوريا لكنه يبقي على قواته في العراق ويعرض حياة جنوده للخطر. لقد ارتفعت في العراق في الآونة الأخيرة أصوات تطالب بسحب القوات الأمريكية ووصل الأمر إلى التهديد باستهدافها واستهداف السفارة الأمريكية، وهذه المرة لم يأت التهديد من حلفاء إيران (كعصائب أهل الحق مثلاً) الذين لجأوا إلى البرلمان وطالبوا بسن قانون يلزم الحكومة بإخراج هذه القوات لأن عملها انتهى، وإنما جاء من زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر الذي كانت واشنطن (خطة مارتن انديك) تراهن عليه لاحتوائه (بواسطة السعودية) وزعامات شيعية أخرى، ليكون المخلب في مواجهة النفوذ الإيراني داخل العراق.

ويمكن القول في ضوء التصعيد الأخير وتسريبات رافقتها تطمينات حقيقية قدمها السفير الإيراني لدى بغداد ايرج مسجدي لنظيره البريطاني جوناثان ويلكس خلال لقائهما الخميس في مبنى السفارة الإيرانية حول سلامة قوات التحالف ومنها بالطبع القوات البريطانية والأمريكية، وأن أي خطر لن يتهددها من قبل إيران.

اللقاء جاء بعد أن عدلت بريطانيا من تصريحها بشأن عدم وجود خطر يهدد هذه القوات في العراق، ويتفهم الإيرانيون أنه جاء (مجاملة) للأمريكان ومع ذلك فانهم التزموا بمبدأ التفاهم الذي علي أساسه تم تشكيل الحكومة العراقية الحالية وانتخاب عادل عبد المهدي رئيساً لها ولا بأس من التذكير هنا بتصريح جوناثان ويلكس نفسه عندما غرد على تويتر 20 أيلول/سبتمبر الماضي قائلاً: «دعوت سعادة السفير الإيراني إلى نقاش صريح حول آخر المستجدات في العراق واتفقنا على أن الحكومة القادمة يجب أن تحسن خدماتها المقدمة وتوفر الوظائف إلى الشعب» فهما لم يتفقا فقط على اسم رئيس الوزراء وهو عادل عبد

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

إيران ضربت الولايات المتحدة مرارا في العقد الماضي مع إفلات نسبي من العقاب، كما تمكنت من شن هجمات فيروسية مدمرة على صناعة النفط في السعودية في عام 2012 وعام 2018 واخترقت البنوك الأمريكية بين عامي 2012 و2013 وهاجمت شركة «لاس فيغاس ساندرز» في عام 2014 واستهدفت شركات أمريكية، وأضاف خبراء أن أنشطة إيران أصبحت أكثر عدوانية، مع استجابة قليلة من الولايات المتحدة.

واستغلت الولايات المتحدة هذه الأنشطة عبر فرض المزيد من العقوبات ضد الإيرانيين بسبب قيامهم باختراقات إلكترونية، ومع ذلك، لم تستسلم إيران ولا تزال هجماتها ناجحة نسبيا، وبالنظر إلى التوترات الحالية، وفقا لعدد من المحللين الأمريكيين، ستشن إيران حربا منخفضة المستوى ضد أمريكا وحلفائها مرة أخرى في الفضاء الإلكتروني، ومن المحتمل جدا أن تكون هذه الهجمات خطيرة.

ما هي الخيارات المتاحة للولايات المتحدة للرد على هذه الهجمات المحتملة؟ يجيب العديد من الخبراء على ذلك بالقول إن الحكومة الأمريكية يجب أن تساعد القطاع الخاص على تعزيز دفاعاته، وقالوا إنه لا يمكن يكون هناك أي عذر لحكومة الولايات المتحدة لعدم مشاركة ما تعرفه – وبشكل عملي – مع القطاع الخاص.

وطالب المحللون، أيضا، بالتعاون بشكل أكثر مع دول الخليج العربي وتوسيع نطاق تبادل التهديدات السيبرانية المحتملة والعمل مع هذه الدول على جمع معلومات حول أنشطة إيران، وقالوا إن الولايات المتحدة يمكن أن تساعد بشكل أفضل على حماية الحلفاء وتزويد الحكومة والصناعة بالانذار المبكر بالهجمات المحتملة.

وخلص المحللون إلى ضرورة البدء في التحرك لوقف التهديد الإيراني في الفضاء الإلكتروني، ولاحظوا أن الكونغرس زود مؤخرا ترامب ووزارة الدفاع بسلطة واضحة لاتخاذ إجراءات لتعطيل وهزيمة وردع حملات الهجوم السيبراني، الذي تقوم به روسيا وكوريا الشمالية وإيران.

الباب مواربا مع ترامب

المهدي في خضم الجدل مع بريت ماكغورك ممثل الرئيس الأمريكي آنذاك حول المرشح المطلوب، وإنما حددا مهام الحكومة ووظائفها المقبلة، وهذا يعني دعمها بالكامل.

ومع أن انتخاب عادل عبد المهدي تم بعيداً عن المرجعية العليا وهو لم يكن خيارها بالمرة، إلا أن المرجع الأعلى السيد علي السيستاني شدد خلال لقائه مؤخراً ممثلة الأمم المتحدة في العراق بلاسخارت، على العلاقات المتوازنة للعراق مع جميع دول الجوار من دون التدخل في شؤونه الداخلية أو المساس بسيادته، رافضاً أن يكون محطة لتوجيه الأذى لأي بلد آخر.

ومن هنا فإن كل ما يتسرب خارج هذا الإطار، يرفضه رئيس الحكومة العراقية كما يرفضه التفاهم الإيراني البريطاني في العراق، ويرفض بالتالي زعزعة الأمن والاستقرار فيه من أي جهة كانت بما لا يمنح واشنطن الذريعة لاتهام إيران بالمباشر أو بالواسطة.

ومن هُنَا يمكن الإشارة إلى الاتصال الهاتفي الذي أجراه الرئيس حسن روحاني بالرئيس العراقي برهم صالح وتأكيده له أن إيران غير معنية بأي نشاط تقوم به فصائل عراقية خارج إطار الدولة العراقية، وترافق ذلك مع التصعيد الجديد في المنطقة المتمثل بتفجيرات الفجيرة الذي يهدد بعرقلة الملاحة وبالتالي تصدير النفط عبر بحر عمان ومضيق هرمز، وباستهداف طائرات مسيرة منشآت نفطية حيوية في العمق السعودي وتحديد نقل النفط عن طريق البحر الأحمر وباب المندب.

وبينما ظل الفاعل في تفجيرات الفجيرة مجهولاً لغاية في نفس يعقوب ولأنه ليس من مصلحة الأطراف المعنية الإفصاح عنه، أعلن أنصار الله في اليمن مسؤوليتهم عن عملية ينبع قرب الرياض ووصفوها بالعملية العسكرية الكبرى، وأنها تشكل انتقالاً لمرحلة جديدة من التصعيد ضد السعودية سيكون عنوانها الأبرز، الاستهداف الاقتصادي المفتوح حتى تكف السعودية عن استهداف اليمن، وهناك قائمة بأهداف حساسة واستثنائية وأكثر مما يتوقع السعوديون وسيتم استهدافها لاحقاً.

الحرب بين واشنطن وطهران تظل مستبعدة خصوصاً أن هناك أطرافاً إقليمية ودولية سارعت إلى القيام بوساطات في محاولة لجر الطرفين إلى مائدة المفاوضات والحوار المباشر الذي يريده ترامب ويلح عليه وترفضه طهران ولا تغلق الباب نهائياً أمامه بالتأكيد على مطالب واقعية مشروعة وليست شروطاً تندرج في قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2231 (2015) وهو آخر قرار دولي حول المسألة النووية الإيرانية وقضى بتأييد الاتفاق النووي ورفع العقوبات المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني.

ورغم أن خامنئي رفض المفاوضات المباشرة مع إدارة ترامب الحالية كونه نقض الاتفاق النووي ولا يمكن الوثوق به ثانية، ويراهن على فشله في الانتخابات المقبلة إلا أنه لا يمانع بالمطلق من الإبقاء على شعرة معاوية معه، ربما يحسبها ترامب (بعقلية التاجر) ويذعن بالتالي إلى القرار 2231 ويتخلص من مستشاره للأمن القومي جون بولتون الذي يتعامل مع إيران وكأنه عضو في منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة المتهمة منذ زمن الشاه بأعمال إرهابية ضد أمريكا نفسها، وينسجم مع الإجماع الدولي خصوصاً الأوروبي المؤيد للاتفاق النووي، وللعمل مع الجمهورية الإسلامية في ملفات إقليمية ودولية خطيرة كان يفترض فتحها معها بعد الانتهاء من الاتفاق النووي.

فمتى ينزل ترامب من الشجرة خصوصاً أن الإجماع في القيادة داخل إيران هو أن لا يمنح الفريق المتشدد الذريعة لشن حرب على بلادهم وستبقى طهران في الاتفاق النووي ولن تنسحب عنه ولن تحقق بذلك رغبة الفريق الذي دفع الرئيس الأمريكي إلى الانسحاب منه ويحرضه على مهاجمة إيران؟

ومتى يعزز المجلس الأعلى للأمن القومي الذي يرأسه الرئيس الإيراني جبهة الداخل ويبدأ روحاني أولى خطوات الوحدة بين الفصائل السياسية في البلاد لتجاوز الظروف التي قال هو إنها ربما تكون أصعب من الأوضاع خلال الحرب مع العراق في الثمانينيات؟!

لم تَسْخُن بين واشنطن وطهران إلا لتبترد؟

صبحي حديدي

يتصفح المرء القسم الدولي في موقع صحيفة «نيويورك تايمز» ليوم أمس، السبت 2019/5/18؛ فيجد خبر الصدارة مخصصاً للانتخابات في أستراليا، ثمّ مادة عن احتمالات الإرهاب داخل مجموعة «المهاجرون» في بريطانيا، وثالثة عن خيبة أمل الصينيين في أمريكا كطرف تجاري، ثمّ انهيار فنزويلا من وجهة نظر أهل الاقتصاد... الخبر الإيراني (أنّ أوروبا تُبلغ واشنطن ألا يُحسب حسابها في أية مواجهة أمريكية مع طهران)، يأتي في الترتيب السابع، وبعد تقرير عن صفقة السلام في كولومبيا، وآخر عن الاقتصاد التركي.

ذلك مؤشر جدير بأن يؤخذ بعين الاعتبار، حتى إذا أصرّ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على زيف أخبار هذه الصحيفة؛ إذْ كانت، وتبقى في الواقع، حاضنة أبرز التسريبات وأبكرها حول التسخين العسكري الراهن في الخليج العربي، وأسباب انتقال البيت الأبيض إلى مستوى دراماتيكي في حشد الحاملات والفرقاطات والقاذفات الستراتيجية. فهل يعني تراجع أنباء التوتر العسكري بين واشنطن وطهران أنّ السخونة أخذت تبترد تدريجياً، لتبقى في حدود التراشق الكلامي والمناوشات اللفظية، خاصة من جانب ضباط «الحرس الثوري» الإيراني؟

إنه في كلّ حال لا يعني أنّ أيام التوتير، القصيرة نسبياً في الواقع، انقضت من دون أن تسدي خدمات ملموسة لأولئك الذين تقصدوا ضبط إيقاعها على هذا النحو، تحديداً ربما، وفي واشنطن أكثر بكثير من طهران عملياً. ففي المقام الأوّل، ليس مبالغة الافتراض بأنّ أمثال جون بولتون، مستشار الأمن القومي الأمريكي، خرجوا من الاختبار بحصيلة ملموسة حول الحدود القصوى لردود الأفعال الإيرانية، عسكرياً أوّلاً وفي مياه الخليج تحديداً، ثمّ ستراتيجياً على مستوى تصعيد التهديد بالإنابة (عن طريق الميليشيات التابعة) ضدّ القوات الأمريكية في العراق، وضدّ جيش الاحتلال الإسرائيلي في الجولان وجنوب لبنان. وكانت الحصيلة، ببساطة واختصار: جعجعة بلا طحن!

كذلك اختُبرت جيوب إيران المختلفة في المنطقة، وكيف يمكن أن تدخل على خطّ التوتير بين واشنطن وطهران، على نحو غير لفظي، هذه المرّة؛ وما إذا كانت قمينة بتولّي مواجهات عسكرية فعلية بالإنابة، تربك انتشار القطعات العسكرية الأمريكية في المنطقة من دون أن تستدعي تورطاً إيرانياً عسكرياً مباشراً. هنا أيضاً، اقتصر الاختبار على «تخريب» ناقلات النفط الراسية في الفجيرة، واستهداف بعض المنشآت النفطية السعودية بطائرات مسيّرة؛ وتلك حصيلة رمزية، رغم ما انطوت عليه من اختراقات أمنية غير مسبوقة.

وقد يكون الاختبار الأبرز لخيارات الإنابة هو ذاك الذي شهده العراق، ليس بوصفه سلّة النفوذ الإيراني الإقليمية الأولى في المنطقة، فحسب؛ بل كذلك لأنّ الميليشيات التابعة هناك تخضع لإدارة «الحرس الثوري» مباشرة، في نماذج كثيرة؛ ولأنّ بعضها، ثانياً، مندمج قانونياً في تركيب الجيش العراقي النظامي؛ ولأنّ الكثير منها لا يعمل على نطاق العراق وحده، ثالثاً، بل هو منتشر خارجه كذلك. ولقد اتضح، بأسرع مما كان يُظنّ في الواقع، أنّ الاجتماع السياسي العراقي غير مهيأ لفتح البلد ساحة اصطراع إيرانية ـ أمريكية، في ضوء إلى الاشتباك المعقد لتواجد البلدين على أرض العراق؛ وأنّ أحد أبرز عناصر ذلك الاجتماع كان موقف حوزات شيعية كبرى، شاءت النأي بنفسها عن التصعيد العسكري رغم بقائها في حال جلية من التعاطف مع طهران ومناوءة واشنطن.

ويبقى أنّ مبتدأ التسخين كان الحزمة الثانية من العقوبات الأمريكية ضدّ طهران، وأنّ أحد أهدافها غير المعلَنة كان استدراج القيادة الإيرانية إلى فخّ التراجع عن بعض بنود الاتفاق النووي، الأمر الذي يدقّ إسفيناً في علاقات طهران مع رعاة ذلك الاتفاق. من نافل القول، إذن، أنّ تراجع أخبار الاحتقان العسكري إلى مراتب خلفية ليس سوى علامة، بين أخرى مقبلة أغلب الظنّ، على أن جرعات الابتراد أو التبريد باتت سيدة اللعبة.

جون بولتون دون كيشوت دي لامنشا في السياسة الأمريكية

د. حسين مجدوبي

شهد العالم منذ بداية السنة الجارية ثلاث حروب لكنها لم تتعد العالم الافتراضي وتحاليل الصحافة، وهي الحرب الأمريكية ضد كوريا الشمالية، وضد فنزويلا وأخيرا حرب واشنطن ضد إيران. ووسط كل هذه الضجة يبرز اسم مستشار الأمن القومي جون بولتون الذي تحول إلى دون كيشوت دي لامنشا في السياسة الأمريكية لمحاربته طواحين الهواء.

ومن أبرز المفارقات في تاريخ الحروب التي شاركت فيها الولايات المتحدة هو إنتاج الإدارة الحالية تحت رئاسة دونالد ترامب أكبر نسبة من الخطابات حول الحروب التي كانت تعتزم خوضها واستحضار التهديد بشن المعارك لكنها لم تخض أي حرب باستثناء المشاركة في قصف النظام السوري منذ سنتين على خلفية الاتهامات باستعماله الأسلحة الكيميائية ضد المعارضين.

ومن باب المقارنة، يعد ترامب مثلا أقل ميلا للحروب من كل الرؤساء السابقين وعلى رأسهم باراك أوباما صاحب جائزة نوبل للسلام وصاحب أعلى نسب من التصريحات حول السلام لكنه ساهم في هجمات متعددة في العراق وسوريا وأفغانستان، ولا يمكن مقارنة ترامب بالرئيس الجمهوري جورج بوش الابن الذي شن أكبر حرب أمريكية منذ حرب الفيتنام في الستينات والسبعينات.

عمليا، الإدارة الأمريكية الحالية تحت إشراف ترامب تنطلق من أسس قومية راديكالية ترمي إلى جعل أمريكا قوة عظمى وأساسا في الاقتصاد، أي المحافظة على الريادة وتعزيزها. ومن ضمن آليات تطبيق هذا الشعار إعادة النظر في مختلف الاتفاقيات الثنائية والدولية التي وقعها رؤساء أمريكيون سابقون وتعتقد هذه الإدارة أنها ذات انعكاسات سلبية على المصالح الحيوية الأمريكية. وتطبيقا لهذا المفهوم، فقد انسحبت واشنطن من اتفاقية المناخ التي وقعت عليها أغلبية دول العالم، وتعيد النظر في اتفاقية التجارة الحرة ومنها الامتيازات التي كان الرئيس بيل كلينتون قد منحها للصين في التسعينات بل وإعادة النظر في العلاقات التجارية مع أكبر شريكين كندا والمكسيك. وبطبيعة الحال إعادة النظر في الاتفاقية النووية التي وقعها المنتظم الدولي مع إيران لأنها تعتبرها خطيرة على المصالح الأمريكية مستقبلا بحكم أنها ستسمح لإيران إنتاج القنبلة النووية في صمت، ولهذا انسحبت منها واشنطن.

ولم يعهد المنتظم الدولي مواقف متشنجة من واشنطن، حيث يظهر الرئيس الأمريكي ترامب وكأنه يعطي الأوامر متجاوزا اللباقة في العلاقات الدولية غير عابئ بسيادة وصورة الدول الأخرى، ولعل من أبرز الأمثلة تصريحاته المستفزة حول السعودية قائلا «إذا سحبت واشنطن حمايتها ستسقط السعودية في يد غيرنا خلال أسبوعين».

وفي ظل رفض دول أخرى لمقترحات ترامب تلجأ واشنطن إلى التهديد بالعقوبات التجارية والسياسية بل والتلويح بالحرب ضد الأصدقاء أو الأعداء. ووصلت هذه التهديدات العسكرية والعقوبات الاقتصادية ذروتها في ثلاثة ملفات رئيسية وهي كوريا الشمالية وفنزويلا ثم إيران، حتى يخيل للمتتبع من كثرة تصريحات البيت الأبيض بشأن الحرب أن المعارك على وشك الاندلاع إن لم تكن قد اندلعت.

ويتصدر مستشار الأمن القومي جون بولتون التصريحات الحربية بشكل شبه يومي وفي كل الملفات. ومن ضمن التعاليق الساخرة من بولتون في هذا الشأن ما كتبه أحد المعلقين في شبكات التواصل «لو كان بولتون شرطيا مكلفا بالمرور لهدد المخالفين بضربهم بالقاذفة الاستراتيجية ب 52 أو ف 35». ويصدر بولتون تصريحات بالحرب، علما أنه لا يملك أي صلاحية إعطاء الأوامر حتى لأصغر جندي في القوات العسكرية الأمريكية، كما لا يمكنه، وفق القانون الأمريكي، الاطلاع الدقيق على المخططات العسكرية العميقة للبنتاغون باستثناء ما هو عمومي.

ويشكل بولتون مدرسة خاصة في الفكر السياسي الأمريكي، فهو من أشد المؤمنين بصراع الحضارات الذي أرسى أسسه المفكر ساموييل هانتنغتون، كما يؤمن بخطورة عودة الحضارات الكبرى مثل الصين على مصالح الولايات المتحدة علاوة على موقف متوجس من الإسلام. ويحاول عبر كبريات مراكز التفكير الاستراتيجي التي يعتبر عضوا فيها أو معهد غاتستون الذي يديره نشر هذه الأفكار والنظريات وسط صناع القرار السياسي والعسكري. ومن خلال قراءة كتاب «الاستسلام ليس حلا» الصادر سنة 2007، يقدم بولتون رؤيته للأحداث العالمية وقتها ونظريته إلى المستقبل وتتلخص في «سياسة كوبوي». ويحاول ترجمة نظرياته عسكريا هذه في الملفات الدولية الكبرى وهي:

كوريا الشمالية:

مباشرة بعد الحديث عن تعيينه مستشارا للأمن القومي الأمريكي، أقدم جون بولتون على كتابة مقال في جريدة «والت ستريت جورنال» عام 2018 يطالب فيه بشن حرب وقائية ضد نظام كوريا الشمالية، وأصر على هذا الموقف بعد تعيينه في المنصب خلال آذار/مارس 2018. ورد عليه كل من سكون ساغان وهو عالم نووي وآلان واينير وهو خبير في القانون الدولي في مقال في «نيويورك تايمز» بتاريخ 6 نيسان/أبريل 2018: «بولتون له فهم خاطئ للحرب الاستباقية وتصور استراتيجي خاطئ، يكفي ما حدث في حرب العراق». وهناك شبه إجماع وسط الطبقة السياسية الأمريكية من بيت أبيض وكونغرس ومحللين أن مواقف بولتون أفشل القمم التي عقدها ترامب مع الرئيس الكوري الشمالي. ورغم التهديد بالحرب ضد كوريا الشمالية، لم يتجاوز الأمر التصريحات بينما يستمر النظام الشيوعي في سياسته التسليحية.

الأزمة الفنزويلية:

منذ اندلاع الأزمة في فنزويلا، لم يستبعد البيت الأبيض الحل العسكري بما في ذلك تصريحات الرئيس ترامب الذي قال «كل الحلول مطروحة» لكن بولتون تفنن في تهديد فنزويلا مرة بتحويلها إلى ما يشبه «بنما» عندما تدخلت القوات الأمريكية في هذا البلد، وأخرى بجعل الرئيس نيكولا مادورو مثل الرئيس الليبي معمر القذافي، أي الاغتيال. واستعاد بولتون نظرية «مونرو» لسنة 1822 التي تنص على اقتصار معالجة مشاكل القارة الأمريكية على الأمريكيين، لكنه اصطدم بسخرية العالم منه. وبينما ذهبت صحافة العالم لترقب بدء الهجوم الأمريكي على فنزويلا، كانت كل مخططات واشنطن تفشل وآخرها منذ ثلاثة أسابيع، ولم تصل هذه المخططات إلى الرهان العسكري بسبب صعوبة هذا الحل.

إيران:

غادرت حاملات الطائرات أبراهام لنكولن قاعدة نورفولك في فرجينيا الأطلسية في طريقها إلى الخليج العربي ثم لتنهي دورتها حول العالم في قاعدة سان دييغو بكاليفورنيا في الهادي، وهي عملة عادية للغاية، وكان حديث بولتون عن توجيهها ضد إيران كافيا لإشعال فتيل حرب افتراضية تغزو الآن الصحافة الدولية. والتواجد العسكري الأمريكي ليس بالجديد في الخليج العربي، فهناك قواعد ثنائية وقاعدة للأسطول الخامس في البحرين. بل ومن باب المقارنة، التواجد العسكري الحالي أقل مما كان عليه منذ سنة، ويكفي أن حاملة الطائرات ابراهام لنكولن لم تدخل مياه الخليج بعد بينما نظيرتها جون ستنيس كانت هناك خلال آذار/مارس الماضي. وكانت واشنطن قد دفعت بست حاملات طائرات خلال الحرب ضد العراق سنة 2003، الذي كان منهوكا عسكريا، والآن لديها حاملة طائرات واحدة في المنطقة وسفينتان حربيتان ضد قوة إقليمية مثل إيران. وهذا لا يستقيم والمنطق العسكري.

نعم، هناك نية لجون بولتون بإشعال فتيل الحرب في الشرق الأوسط، لكن الواقع العسكري والمنطق الجيوسياسي يجعلان الحرب مستحيلة، دون استبعاد مواجهات محدودة. وتبقى تصريحات بولتون حتى الآن بمثابة محاربة طواحين الهواء، لقد تحول بولتون إلى «دون كيشوت دي لامنشا في السياسة الأمريكية».

السعودية تدق طبول الحرب

علي ال غراش

الأوضاع في منطقة الخليج غير مطمئنة، ولا أحد يعلم ماذا سيحدث وإلى أين تتجه الأمور وهل ستبقى أطراف النزاع متحكمة بضبط النفس أم لا. التوتر يتصاعد في الخليج بين أمريكا وحلفائها وبالخصوص السعودية وبعض الدول الخليجية وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى، نتيجة تفاقم ضغوط واشنطن عبر إدارة ترامب على إيران منذ إلغاء الاتفاقية النووية معها وفرض حصار وعقوبات اقتصادية خانقة ضد طهران للوصول إلى تصفير تصدير النفط الإيراني، ما يعتبر حربا اقتصادية تهدد كيان الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فيما السعودية والكيان الإسرائيلي والدول التي تسعى لتطبيق خطة صفقة القرن حسب المصالح الإسرائيلية يحرضون ويطالبون أمريكا بالقيام بعمل عسكري ضد إيران ومن يدور في فلكها.

وبلغ التصعيد إلى حد الانفجار مؤخرا، حيث وقع حادثان ملفتان؛ الأول الهجوم على عدة سفن نفطية في ميناء الفجيرة بالإمارات، لم يعرف لغاية اليوم من يقف وراءه، والثاني شن ضربات على مضخات وأنابيب للنفط في العمق السعودي، عبر الطيران المسير من قبل القوات اليمنية لحركة أنصار الله التي أعلنت قيامها بذلك.

حادثة تفجير عدد من السفن في ميناء الفجيرة في المياه الإقليمية لدولة الإمارات، ضربة مفاجئة لمعسكر أمريكا والدول الحليفة مثل الإمارات والسعودية وكشف حالة الضعف لدى تلك الدولتين، والغريب في الأمر تعامل أبو ظبي مع الحادث عبر وصف ما حدث بالتخريبي فقط وعدم نشر تفاصيل للاعتداء أو التعليق عليه وعدم نشر أي صور إلا بعد نحو 48 ساعة في يوم الأربعاء، ولم تتهم أي جهة.

وأكد أنور قرقاش، وزير الدولة للشؤون الخارجية في دولة الإمارات، أن التحقيقات لمعرفة الجهة المسؤولة عن استهداف السفن الـ 4 في ميناء الفجيرة لا تزال جارية مع فرنسا وأمريكا، مضيفا بانه سيتم الكشف عن نتائج التحقيقات خلال أيام.

أما السعودية أكثر الدول حماسة لمواجهة وتوجيه ضربة لطهران فوصفت عملية الاستهداف على السفن بانه تخريبي، وإجرامي ويشكل تهديدا خطيرا.

السعودية اتهمت إيران بالمسؤولة عن العملية رغم ان جماعة أنصار الله الحوثيين هم من نفذوا العملية كرد على ما تقوم به السعودية من اعتداء

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

ترامب لا يريد الحرب مع إيران فمن يدفعه نحو التصعيد؟

نيويورك ـ «القدس العربي»:

عبد الحميد صيام

بينما كانت حاملة الطائرات الأمريكية العملاقة أبراهام لنكولن تبحر نحو الشرق الأوسط تعرضت الأحد الماضي 12 مايو/أيار أربع سفن تجارية في ميناء الفجيرة لهجمات غريبة فاتهمت دولة الإمارات والسعودية إيران أنها وراء العمليات. لقد رفعت تلك العملية الغامضة حدة التوتر ولغة التهديد والوعيد لإيران من بعض صقور الإدارة الأمريكية. ومما رفع منسوب التوتر ما أشارت إليه معلومات الاستخبارات الأمريكية من أن إيران وضعت صواريخ على قوارب صغيرة في الخليج العربي مستندة في المعلومات الاستخباراتية إلى صور لم يتم نشرها ولكنها وصفت لصحيفة «نيويورك تايمز» المخاوف لدى الإدارة أن هذه الصواريخ المحملة في القوارب قادرة على ضرب القوات الأمريكية وحلفائها. والواضح أن هناك جدلا قائما لم يحسم بعد داخل الإدارة الأمريكية بين أنصار المواجهة بزعامة جون بولتون، مستشار الأمن القومي، والقيادات العسكرية وممثلي الحزب الديمقراطي ومعهم جماعة من الحزب الجمهوري في الكونغرس الذين لا يريدون المواجهة.

وحسب جريدة «نيويورك تايمز» فإن بولتون ينوي إرسال قوة عسكرية إلى الشرق الأوسط تصل إلى 120000 جندي وهو ما تم نفيه من ترامب مؤخرا واعتبرها من «الأخبار الكاذبة».

ويختلف الحزبان الرئيسيان في الكونغرس الأمريكي تقريبا على كل شيء إلا إذا تعلق الأمر بإسرائيل ومصالحها في المنطقة. أما الموضوع الإيراني فالأمر مختلف لسببين: أولا لأن الاتفاقية حول برنامج إيران النووي كانت من إنتاج الحزب الديمقراطي والرئيس باراك أوباما حيث اصطف الحزب خلف الرئيس رغم الحشد الجمهوري وأنصار اللوبي الإسرائيلي وخطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي في 2015 في الكونغرس محرضا ضد التصديق عليها.

والسبب الثاني أن الحزب الديمقراطي حاليا يعمل على الإطاحة بترامب ولا يجد سبيلا لانتقاده والتحريض ضده والعمل على تعطيل كل برامجه إلا واتبعه تخوفا من احتمال إعادة انتخابه لدورة ثانية قد تجر من الويلات على الولايات أضعاف ما جرته دورته الأولى.

لكن الطريقة التي يعارض فيها أعضاء الحزب الديمقراطي كل ما يقوم به الرئيس تبدو هادئة عندما يتعلق الأمر بإيران خوفا من اغضاب اللوبي الإسرائيلي مثل «أيباك» والمجموعة الصهيونية المحيطة بالرئيس برئاسة نائب الرئيس بنس، ووزير الخارجية بومبيو وصهره جارد كوشنير ومستشاره للشرق الأوسط جاسن غرينبلات وسفيره لدى إسرائيل ديفيد فريدمان.

وقدم عضوان في مجلس الشيوخ من الحزب الديمقراطي محاججة هادئة في مقال رأي في «واشنطن بوست» في الخامس من مارس/آذار الماضي ضد دق طبول الحرب التي يقوم بها ترامب وحاشيته ضد إيران وهما توم أودال عن ولاية نيو مكسيكو وريتشارد دوربن عن ولاية إلينوي، مشيرين إلى أن الحرب على العراق قد شنت بناء على إدعاء كاذب «وها نحن مرة أخرى نتجه نحو نزاع آخر غير ضروري في الشرق الأوسط على أساس المنطق الخاطئ والمضلل». ويضيف الشيخان أن مسؤولية الكونغرس الآن أن يكبح جماح اندفاعة ترامب نحو الحرب فليس من حق أمريكا أن تغير أنظمة الدول الأخرى بالقوة إذا ما اختلفت معها كما حدث في العراق.

وترى رئيسة الأغلبية الديمقراطية في مجلس النواب نانسي بيلوسي إن ترامب ليس من حقه، وليس جزءا من مسؤولياته أن يتجه نحو مواجهة في الشرق الأوسط دون موافقة الكونغرس. وقالت في اجتماع الأربعاء مع أعضاء حزبها من الديمقراطيين «يجب علينا تجنب أي حرب مع إيران».

من الذي يدفع للحرب؟

الحقيقة أن الذي يدفع إلى مواجهة عسكرية بين إيران والولايات المتحدة هي إسرائيل وجماعتها. وقد كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأربعاء «أن إسرائيل كانت تزود واشنطن بمعلومات استخبارية حول الهجمات الإيرانية المحتملة في الخليج وفي العراق وأن رئيس وزرائها، بنيامين نتنياهو، الذي يروج لطموحات إيران الاستراتيجية هو الذي اقترح فكرة الحرب مع إيران، وأفادت مصادر الصحيفة أن «الصور التي أظهرت تحميل صواريخ قصيرة المدى على زوارق صغيرة سريعة في المياه الإيرانية التي استخدمها مستشار الأمن القومي جون بولتون لإقناع الرئيس بإرسال مجموعة حاملة الطائرات أبراهام لينكولن والقوة الجوية الضاربة إلى مياه الخليج. هذه الصور، والتي تم توفيرها من قبل إسرائيل، استخدمها بومبيو لإقناع حلفاء الولايات المتحدة بنوايا إيران العدوانية.

لقد بدأ التحضير لمواجهة محتملة منذ دعا وزير الخارجية بومبيو لعقد مؤتمر وارسو في شباط/فبراير الماضي وضم لأول مرة وفودا عربية مع إسرائيل. وتعمد منظمو المؤتمر أن يجلسوا الوفود العربية على طاولة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو لترويض العقول العربية على مشاهد التطبيع العلنية. وقال بومبيو في المؤتمر: «لا يمكنك تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط دون مواجهة إيران. هذا ليس ممكنًا». أما نتنياهو فقد كان أوضح في موضوع الحرب مع إيران فقال مفتخرا بأن الدول المشاركة «تجلس مع إسرائيل من أجل تعزيز المصلحة المشتركة للحرب مع إيران».

حتى الرئيس نفسه عاد وتراجع عن موضوع الحرب اللازمة حسب مصادر «نيويورك تايمز» في تقرير نشره الخميس كل من مارك لاندلر وماجي هابرمان وإريك شميت. وأبلغ القائم بأعمال وزير الدفاع، باتريك شاناهان، بأنه لا يريد الدخول في حرب مع إيران بينما بدأ كبار دبلوماسييه البحث عن طرق لنزع فتيل التوترات، حسبما قال مسؤولون في الإدارة. وبعث بيان ترامب، الذي جاء خلال اجتماع عقد صباح الأربعاء الماضي في قاعة الإحاطة، رسالة إلى مساعديه المتشددين بأنه لا يريد أن تتوسع حملة الضغط الأمريكية المكثفة على الإيرانيين وتتحول إلى صراع علني».

إذن من الذي يريد الحرب والمواجهة؟ لقد كشفت مصادر صحافية الجمعة أن إسرائيل تقف وراء تزويد الولايات المتحدة بمعلومات استخباراتية مبالغا بها بصدد نشاطات إيران في مياهها الإقليمية في مياه الخليج العربي وتدريبات ومناورات عسكرية للقوات النظامية وغير النظامية الإيرانية في الأراضي الإيرانية، بصدد توفير الذرائع لإدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لمضاعفة الضغوطات على طهران ورفع وتيرة التوتر وإشعال مواجهة عسكرية قد تؤدي لحرب أمريكية إيرانية شاملة.

لكن هناك محللون آخرون يقولون إن الضغط المستمر على إيران قد يهدف بدلاً للحرب إجبار إيران على الموافقة على اتفاق نووي أكثر صرامة من القائم الآن، أو إلى تهيئة ظروف حرجة بدرجة كافية للإيرانيين الساخطين ليطيحوا بحكومتهم.

وتنقل صحيفة نيويورك تايمز عن عاموس يادلين، وهو رئيس متقاعد للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ومدير معهد دراسات الأمن القومي في تل أبيب، قوله إن «لا أحد يفكر في تغيير النظام عسكرياً، بل في إضعاف النظام والاقتصاد الإيراني وجعل الشعب الإيراني يغير النظام وهذا هو، في النهاية، الهدف النهائي». فهل سينجح معسكر تجنب الحرب في الأيام القليلة المقبلة؟

إن ما يجري من تصعيد مع إيران يذكرنا باللغة والخطابة والتحريض لغزو العراق عام 2003 تحت حجة وجود أسلحة دمار شامل. في تلك المرة كان نائب الرئيس ديك شيني ووزير الدفاع رامسفيلد ومجموعة من المحافظين الجدد يقودون حملة التوجه إلى الحرب أما هذه المرة فيقود الحشد ضد إيران مستشار الأمن القومي بولتون، الذي لعب دورا محوريا في غزو العراق حيث كان نائبا لوزير الدفاع لشؤون نزع السلاح وشؤون الأمن. ويلف حول بولتون مجموعة الصهاينة في الإدارة الحالية من بينهم نائب الرئيس مايك بينس ووزير الخارجية مايك بومبيو ومستشار الرئيس وصهره جارد كوشنر ومبعوثه للشرق الأوسط جاسن غرينبلات وسفيره في إسرائيل ديفد فريدمان.

لقد أكد ترامب في حملته الانتخابية أنه سيسحب القوات الأمريكية من كافة الحروب العبثية «التي يقتل فيها الأمريكي في بلاد قد لا نعرف أين تقع على الخارطة». لكن يبدو أن جون بولتون، الذي يحظى بثقة الرئيس، هو صاحب الكلمة النهائية في مسائل التصعيد مع كوريا الشمالية وفنزويلا وكوبا والآن إيران.

وفي هذا السياق تحركت إلى المنطقة حاملة الطائرات أبراهام لنكولن إضافة إلى قوة دفاع جوية تتضمن القاذفات العملاقة ب– 52 والمزودة بصواريخ ذات رؤوس نووية.

ومنطقة الخليج على حافة الانفجار

وقصف وتدمير وقتل للشعب اليمني، وقال الأمير خالد بن سلمان، نائب وزير الدفاع السعودي: «ما قامت به الميليشيات الحوثية المدعومة من إيران من هجوم ارهابي على محطتي الضخ التابعتين لشركة أرامكو السعودية، يؤكد على انها ليست سوى أداة لتنفيذ أجندة إيران وخدمه مشروعها التوسعي في المنطقة».

هذه العملية أحرجت الرياض وكشفت سهولة استهدافها وضعفها من خلال عدم اكتشافها لـ 7 طائرات بلا طيار دخلت أراضيها من الحدود اليمنية وسارت في الأجواء لمدة ساعات. فأين القبة السعودية وصواريخ الباتريوت؟ لم تجد الرياض طريقة للانتقام واظهار عضلاتها وقوتها إلا من خلال قصف صنعاء، حيث قامت طائراتها يوم الخميس بضرب حي سكني داخل صنعاء سقط خلاله عشرات الضحايا قتلى وجرحى، وتضرر العديد من المباني منها السفارة القطرية.

موقف إيران مما حدث خلال العمليتين في الإمارات والسعودية، تمثل في التنديد والاستنكار وعبرت عن قلقها حيث قال وزير الخارجية جواد ظريف: «العمليات المشبوهة والتخريبية في المنطقة من شأنها أن تخلق المزيد من التوترات». وطالب بإجراء تحقيق.

ورغم أن الدول المسؤولة الرئيسية عن الأزمة وهي أمريكا وإيران، أعلنا أكثر من مرة عن عدم رغبتهما في خوض حرب إلا أن السعودية تدق طبول الحرب.

ما حدث من استهداف لميناء الفجيرة في الإمارات ولمضخات وأنابيب النفط في السعودية، هي مجرد رسائل بان صناعة النفط في خطر، وهي كذلك جس نبض لمعرفة حقيقة الاندفاع الخليجي للحرب، كما انها رسالة ابتزاز للدول الخليجية بانها ضعيفة وفي حاجة للحماية أي دفع المزيد من المال. فالرئيس الأمريكي ترامب يتعامل بطريقة التاجر وتحقيق النجاح في إبرام الصفقات عبر الوسائل المتاحة بدون خسائر، فهو يسعى للضغط على إيران لتحقيق هدفه وهو التفاوض بدون الدخول في حرب فالحرب بالنسبة له خسارة وتضحيات وهو غير مستعد الدخول في حروب ومغامرات. كما أن أمريكا تمر بظروف مادية صعبة، وترامب جاء للرئاسة بخطاب جلب المال للشعب الأمريكي وعدم خوض حروب، فالحرب خسائر مادية وضحايا، واشتعال نار الحرب في الخليج سيؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط الذي يعني أزمة اقتصادية عالمية. فهل أمريكا جادة في مواصلة الطريق للحرب؟

رفض عماني قطري كويتي لأي مغامرة متهورة

تحركات سعودية إماراتية لدفع الولايات المتحدة نحو حرب ضد إيران

الدوحة ـ «القدس العربي»
سليمان حاج إبراهيم

مضيق هرمز

يسجل منسوب التوتر بين دول الخليج وحلفائها في المنطقة، منحا تصاعدياً بوتيرة متسارعة، تقودها نحو حافة الانفجار في أي لحظة، تزامنا مع تهديدات البيت الأبيض لإيران بضربات تشل قدراتها، بإيعاز من الإمارات والسعودية إذ تدفعان نحو مواجهة مباشرة مع غريمتهما.

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب دوخ مؤخرا كلا من الرياض وأبو ظبي، بتصريحاته المتناقضة والمتضاربة، حيال تفاصيل خطته تجاه طهران، وللحظة خيب آمالها، بعدما رفع معنوياتها فجأة بجعله مشروع الضربة أمراً وشيكاً، وتحصيل حاصل بين عشية وضحاها.

محاولات محمد بن سلمان وحليفه محمد بن زايد، دفعت ترامب للمضي قدماً في مساعيه التصعيدية، ضد طهران لم تؤت بعد أكلها، بالرغم من كل الإغراءات بسبب تردد عدد من الفاعلين في واشنطن حيال المغامرة.

هذه التصريحات والتحركات دفعت برئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني للقول إن طرفاً ثالثاً يدفع نحو تأزيم الوضع بين بلاده وواشنطن، وهي إشارة ضمنية مباشرة نحو جارته أبو ظبي، وحليفتها الرياض.

الأزمة الأخيرة جعلت الانقسام واضحا وبيّنا، بين دول مجلس التعاون الخليجي، تقف على طرفه الإمارات والسعودية، ومعهما البحرين التي تتناغم سياساتها الخارجية معهما مهما كان الموقف.

على الطرف الثاني تقف الدوحة، ومسقط، والكويت، التي تدعو جميعها إلى ضبط النفس، وتلافي لغة التصعيد، ونبذ الخلاف لإدراكها أن الحرب أو المواجهة، لن تجلب سوى الخراب والدمار، لدول المنطقة جميعها، من دون استثناء.

محددات مواقف هذه الدول تتضح من خلال خطاباتها الرسمية، أو التي تغذيها الشخصيات المحسوبة على صناع القرار لدى هذه العواصم.

ومحور التصعيد الذي تتزعمه خلف المشهد الإمارات، بسياساتها وخططها، التي ترمي جميعاً نحو المواجهة، لكنها في الوقت نفسه تنحو نحو اعتماد نهج مرن وسلس، في الرسائل المعلنة نحو طهران، بعد حادثة ناقلات الفجيرة، حيث تلعب على أكثر من حبل.

وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش، قالها صراحة أن بلاده ملتزمة بخفض التصعيد في منطقة الخليج بعد واقعة تعرض أربع سفن لعمليات تخريبية.

ومن دون لف أعلن قرقاش في لقاء مع صحافيين «نحن ملتزمون بخفض التصعيد، وبالسلام والاستقرار، وعلينا أن نلزم الحذر وألا نطلق الاتهامات». مضيفا «لقد دعونا دائما لضبط النفس وسنبقى ندعو إلى ذلك».

وفي المقابل شدد ولي عهد أبو ظبي الحاكم الفعلي في الإمارات محمد بن زايد، على أن التنسيق العربي ضروري لوقف التدخلات التي تزعزع أمن المنطقة.

وجاءت هذه التصريحات تعقيبا على حادثة تعرض سفن إماراتية لانفجارات في عرض مياهها الإقليمية.

تعامل أبو ظبي مع الواقعة اتسم بالغموض، ففي وقت أعلنت فيه وزارة الخارجية في بيان نشرته وكالة أنبائها الرسمية تعرض أربع سفن شحن تجارية مدنية من عدة جنسيات لما وصفته عمليات تخريبية في المياه الإقليمية على بعد حوالي 115 كلم من إيران. جاء مخالفاً لنفي رسمي للمكتب الإعلامي لحكومة إمارة الفجيرة صحة التقارير المنتشرة حول الحادثة.

ونشرت وكالة الأنباء الرسمية للإمارة أن «المكتب الإعلامي لحكومة الفجيرة ينفي صحة التقارير الإعلامية التي تتحدث عن انفجارات قوية هزت ميناء الفجيرة الإماراتي فجر اليوم، ويؤكد أن حركة العمل في الميناء تجري وفق المعتاد، ويدعو وسائل الإعلام إلى تحري الدقة والاعتماد على المصادر الرسمية».

وخلف التصريحات الرسمية تدفع شخصيات محسوبة على محمد بن زايد نحو المواجهة والتصعيد في الأزمة مع طهران.

الأكاديمي والباحث الإماراتي الدكتور عبد الخالق عبد الله، المقرب من محمد بن زياد كتب مغرداً «دول الخليج العربي مستعدة لكل الاحتمالات بما في ذلك اندلاع مواجهة عسكرية بين إيران وأمريكا». واستطرد «أن دول الخليج لا تود حربا لكن إن اندلعت فهي محصنة بأفضل درع دفاعي يمكن تخيله وستكون مستفيدة من تحجيم طهران وتقزيمها وتقليع مخالبها وإن حدث انهيار لنظامها الكهنوتي التوسعي فأهلا به من انهيار».

تصعيد سعودي نحو المواجهة

حمّلت السعودية المسؤولية الكاملة لإيران وجماعة الحوثي في الهجوم الذي استهدف منشآت نفطية قرب عاصمتها الرياض، وصعدت من حدة خطابها تجاه طهران.

وزير الدولة لشؤونها الخارجية، عادل الجبير، اعتبر أن الحوثي جزء لا يتجزأ من قوات الحرس الثوري الإيراني، مشيراً إلى أن هذه «الميليشيات تنفذ الأجندة الإيرانية».

وأوضح الجبير، في تغريدتين على حسابه الرسمي في تويتر، «الحوثي يؤكد يوماً بعد يوم بأنه ينفذ الأجندة الإيرانية ويبيع مقدرات الشعب اليمني، وقراراته لصالح إيران».

وتزامنت هذه التصريحات مع تكثيف السعودية لغاراتها في اليمن بزعم استهداف أنصار الله الحوثي وهي رسائل مباشرة توجهها نحو طهران.

سريعاً، دشن مغردون على مواقع التواصل وسم «سلسلة الحرب الأمريكية على إيران» وضمنوه مقطعاً مصورا لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، خلال مؤتمر مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في نيسان/ابريل من العام الماضي.

وحذر الأمير محمد خلال المؤتمر من تكرار اتفاق تم توقيعه عام 1938 وتسبب الالتزام به بحرب عالمية ثانية، وهو ما وصفه النشطاء بانه أخطر تصريح. وكانت الإشارة في هذا الربط نحو الاتفاق النووي الذي وقعته مجموعة الدول الكبرى مع طهران.

والاتفاق الذي أشار إليه ولي العهد السعودي هو معاهدة ميونيخ، والتي وقعت عليها كل من ألمانيا النازية وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا في 30 أيلول/سبتمبر 1938 وتمت بمقتضاها الموافقة على أطماع أدولف هتلر التوسعية في أوروبا بعد أن تذرع بحماية الألمان في المناطق الحدودية الفاصلة بين تشيكوسلوفاكيا وألمانيا، الأمر الذي سمح له لاحقا باجتياح هذا البلد ودول أوروبية أخرى.

وسابقا، اعتبر الأمير محمد بن سلمان في مقابلة مع مجلة «ذا أتلانتيك» الأمريكية» أن المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي يجعل من «هتلر» يبدو شخصا جيدا، يحاول احتلال العالم.

الدكتور زايد العمري المحسوب على القيادة السعودية الجديدة كتب أن «هذه حاملات الطائرات العملاقة أبراهام لينكولن عليها 90 طائرة مقاتلة وتستطيع أن تطلق 24 صاروخ توما هوك خلال مدة وجيزة، وبها مركز قيادة وسيطرة، وعلى متنها أكثر من 5000 عسكري».

وأضاف هذه المؤشرات التي بنيت عليها تحليلي أن أمريكا سوف تضرب حكومة الظلام الملالي في طهران وأن لا رجعة عن استهداف طهران.

تركي الحمد المقرب من ولي العهد السعودي أشار بدوره: «أجواء الحرب تخيم على المنطقة، فأمريكا في عز قوتها، وترامب مرشح لفترة ثانية مع تحسن الأحوال الاقتصادية، فيما إيران وأذرعها في أسوأ الحالات. ما لم ترفع إيران الراية البيضاء، فهي الحرب لا محالة، ولا أظن الملالي يرفعونها بانتظار إمام آخر الزمان».

دول على الحياد

سلطنة عمان، التي رعت الاتفاق النووي الموقع في عهد الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما وتراجع عنه خلفه ترامب، دعت إلى «تجنب أي مسببات تمس أمن واستقرار المنطقة».

وأعلنت في بيان صادر عن وزارة الخارجية، متابعتها باهتمام «الحوادث التي تعرضت لها عدد من السفن التجارية قبالة سواحل الإمارات».

وأعربت الدولة الخليجية ذات العلاقة المحايدة مع إيران عن «أسفها البالغ ورفضها تلك الحوادث غير المسؤولة».

الدوحة من جانبها كانت أحد الدول التي عبرت طهران عن ترحيبها لأي مفاوضات مع واشنطن لنزع فتيل الأزمة انطلاقا من مواقف قطر الإيجابية نحو حل القضايا الإقليمية العالقة بالحوار وبعيداً عن أي تهور.

وربط الشيخ حمد بن جاسم، رئيس وزراء قطر ووزير خارجيتها الأسبق، التصعيد الأمريكي الإيراني الحالي في المنطقة مع «القلق الإسرائيلي» من الوجود الإيراني في سوريا، معتبرا أن ذلك جزء من السبب.

وجاء ذلك في تغريدة للمسؤول القطري السابق على صفحته في تويتر، حيث قال: «إضافةً لما ذكرته من أيام قليلة أن جزءا من هذا التصعيد يرجع إلى التواجد الإيراني في سوريا لأنه أصبح مقلقاً لإسرائيل، هذا أيضاً سوف يكون حاضراً على طاولة المفاوضات المقبلة بين أمريكا وإيران وسوف يكون من أصعب الملفات».

وكان الشيخ حمد بن جاسم قال في سلسلة تغريدات سابقة: «التصعيد الراهن في منطقة الخليج، الذي تدعمه بعض دول مجلس التعاون الخليجي، لن يؤدي، كما أرى، إلى نشوب صدام عسكري واسع مع إيران، بل الهدف منه هو إعادة الاتفاق النووي إلى مائدة المفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران في المقام الأول».

وتابع: «وللأسف فإن بعض دول مجلس التعاون الخليجي تراودها أحلام إلحاق هزيمة عسكرية بإيران، كما كانت تحلم قبل توقيع الاتفاق الذي انسحبت منه الولايات المتحدة، ووجدت هذه الدول نفسها مضطرة للإشادة بالاتفاق عند توقيعه آنذاك». مضيفا: «فهدم مجلس التعاون الخليجي وتقويضه، كما يحدث اليوم يصب في مصلحة الغير ويدمر مصالح دول المجلس، ولا يخدم إلا مصالح من يريدون إبرام اتفاقيات جديدة مع إيران، أما نحن فسنطبل لتلك الاتفاقات كما فعلنا في المرة الأولى».

نزع فتيل الأزمة

المفكر والسياسي الكويتي، الدكتور عبد الله النفيسي دعا من جانبه سلطنة عمان إلى التدخل لنزع فتيل التوتر في منطقة الخليج، وقال في تغريدة على حسابه بـ«تويتر»: «هذا وقت سلطنة عُمان للتدخل وذلك لنزع فتيل التوتر في الخليج، فالسلطنة بالذات تحتفظ بعلاقات سالكة مع الجميع وهي كانت مطبخ الاتفاق النووي بين إيران والغرب».

تردد أمريكي

حتى الآن لا يبدو أن الإدارة الأمريكية متحمسة تجاه عمل متهور ضد طهران، وقرأت المؤسسات المتخصصة التي تملك سلطة تقدير الموقف العمليات التي نفذتها الطائرات الحوثية جيدا وفهمت الرسالة وفحواها أن الأذرع الإيرانية المنتشرة في كل مكان يمكنها قلب المعادلات في أي لحظة.

وستكون الأيام المقبلة حبلى بمزيد من التحركات بين الصقور ومن يقرع طبول الحرب في أمريكا والإمارات والرياض، وأصوات العقل التي تطلقها مؤسسات وشخصيات تدرك جيدا أن ذلك لن يحقق أي حسم لأي طرف وأن الحرب لن تجر سوى الوبال والخيبات، وستكون أي عملية متهورة محكومة بالفشل إذا خضعت لميزان الربح والخسارة

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

إيران: انقسام داخلي إزاء «مغامرات نفطية» قد تشعل حربا

لندن ـ «القدس العربي»: محمد المذحجي

لم تبق دولة وجهات مؤثرة عالمياً إلا وحذرت من نشوب حرب غير مقصودة في منطقة الخليج العربي بسبب شهية واشنطن للتصعيد، ومغامرات طهران للرد على الضغوط الأمريكية من خلال إشعال النيران في مسارات نقل النفط. ووتهدد الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ إعلان الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، عن خططه تصفير صادرات إيران النفطية، بإغلاق مضيق باب السلام «هرمز» وهي تعلم أنها إذا بادرت بأي محاولة لعرقلة حرية التجارة في المياه الدولية، ستعرض نفسها إلى مخاطر كبيرة والمزيد من العزلة الدولية، فضلاً عن أنها حاولت وتحاول أن تكون اللاعب العقلاني (كما وصفها مسؤولو الإدارة الأمريكية السابقة) وصمام الأمان للتجارة في المنطقة.

ونظراً لذلك، اعتمدت إيران استراتيجية أخرى للرد على الضغوط الأمريكية خاصة فيما يتعلق بتصنيف الحرس الثوري على قائمة الإرهاب، من خلال أذرعها والميليشيات الموالية لها والجماعات والجهات التي تتعاطف معها. فتعرضت خطوط الأنابيب التي تنقل النفط السعودي من المنطقة الشرقية إلى البحر الأحمر، وميناء الفجيرة الإماراتي إلى هجمات تخريبية. والملفت في ذلك هو أن خطوط الأنابيب السعودية وميناء الفجيرة يعتبران جزءا من المشاريع البديلة لتخفيض نسب عبور النفط من مضيق هرمز، وتقلص تلك المشاريع من أهمية المضيق، ولم تخف إيران تذمرها من المحاولات والمشاريع الرامية لتقليص أهمية المضيق.

وفي الجانب الداخلي، رغم الوحدة النسبية في الخطاب الرسمي الإيراني، تصاعدت حدة الصراع بين أجنحة النظام، وأصبحت المطالبة بالإطاحة بحكومة حسن روحاني تتردد على لسان ممثلي المرشد الأعلى الإيراني، وقبل ذلك كان الهجوم على روحاني يقتصر على المحافظين ووسائل الإعلام التابعة لهم. وعلى سبيل المثال وليس الحصر، كان رئيس معهد «يقين» للدراسات، العميد حسن عباسي، قد توعد بأن أنصار حزب الله سيشنقون روحاني في ساحة الثورة وسط طهران، بسبب تواطئه مع الاستكبار وإدارة ترامب.

لكن حدة التصريحات تصاعدت ضده بشكل كبير ووصلت إلى مطالبته بالتعاون في أي حرب محتملة ضد الولايات المتحدة وحلفائها، حيث طالب ممثل الولي الفقيه وإمام جمعة مدينة مشهد (شمال شرقي إيران) آية الله أحمد علم الهدى، الرئيس الإيراني، بالتنحي من منصبه. وأشار علم الهدى إلى تصريحات علي خامنئي بخصوص ضرورة استعداد الشعب والقوات المسلحة في البلاد لحرب محتملة مع أعداء الثورة الإسلامية، وخاطب روحاني قائلاً «إذا كنت لا تريد أن تكون قائداً لمرحلة الاستعداد للحرب، فيجب عليك أن تتنحى من منصبك، حتى يتولاه شخص آخر راغب في المشاركة في الحرب المحتملة». وأضاف ممثل الولي الفقيه «أنتم تعلمون أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحارب الاستكبار العالمي وأمريكا، فلماذا قبلتم بمناصبكم الحالية؟» بالإشارة إلى حكومة روحاني. وقال إن الشعب الإيراني بدأ بالاستعداد لهذه الحرب، فيجب على المسؤولين في مجلس النواب والحكومة والسلطة القضائية أن يستعدوا أيضا. وهاجم علم الهدى بشدة حكومة روحاني لأنها صادقت على الاتفاق النووي، رغم أن خامنئي كان قد حذر من أنه لا يمكن الاعتماد على الغربيين. وطالب أن يستعد روحاني وحكومته للحرب مع أمريكا، مشدداً على ضرورة البدء الفوري بتخصيب اليورانيوم بنسبة 20 في المئة وإعادة تشغيل مفاعل أراك للماء الثقيل، وقال إن ذلك هو ما يريده الشعب، على حد وصفه.

ويحاول وزير الخارجية محمد جواد ظريف، وبدعم من جهات داخل الولايات المتحدة أن يخفف من ضغوط إدارة ترامب على بلاده. وبعد وصوله إلى نيويورك للمرة الثانية خلال الشهر الحالي، قال معلقاً على سؤال الصحافيين حول موضوع إغلاق المضيق «أنا لا أتحدث عن الملفات العسكرية وإغلاق مضيق هرمز». وهكذا أبعد الوزير نفسه من دائرة الصراع الداخلي الإيراني حول كيفية التعاطي مع الضغوط الأمريكية، فضلاً عن أنه يعمل على ألا يتم إفساد محاولاته فتح قناة تواصل مع الأمريكيين. وخلال لقائه نظيره الياباني في طوكيو، قال ظريف إن ما تقوم به الولايات المتحدة من تصعيد للتوترات ضد إيران غير مقبول، مؤكداً إن بلاده تتصرف بأقصى درجات ضبط النفس، وأنها تحافظ على التزامها تجاه المجتمع الدولي في إطار الاتفاق النووي.

وفي الجانب الذي يقرر سياسات البلاد، أكد خامنئي أن أي حرب مع الولايات المتحدة لن تقع، وأن المقاومة هي الخيار النهائي للشعب الإيراني، مشددا على رفض التفاوض مع الإدارة الأمريكية، وأوضح أسبابه قائلاً «هذا الصراع ليس عسكريا، لأن من المفترض ألا تقع حرب، لا نحن نسعى للحرب، ولا الأمريكيون لأنهم يدركون أنها ليست في مصلحتهم، وهذا الصراع هو صراع الإرادات، وإرادتنا هي الأقوى» واعتقد أن مقاومتنا في هذا الصراع سترغم واشنطن على التراجع. ورداً على مساعي حكومة روحاني لفتح قناة حوار مع حكومة ترامب، اعتبر خامنئي فكرة التفاوض مع الولايات المتحدة كالسم، مضيفا «طالما أن أمريكا تتصرف هكذا، فإن التفاوض معها هو سم زعاف، التفاوض يعني التعامل، لكن واشنطن تريد التفاوض لتضعيف نقاط قوتنا». وأشار إلى أن الأمريكان يريدون التفاوض على القدرات الدفاعية الإيرانية وتقليل مدى الصواريخ كي لا تتمكن من الرد عليهم إذا قاموا بالاعتداء عليها، لافتا النظر إلى أن أي مواطن إيراني غيور وشجاع يرفض المساومة حول نقاط قوته وعمق إيران الاستراتيجي في المنطقة، بالإشارة إلى مطالب واشنطن بوقف دعم طهران لميليشياتها المنتشرة في المنطقة.

الحكومة الايرانية

استعدادات عراقية لمواجهة تداعيات النزاع الأمريكي الإيراني المقبل

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

لم يكن حدثا عابرا للعراقيين وهم يتابعون قيام الولايات المتحدة وألمانيا ودول أخرى، بسحب أغلب موظفيها من سفاراتها في بغداد ومستشاريها العسكريين، وتوجيه رعاياها بعدم السفر إلى العراق جراء المخاطر والتهديدات المتوقعة ضمن تداعيات تصاعد الصراع الأمريكي الإيراني ووصوله إلى حافة المواجهة الشاملة.

وتعيد هذا الخطوات والإجراءات للدول الغربية، ذكريات أجواء القصف الأمريكي للعراق في مناسبات سابقة وخاصة بعد احتلال الكويت عام 1991 وهو سيناريو مكرر عندما سحبت الولايات المتحدة والدول الغربية رعاياها والمفتشين الدوليين من العراق وحشدت قواتها في المنطقة، تمهيدا لبدء الغزو عام 2003 حيث تتسارع الأحداث الآن في مسار تدهور العلاقات الأمريكية الإيرانية لتقترب من الصدام الفعلي، مع قناعة تامة لدى العراقيين بأن بلدهم سيكون حتما إحدى ساحات المواجهة المتوقعة بين الطرفين.

وأكد مسؤولون أمريكيون أن سحب دبلوماسييهم من العراق سببه معلومات استخبارية جديدة عن «تهديد وشيك وحقيقي» على «صلة مباشرة بإيران» و«تقف وراءه ميليشيات عراقية بقيادة الحرس الثوري الإيراني». كما أصدرت السفارة الأمريكية في بغداد، بياناً دعت فيه مواطنيها إلى عدم السفر للعراق، بالتزامن مع زيادة حشود السفن الحربية وحاملة الطائرات الأمريكية في المنطقة ووضع القوات الأمريكية في العراق والمنطقة في حالة تأهب قصوى. والإجراء ذاته اتخذته دول أخرى مثل هولندا وألمانيا التي سحبت مستشاريها العسكريين المتواجدين مع الجيش العراقي والبيشمركه.

وزادت مخاوف العراقيين وشعوب المنطقة بعد تصاعد الاعتداءات على السفن التجارية للإمارات والسعودية في الخليج العربي مؤخرا إضافة إلى تعرض منشآت نفطية سعودية إلى هجمات بطائرات دون طيار، في ما يبدو انها «رسائل إيرانية» بأن المواجهة إذا ما وقعت ستكون شاملة في المنطقة.

وفي ظل المخاوف من تداعيات اندلاع النزاع، تصاعدت في العراق دعوات لمواجهة الحالة المتوقعة، ومنها إعلان حال الطوارئ لمواجهة التداعيات والتطورات على الساحة العراقية، فيما دعت اللجنة المالية في مجلس النواب العراقي، وزارة النقل لاتخاذ إجراءات احترازية سريعة لحماية الموانئ والأسطول البحري العراقي، مشددة على ضرورة البحث عن خطط للطرق البديلة للنقل وحركة التجارة في حال نشوب أي تصادم حربي في المنطقة. وأعلن وزير النفط ثامر الغضبان، اتخاذ وزارته إجراءات احترازية في حال تعرض تصدير النفط عبر موانئ الخليج العربي لمشاكل أو معوقات، موضحا «لدينا خطة لمد أنبوب جديد من كركوك إلى تركيا يوازي القديم، وأن تركيا أبدت رغبة بزيادة الكميات المستوردة من النفط الخام العراقي». كما برزت دعوات لتهيئة مخيمات نازحين جديدة لاستيعاب الهاربين من المعارك وقصف المدن.

ويسود توجس حقيقي في الشارع العراقي من تداعيات أمنية لأي نزاع أمريكي إيراني على الأوضاع الداخلية في البلد الذي أنهى لتوه حربا مدمرة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية». وأكدت مصادر عسكرية أن القيادات العسكرية في الجيش وجهت مقاتليها لرفع مستوى الجاهزية وأخذ الحيطة والحذر من استغلال الخلايا النائمة لتنظيم «داعش» اندلاع النزاع لرفع مستوى هجماتها الإرهابية في مختلف أنحاء البلاد.

كما أثار اندلاع اشتباكات في النجف سقط فيها قتلى وجرحى بين أنصار التيار الصدري وبعض قياداته المتهمة بالفساد، مخاوف من استغلال بعض التنظيمات المسلحة أجواء الصراع الأمريكي الإيراني لنشر الفوضى وتصفية الحسابات وإعادة الصراع الطائفي في العراق.

ولم تنجح تحركات الحكومة العراقية وسعيها لحل الأزمة، في تخفيف قلق العراقيين من تورط بلدهم في أي مواجهة أمريكية إيرانية، فرغم إعلان رئيس مجلس الوزراء عادل عبد المهدي، أنه أجرى ثلاث مكالمات هاتفية مع وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو بحث خلالها دور العراق في درء الخطر الذي يواجه المنطقة، إلا أنه أقر أن «الخلاف الإيراني الأمريكي ملف معقد» كما لم يقتنعوا بنتائج استقبال عبد المهدي، لوزير الخارجية الأمريكي في بغداد واجتماعه مع سفراء بريطانيا وألمانيا وفرنسا وتأكيده على الحوار لنزع فتيل الأزمة، لأنه كرر في تلك اللقاءات «أن العراق ليس ضمن منظومة العقوبات الأمريكية على إيران» وهو ما يعني اصرار حكومة بغداد على استمرار تحالفها مع طهران، حتى لو أثارت غضب واشنطن، ولذا فان نائب رئيس الوزراء السابق بهاء الأعرجي أكد أن «زيارة بومبيو إلى بغداد هي انذار أخير للعراق لوقوفه مع إيران».

وفي تأكيد لارتباط الميليشيات بتطورات الصراع الأمريكي الإيراني، واصلت العديد من الشيعية المسلحة منها، عقد المهرجانات واللقاءات، للإعلان عن وقوفها مع إيران في أي مواجهة مع أمريكا، مع توجيه التهديدات ضد القوات الأمريكية الموجودة في العراق.

ويدرك المطلعون على أوضاع الإدارة الأمريكية أن هناك استحقاقات انتخابية قريبة في الولايات المتحدة، وان تحريك الحشود العسكرية الأمريكية الكبيرة نحو منطقة الخليج العربي والبحر المتوسط ووضع القوات في المنطقة في حال استعداد قتالي، يكلف الخزانة الأمريكية الكثير من الأموال، وبالتالي سيكون موقف الرئيس ترامب حرجا بمواجهة مبررات هذا التحريك ونفقاته إذا لم تقع المواجهة مع إيران أو حلفاءها ولو بشكل محدود. وهنا يكون الخوف من حتمية المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران مشروعا ومبررا، مع بديهية كون العراق ساحة المواجهة الأولى، فهل تكفي الإجراءات الحكومية الاحترازية لمواجهة العاصفة الآتية؟

الموقف الأوروبي من التصعيد الأمريكي في الشرق الأوسط

صادق الطائي

بدا الموقف الأوروبي من الأزمة المتصاعدة بسبب الضغوط الأمريكية على إيران في أضعف حالاته، فالكل يعرف أن أساس الأزمة الحالية هو قرار إدارة الرئيس ترامب القاضي بخروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي المبرم بين إيران ومجموعة دول (5+1) في 8 ايار/ مايو 2018 والعمل على تقويض بنوده والضغط على إيران للجلوس مجددا إلى طاولة المفاوضات لفرض شروط أمريكية جديدة، وهذا ما رفضته حكومة الرئيس روحاني، وهددت مؤخرا بالانسحاب من الاتفاق ككل.

بدا واضحا من تصريحات المسؤولين الأوروبيين انهم لا يستطيعون الوقوف بوجه اندفاع ترامب المتزايد يوما بعد آخر، وأنهم يخشون تهديداته بفرض عقوبات على الشركات التي ستتعامل مع طهران بغية تخفيف حدة العقوبات الاقتصادية التي فرضها على إيران، وقد تفاقمت الأزمات وازدادت حدتها بعد تطبيق حزمة عقوبات جديدة غايتها الوصول إلى تصفير صادرات البترول الإيراني مما يعني انهيار النظام. لكن الأوروبيين يطالبون إيران بالبقاء ضمن شروط الاتفاق النووي والتمسك بتعهداتها للسداسية الدولية حتى بعد انسحاب الولايات المتحدة، مع إطلاق بعض الوعود لإيجاد منافذ ملتوية للتعاطي مع الاقتصاد الإيراني لإيقاف تدهوره نتيجة العقوبات التي فرضتها إدارة ترامب.

وصرحت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل الخميس الماضي تعليقا على الأزمة بالقول: «إن الاتحاد الأوروبي يريد تجنب تصعيد الخلاف مع إيران بشأن برنامجها النووي» وأضافت، «أن على طهران أن تعترف بأن مصالحها مرتبطة بمواصلة الالتزام بالاتفاق النووي». كما صرح وزير الخارجية الألماني هايكو ماس على هامش لقائه وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في بروكسل الاثنين الماضي قائلا: «إن برلين لا تزال تنظر للاتفاق النووي كأساس لعدم امتلاك إيران لأسلحة نووية في المستقبل، ونرى في ذلك بعداً وجودياً بالنسبة لأمننا». وأكد على أن الاتحاد الأوروبي لن يرضخ لضغط الولايات المتحدة في الخلاف حول الاتفاق النووي مع إيران، إلا أنه أضاف أن لا أحد يريد أن تمتلك إيران قنبلة نووية .

أما الموقف البريطاني من الأزمة فقد اتضح من تصريحات وزير الخارجية جيريمي هانت الذي دعا في اجتماع بروكسل إلى «فترة هدوء» محذراً بوضوح من خطر دفع إيران من جديد نحو تطوير أسلحة نووية. وقال: «نحن قلقون من خطر نزاع يندلع عن طريق الخطأ بسبب تصعيد غير مقصود من الطرفين». وتابع أن: «الأهم هو أن نعمل على عدم عودة إيران إلى طريق التسلح النووي».

أما مسؤولة الشؤون الخارجية بالاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني فقد شددت على أهمية الحوار لأنه: «الطريق الوحيد والأفضل لمعالجة الخلافات وتجنّب التصعيد» في المنطقة. وأضافت: «نواصل دعمنا الكامل للاتفاق النووي مع إيران، وتطبيقه كاملاً» مشيرة إلى أنه «كان ويبقى بالنسبة لنا عنصراً أساسياً لأسس عدم انتشار الأسلحة على الصعيد الدولي وفي المنطقة».

وحاولت إيران من طرفها الضغط على الأوروبيين للتحرك باتجاه الوقوف معها للخروج من الأزمة مقابل تعهدها الالتزام بالاتفاق النووي، وإلا فإنها سوف تسعى إلى الخروج منه وأعطت مهلة لمدة 60 يوما لذلك، فقد صرح وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف: «إن على دول الاتحاد الأوروبي التقيد بالتزاماتها في الاتفاق النووي مع الجمهورية الإسلامية وتطبيع العلاقات الاقتصادية على الرغم من العقوبات الأمريكية». وجاء تعليق ظريف ردا على بيان للاتحاد الأوروبي الذي طالب طهران بمواصلة الالتزام بالاتفاق.

واتخذ الموقف الروسي من الأزمة جانبا أكثر وضوحا وصلابة، فقد جاء في تصريح للخارجية الروسية إن: «الولايات المتحدة فرضت لتوها حزمة جديدة من العقوبات تستهدف صناعة المعادن في إيران. ونحن ندين بشدة هذه الخطوة». وأضاف «أهمية التطورات الحالية، تدعو روسيا إيران والدول الأخرى المعنية إلى الاجتماع لتحديد سبل تطبيع الوضع».

وبدا واضحا الموقف الأمريكي المهادن تجاه التصلب الروسي، إذ ارتفعت حدة الخطاب الروسي تجاه التصعيد الأمريكي بعد ما تسرب عبر وسائل إعلام إمريكية، إن وزير الدفاع الأمريكي بالوكالة باتريك شاناهان قدم خطة عسكرية إلى ترامب تتمحور حول إرسال 120 ألف عسكري أمريكي إلى الشرق الأوسط لمواجهة التهديدات التي قد تحصل في أي وقت. وحسب صحيفة «نيويورك تايمز» أن «المسؤولين قالوا إن ذلك لا يعني غزوا بريا لإيران، إذ ان الأمر يتطلب المزيد من القوات».

وجاء رد الفعل الروسي بتصريح وزير الخارجية سيرغي لافروف الذي عبر عن أمله في ان لا يكون للشائعات حول إرسال 120 ألف جندي أمريكي إلى الشرق الأوسط أساس من الصحة .وقال عقب لقائه وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في سوتشي الروسية الثلاثاء الماضي: »آمل أن ينتصر العقل وأن الشائعات حول إرسال 120 ألف عسكري أمريكي إلى المنطقة تكون لا أساس لها من الصحة، لأن المنطقة متوترة بالفعل نتيجة ما تشهده من بؤر صراع مختلفة».

أما صرامة الموقف الروسي تجاه الأزمة فقد تجلت في تصريحات الرئيس بوتين يوم الأربعاء الماضي في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره النمساوي ألكسندر فان دير بيلن، إذ قال: «إن الأحرى بإيران البقاء في الاتفاق النووي وعدم الخروج منه مهما كانت الظروف، لأن الجميع سينسون لاحقا أن واشنطن هي من انسحبت أولا وسيتهمون طهران» مشيرا إلى «ان روسيا لا تستطيع ان تلعب دائما دور (فرقة إنقاذ) على الساحة العالمية».

المحصلة النهائية هي حالة التوتر التي تسود منطقة الشرق الأوسط نتيجة ارسال القطع العسكرية الأمريكية إلى المنطقة وتصاعد التوتر نتيجة حوادث تخريبية جرت قبالة سواحل الفجيرة مرة وفي الداخل السعودي عندما ضربت محطات ضخ البترول، ليقف العالم كله كاتما أنفاسه متوقعا ان يقود أي حدث عسكري صغير إلى حرب إقليمية لا أحد يعلم مدى سرعة انتشارها وتأثيراتها العالمية، وفي الوقت الذي يشعر الأوروبيون بالضعف وعدم القدرة على مواجهة ضغوط صقور إدارة ترامب إلا انهم يسعون جاهدين للتمسك بحبل السلام الهش القائم على التمسك بالاتفاق النووي لآخر لحظة، فهل سيصمدون تجاه الضغوط الأمريكية، أم سيكون التدخل الروسي – الصيني في الأزمة هو المخرج الحقيقي؟

مفعل نووي ايراني

إيران بين التصعيد ورسائل التهدئة

حسن فحص

في الخامس من أيار/مايو، أعلن مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون عن إرسال حاملة الطائرات ابراهام لينكولن ومعها أربع قاذفات استراتيجية من نوع **B52s** إلى منطقة الشرق الأوسط بهدف ايصال رسالة واضحة وصريحة للنظام الإيراني من مغبة القيام بأي اعتداء ضد القوات الأمريكية، لان ذلك سيستتبع ردا مدمرا.

اللافت في كلام بولتون حينها ما جاء في خاتمة موقفه بالقول إن أمريكا لا تسعى إلى حرب مع طهران، لكنها على استعداد للرد على أي اعتداء.

الرد الإيراني لم يتأخر كثيرا، وقد جاء بالتزامن مع الإعلان عن عبور الحاملة لينكولن قناة السويس، ومن دون ان تكون في الموقع المباشر عن تحمل أي مسؤولية، فشهدت مياه بحر العرب وقبالة ميناء الفجيرة الإماراتي لتصدير النفط عملية تفجير تحت الماء طالت أربع ناقلات عملاقة حسب البيان الرسمي لأبو ظبي، وأكثر من سبع ناقلات حسب تأكيد طهران.

وبعد أقل من ثماني وأربعين ساعة، كانت منشآت شركة أرامكو السعودية في منطقة ينبع عرضة لهجوم سبع طائرات مسيرة مستهدفة خط نقل النفط (شرق–غرب) الاستراتيجي الذي يربط حقول النفط في شرق السعودية بالسواحل الغربية على البحر الأحمر التي تعلب الدور نفسه الذي يلعبه خط الأنابيب الإماراتي بين أبو ظبي والفجيرة، أي الالتفاف على مضيق هرمز والتخلص من التهديدات الإيرانية المستمرة بإقفاله في حال نشوب أي معركة في مياه الخليج.

الرسالة، إذا ما كانت إيرانية، وقد تكون كذلك، وصلت إلى دوائر القرار في البيت الأبيض وحتى إلى الدول الحليفة لواشنطن في المنطقة، بعدم قدرة طهران على التزام الصمت وعدم التحرك دفاعا عن مصالحها الاقتصادية الاستراتيجية، وان أي اعتداء أو معركة ضدها لن يكون مقتصرا في الرد على الجانب الأمريكي، بل أنها تعتبر كل الدول في المنطقة التي تدفع بالتصعيد ضدها إلى حدوده القصوى، لن تكون بمأمن أو بعيدة عن الرد الإيراني، حتى وان كانت كلفة هذه المعركة قاسية ومدمرة عليها، إذا ما قورنت قوتها الردعية مع قوة واشنطن التدميرية.

وفي موازاة الحراك الدبلوماسي الإيراني الذي يقوده وزير الخارجية محمد جواد ظريف على العواصم المعنية بالنتائج السلبية لأي تصعيد وتصادم عسكري، فإن القيادة الإيرانية في الداخل عمدت إلى اتخاذ إجراءات عسكرية توحي بانها في دخولها حالة من الاستنفار العسكري لمواجهة أي اعتداء محتمل.

الإجراء الذي أعلن عنه مرشد النظام بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة الإيرانية بكل صنوفها (جيش وحرس ثورة وتعبئة ـ بسيج) بتعيين العميد علي فدوي نائبا لقائد قوات حرس الثورة، من دون توضيح مسألة مصير قيادته للقوات البحرية التابعة لهذه القوات، إضافة إلى تعيين العميد في التعبئة محمد رضا نقدي مسؤولا عن دائرة التنسيق في حرس الثورة وهي المهمة التي سبق أن شغلها الجنرال حسين سلامي قبل تعيينه قائدا للحرس. قد يكون هذا الإجراء عاديا في أوضاع طبيعية، إلا أن حركة المناقلات التي تشهدها قيادات هذه القوات وفي هذه المرحلة تدفع إلى الاعتقاد بأن القوات المسلحة الإيرانية بدأت في اتخاذ تدابير حربية استعدادا لأي حرب ممكنة أو محتملة.

فالعميد فدوي هو صاحب المقولة التي تؤكد قدرة القوات البحرية لحرس الثورة على تدمير الأهداف الأمريكية والبوارج والحاملات التي تجوب مياه الخليج وبحر العرب ـ عمان، وقيادته في هذه القوات هي التي تتولى مهمة أمن وإدارة العبور في مضيق هرمز، وبالتالي فانه يشرف مباشرة على دخول القطاعات البحرية الأمريكية وخروجها من الخليج. وهو أيضا يتحمل مسؤولية اعتقال البحارة الأمريكيين قبل أربع سنوات بعد دخول قواربهم المياه الإقليمية الإيرانية وقلده حينها خامنئي وسام «الفتح» على الانجاز الذي قام به.

فدوي وفي اليوم الأول من توليه منصبه كنائب لقائد الحرس، عاد إلى التأكيد أن صواريخ إيران متوسطة المدى قادرة على دك وتدمير كل القواعد الأمريكية ومنشآت الدولة المتحالفة معها في المنطقة في حال تعرضت إيران للاعتداء. وهذا الكلام يحمل رسالة أيضا للجانب الأمريكي الذي يدفع باتجاه إجبار إيران للجلوس إلى طاولة

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

المواجهة مع إيران: سجل فاشل لترامب ومخاوف الثلاثي المحرض من عواقب حرب مدمرة

إبراهيم درويش

هل تقف المنطقة على أعتاب حرب جديدة وهي التي عانت خلال الـ 16 عاما الماضية من حروب مدمرة وانتفاضات فشلت حتى الآن بتغيير الوضع القائم وبناء حرية يطمح إليها ملايين العرب وديمقراطية عادة ما تسرق باسم الاستقرار؟ لا جواب في الوقت الحالي للسؤال إلا أن التوتر المستمر في منطقة الخليج ورزم العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على الجمهورية الإسلامية هي بطريقة غير مباشرة إعلان للحرب. ومحاولة تغيير السلوك الإيراني كما يطمح مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون، لا يفسر إلا أنه محاولة لتغيير النظام في طهران.

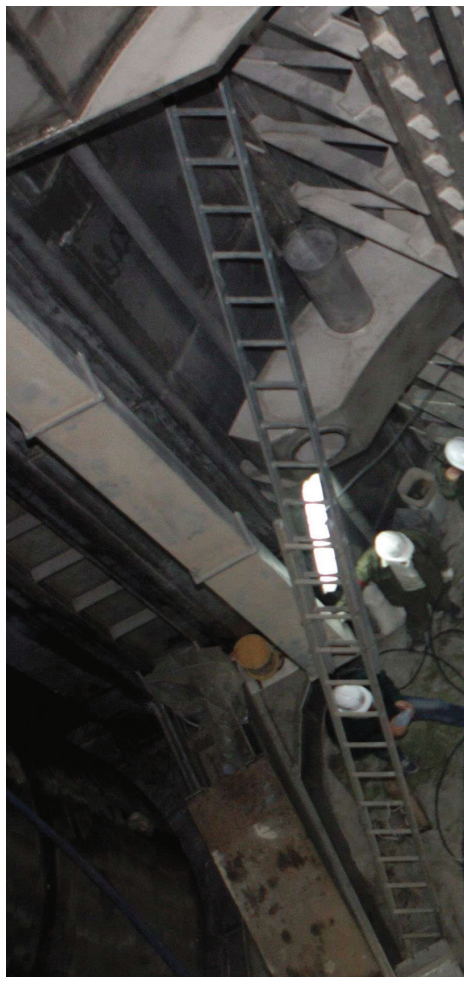

خلافات

وانشغلت في اليومين الماضيين الصحافة الأمريكية بنقل تصريحات من داخل البيت الأبيض ومسؤولين في الإدارة عما يجري في «غرفة الأزمة» ومزاج الرئيس دونالد ترامب. ونقل موقع «ديلي بيست» (2019/5/16) عن مسؤولين قولهم إن التحركات الإيرانية الأخيرة التي قرئت على أنها تهديد للمصالح والأرصدة الأمريكية في الشرق الأوسط جاءت كرد فعل على العقوبات الصارمة التي تبنتها الإدارة الأمريكية منذ قرار ترامب الخروج من الاتفاقية النووية التي وقعها سلفه باراك أوباما مع إيران وشاركت فيها قوى دولية أخرى. فقد أعاد فرض العقوبات منذ تشرين الثاني (نوفمبر) العام الماضي ومارس سياسة الضغط الأقصى على طهران، عقوبات جديدة وإلغاء الإعفاءات التي منحتها الإدارة لدول كي تستورد النفط الإيراني، في محاولة لوقف حركة الإنتاج تماما ومن ثم جاء تصنيف الحرس الثوري الإسلامي كمنظمة إرهابية، وهذه أول مرة تصنف فيها الخارجية الأمريكية مؤسسة حكومية في قائمة الإرهاب. وكل هذه السياسات هي من صنيع بولتون الذي حشد مجلس الأمن القومي بصقور إيران. ولم تقف التحركات عند هذا الحد بل سافر بومبيو فجأة إلى بغداد بعد تلقي واشنطن معلومات أمنية، على الأرجح من إسرائيل، تقول إن مصالح أمريكا بالمنطقة تتعرض للتهديد الإيراني والجماعات الوكيلة.

بانتظار مكالمة

وفي ظل هذا التوتر وترقب الحرب تم التركيز على تصريحات وتغريدات الرئيس ترامب الذي نفى أولا ما يقال عن خلاف في داخل إدارته وقال إنه ينتظر الإيرانيين للاتصال به. وحسبما أوردت شبكة «سي أن أن» فقد مرر ترامب هاتفه للقيادة الإيرانية عبر سويسرا، راعية المصالح الأمريكية في طهران، على أمل القبول والتفاوض معه حول صفقة جديدة غير تلك التي وصفها بالأسوأ في تاريخ أمريكا. فهو يريد صفقة باسمه وتشمل على بنود لم تتطرق إليها معاهدة أوباما مثل الصواريخ الباليستية ودور الميليشيات المدعومة أو الوكيلة في دفع سياسات الهيمنة الإيرانية على المنطقة. وأوردت في هذا السياق صحيفتا «واشنطن بوست» (2019/5/15) و «نيويورك تايمز» (2019/5/16) تذمر الرئيس من مستشاره للأمن القومي الذي طلب من البنتاغون دراسة خيارات الحرب مع إيران وتقييم الكلفة والمخاطر وإمكانية نشر 120.00 جندي، ثم ما أخبر به ترامب وزير الدفاع المعين باتريك شناهان بأنه لا يريد حربا مع إيران. وترى «نيويورك تايمز» أن طلبه يعكس خوفه من المغامرات العسكرية وفريق أمن قومي يسعى للحرب.

تخفيف التوتر!

ومن هنا تفهم التحركات التي قام بها بومبيو من زيارة لبروكسل حيث عرض على نظرائه في الاتحاد الأوروبي التفاصيل حول الخطر الإيراني ودعاهم لإقناع طهران «تخفيف التوتر». ولم يقتنع قادة أوروبا على ما يبدو بكلام الوزير الأمريكي الذي لم يقدم دليلا على الخطر. وقال جنرال بريطاني معلقا على الوضع الجديد بأن التهديد الإيراني لم يتغير عما كان عليه في السابق. ومن ثم جاء اتصال بومبيو بسلطان عمان قابوس بن سعيد للتباحث معه حول المخاطر الإيرانية. والمكالمة مهمة إن أخذنا بعين الاعتبار القناة السرية التي بدأت من عمان وقادت للمعاهدة النووية عام 2015. ولم ترد هذه على محاولات ترامب الحديث معها، مع أنها أبدت ليونة في فكرة التفاوض على معاهدة جديدة إن كان أساسها ما سبق التفاوض عليه. ويجمع المراقبون أن عقوبات ترامب لن تركع إيران.

سوء فهم

وفي هذا السياق ترى نرجس باغولي الأستاذة في جامعة هوبكنز بمقال نشرته مجلة «فورين بوليسي» (2019/5/15) أن نظام العقوبات الأمريكي لا يفهم مكامن القوة الإيرانية، وهي العلاقات الثقافية والروابط التاريخية بين إيران وجوارها. فالمسألة لا علاقة لها بالمال عندما يتعلق الأمر بالجماعات الوكيلة. ولن يتوقف التبادل التجاري أو وصول البضائع إلى إيران لو فرض ترامب عقوبات اقتصادية. وتؤكد أن البعد الشيعي في علاقاتها مع جماعات في فلسطين وكردستان واليمن ليس مركزيا، ملمحة إلى أن المسألة في الثورة الإسلامية عام 1979 هي جزء من مقاومة الإمبريالية. فلو انقطع التمويل عن الجماعات الوكيلة، فهي قادرة على توفيره محليا من خلال نظام الخمس الذي لا يمكن لوزارة الخزانة الأمريكية تتبعه.

حذر

وبدا الحذر واضحا فيما صار يطلق عليه الثلاثي المعادي لإيران – ويقصد به إسرائيل – الإمارات والسعودية، فقد وضعت هذه الدول نصب عينيها التهديد الإيراني ووقف تأثيرها في المنطقة. وفقط السعودية هي التي أبدت موقفا متشددا ودعت لضرب إيران وإن لم يكن رسميا، فرغم اتهام نائب وزير الدفاع وشقيق ولي العهد، الأمير خالد بن سلمان إيران بتوفير الطائرات المسيرة للحوثيين الذين استهدفوا أنابيب نفط في السعودية إلا أن الرد على إعطاب سفن كان تحريضيا من جانب الإعلام الذي يرتبط بالحكومة. ويرى تقرير في صحيفة «واشنطن بوست» (2019/5/17) أن إحدى الصحف السعودية طالبت بعملية عسكرية جراحية أو محددة لردع إيران عن تصرفاتها. فيما اتخذت الإمارات موقفا حذرا وهي التي طالما دعت سرا واشنطن لمواجهة إيران بالمنطقة. وترى الصحيفة أن ما جمع التحالف الثلاثي هو معارضة اتفاقية أوباما ومقاومة الإسلام السياسي بشكل عام. ولكن التحالف يخاف اليوم من معاهدة جديدة يسعى إليها ترامب وفي الوقت نفسه من مواجهة عسكرية شاملة. ولهذا السبب ترى صحيفة «وول ستريت جورنال» (2019/5/15) أن دول الخليج حاولت الحذر في تصريحاتها - فهي قريبة من إيران القادرة على شن حرب منسقة وتفعيل جماعاتها الوكيلة. وفي حال الإمارات هناك مصالح تجارية قوية بين دبي وإيران. واللافت في الأمر هو موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي يعيش منذ سنوات «هوس» إيران وفكر مرة بضربها متحديا تحذيرات أوباما أبدى لهجة متحفظة وهذا لا يعني أنه لا يريد حربا بل معاقبة إيران بطريقة تجبر على توقيع معاهدة ببنود قاسية أو خلق الظروف الداخلية يتحرك فيها الشارع ويطيح بحكومته حسبما أوردت صحيفة «نيويورك تايمز» (2019/5/16).

حرب العراق الثالثة

وبعد كل هذا هل نضمن مع رئيس يتخذ قراراته عبر تويتر أن لا يعلن حربا ضد إيران. وتقول هذه إنها لا تضمن تراجع ترامب عن تعهداته لو وافقت على معاهدة جديدة. واللافت في الأمر هي المقارنة بين عملية دق طبول الحرب لغزو العراق عام 2003 والمواجهة الحالية. ففي تلك الحرب وقفت أوروبا ضد الغزو فسارع وزير دفاع جورج دبليو بوش بوصفها أوروبا القديمة. وفي النزاع الحالي تطالب أوروبا «بأقصى حد لضبط النفس» مقابل «أقصى العقوبات»، وكما ورد في مقال بمجلة «ذا أتلانتك» (2019/5/16) فالمقارنة المدهشة بين 2003 واليوم تعني أن هناك إمكانية لتنفيذ الصقور ما يريدون ويتمون ما كان بوش يريد إنجازه تحت تأثير المحافظين الجدد. وكما يرى ميلفين غودمان في «كاونتر بانتش» (2019/5/17) فسجل ترامب الفاشل في الشرق الأوسط يعني أنه سيقودنا إلى حرب جديدة مع إيران. فمن دعمه لليمن ومحمد بن سلمان وعدم اهتمامه بالسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وهو أول رئيس أمريكي يفعل هذا منذ عام 1967 إلى قراره بشأن القدس ومحاولته تصنيف الإخوان المسلمين. وقبل ذلك قراره سحب القوات الأمريكية من سوريا بعد مكالمة مع الرئيس التركي. و«بالإضافة لنزوات الرئيس السياسية والشخصية ونقص الخبرة في أمور الشرق الأوسط والخليج الفارسي فنحن نواجه الآن إمكانية مواجهة عسكرية مع إيران».

المفاوضات لبحث برنامجها الصاروخي الباليستي، بان قوة الردع الإيرانية لا تقتصر فقط على الصواريخ الباليستية بعيدة المدى، بل تشمل أيضا المتوسطة والقصيرة المدى، وأنها غير مستعدة للتفاوض على هذا الأمر والتخلي عما تعتبره درعها الدفاعي الأول في مواجهة أي استهداف لها.

أما العميد نقدي، فان مهمته ذات بعدين، على الصعيد الداخلي، وذلك بناء على الخبرة التي اكستبها في قمع الاحتجاجات التي شهدتها إيران عام 2009 والحركة الاعتراضية على نتائج الانتخابات الرئاسية وعودة أحمدي نجاد على حساب مير حسين موسوي، أو ما عرف بالحركة الخضراء، وقد برهن من خلال قيادته لقوات البسيج على قوة قاسية في قمع المتظاهرين وساعد في فرض الأمن وملاحقة المحتجين والزج بهم في السجون وحتى تصفية بعضهم. وتعيينه في هذه المرحلة يحمل على الاعتقاد بأن النظام يتوقع موجة من الاعتراضات والتظاهرات في الداخل قد يقوم بها المعارضون عند اندلاع أي حرب مع واشنطن، وبالتالي لا بد من اتخاذ إجراءات احترازية لمواجهة عملية اسقاط النظام من الداخل، انطلاقا من اعتقاد النظام بقدرته على استيعاب أي اعتداء حتى ولو كان تدميريا إذا ما استطاع الامساك بالساحة الداخلية.

أما المهمة الثانية التي من المفترض ان يقوم بها نقدي، فهي تتعلق بالحرب الأمريكية، وضرورة رفع مستوى التنسيق بين قيادة الحرس مع قوات التعبئة - البسيج، استكمالا لمهمة سلامي الذي كان يشغل هذا المنصب إلى جانب توليه نائب قائد الحرس قبل ترقيته مع بداية التصعيد مع واشنطن.

القيادة الإيرانية، إلى جانب الاستعدادات والإجراءات التي تقوم بها على المستوى الداخلي، فانها لا شك قد وضعت خططا على المستوى الإقليمي بهدف توسيع دائرة الرد العسكري في حال قامت الولايات المتحدة باعتماد خيار الحرب، وعليه فإن من الطبيعي لدى هذه القيادة ان تعمد إلى توظيف الاستثمارات التي تملكها في المنطقة، خصوصا على الصعيد العسكري من خلال القوى والأحزاب والتنظيمات التي تشكل أذرعها الأمنية والعسكرية. إذ من المحتمل أن تدفع باتجاه تأجيج المواجهة على الجبهة اليمنية مع السعودية، من خلال الزج بقوات النخبة لأنصار الله - الحوثيين التي تم تدريبها للقيام بالمهمات الأصعب والاستراتيجية وهي قوات ذات تدريب متقدم ولم يتم استخدامها حتى الآن الا بشكل محدود في المعارك، وتتوقع طهران أن تلعب هذه القوات دورا رئيسيا في تغيير المعادلة الميدانية وإلحاق أذى كبير بالقوات السعودية.

إلى جانب ذلك فان طهران، تعتقد بأن القوات الأمريكية المنتشرة في بعض القواعد على الأراضي العراقية، هي بمثابة رهائن لديها ولدى حلفائها من الفصائل العراقية في حال اندلاع أي حرب مفتوحة، لذلك فمن المتوقع ان تقوم باستهداف هذه القوات وإلحاق الخسائر بها بحيث تربك المشهد الداخلي أمام الرئيس الأمريكي.

أما الجبهة الأكثر حساسية للجانب الأمريكي فهي الإسرائيلية، وقد سبق لقيادات في حرس الثورة خصوصا القائد الجديد حسين سلامي أن حدد مدة زمنية لا تتعدى الدقائق السبع والنصف لتدمير إسرائيل جراء موجة تتعدى الأحد عشر ألف صاروخ ستنطلق في حال تعرضت طهران لأي اعتداء، وهي صواريخ لا يمكن ان تنطلق جميعها من الأراضي الإيرانية باتجاه إسرائيل التي يرغب المرشد الأعلى بمحوها عن الوجود، لذلك فمن المتوقع في حال الحرب ان تعود الجبهة اللبنانية من خلال حزب الله الحليف والذراع الأساسي لطهران إلى الاشتعال وان تساهم هذه الجبهة في المجهود الصاروخي لايصال العدد في اللحظات الأولى إلى الرقم المطلوب. والجديد على هذه الجبهة أن الرد الإيراني لن يكون مقتصرا على الجبهة الجنوبية في لبنان، بل ستضاف إليها الجبهة الجنوبية في سوريا التي تحولت إلى ساحة نفوذ لقوات حرس الثورة وحزب الله والتي تنتشر فيها الكثير من قواعد الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى ذات قدرات تدميرية عالية.

قد يكون خيار الحرب هو الذي لا ترغب به طهران ولا تريده، وهي تنتظر إشارات أمريكية ودولية جدية لامكانية فتح قنوات حوار جدية لا تحمل لها شروطا اقل ما يقال فيها انها قاسية بناء على ما سبق أن أعلنه وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، ما قد يمهد الطريق إلى مرحلة من التنازلات المتبادلة من أجل الوصول إلى تسوية تضمن مصالح الطرفين في واشنطن وطهران. من هنا يمكن فهم الإشارات التي صدرت عن الوزير محمد جواد ظريف للمساعدة في الحفاظ على الاتفاق النووي، الذي كما يبدو انه اختار توجيه رسائل حوارية من عواصم - طوكيو - لم تكن شريكة في صياغة الاتفاق النووي، معرضا هذه المرة عن العواصم الأوروبية بعد ان وجه لها رسالة واضحة في هذا الإطار من خلال تخفيض سقف التزامات بلاده بالاتفاق.

حوار

زبيدة عسول رئيسة حزب الاتحاد من أجل التغيير والرقي:

المؤسسة العسكرية لا يمكن إلا أن تكون في صف الإرادة الشعبية

حاورها: كمال زايت

قالت زبيدة عسول الحقوقية ورئيسة حـزب الاتحـاد من أجل التغيير والرقي إن ما عاشته الجزائر منذ 22 شباط /فبراير الماضي حول ثـورة شعبية سلمية وحضارية صدرت أجمل صورة عن الجزائر إلى العالم، مؤكدة أن رحيل الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة إنجاز كبير، لكن تغيير النظام مسألة معقدة تستغرق وقتا وصبرا كبيرين، مع الإشارة إلى أن جر مسؤولين سابقين وحاليين ورجال أعمال إلى القضاء استقبل باستحسان من طرف عموم المواطنين، كما ألحت على ضرورة أن يتحلى القضاء بالرصانة في معالجة هذه الملفات. وفي ما يأتي نص الحوار:

○ عرفت الجزائر حراكا شعبيا غير مسبوق منذ الثاني والعشرين من فبراير/شباط الماضي، تمخضت عنه تحـولات وتغييرات سريعة، وحالة غليان ما تزال مستمرة، كنت من بين الأوائل الذين قرروا التصدي للولاية الخامسة في إطار حركة مواطنة، هل يمكنك أن تقولي اليوم إن ما حدث كان متوقعا، أو مفاجئا؟

●أتذكر أنني قلت في برنامج تلفزيوني شهر أيلول/سبتمبر الماضي إن الشعب الجزائري سيخرج في 48 ولاية بطريقة حضارية وسلمية، لرفض ترشح الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، ومن أجل المطالبة بالتغيير، لكن الذي لم يكن متوقعا هو الحجم الـذي خرجت به المظاهرات، وأعتقد أنه كان في مستوى التحدي الذي تعاملت به السلطة التي سعت لفرض رجل مريض، والتي كانت القطرة التي أفاضت الكأس. فخروج الشعب الجزائري بكثافة يوم يوم 22 شباط/فبراير، ثم في يوم 24 استجابة للدعوة التي أطلقتها حركة مواطنة، والتي شهدت اعتقالات، وأنا كنت بين المعتقلين، ثم شيئا فشيئا أصبحت المظاهرات مليونية، والجـزائر صدرت مظهرا حضاريا للعالم بأسره. الشعب خرج بالملايين لأسابيع متتالية، من أجل المطالبة بالتغيير وبدولة مؤسسات، فبقدر ما كنت متوقعة ما حدث، بحكم مهنتي كمحامية، واحتكاكي اليومي بالمواطنين في كل مناطق البلاد، ما سمح لي بتلمس حجم معاناة المواطنين مع الظلم والإقصاء والفقر، من نظام مبني على المحسوبية والزبائنية والجهوية والفساد، بقدر ما تفاجأت من حجم المظاهرات ودرجة الوعي ومستوى الشعارات المرفوعة.

○ هل تعتقدين أن سقوط الولاية الخامسة واستقالة الرئيس بوتفليقة حـدث بسهولة، أم أن المخـاض كان عسيرا؟

●المخاض كان عسيرا، يخطئ من يعتقد أن رحيل الرئيس بوتفليقة كان سهلا، لأنه لو لا الضغط الشعبي الضخم والمتواصل، لما تراجع الرئيس وجماعته التي كانت تحكم باسمه، أولا عن الولاية الخامسة، ثم استقالته، فذهاب الرئيس بوتفليقة، الذي هو وجه من أوجـه النظام التي سقطت، هو إنجـاز يحسب للثورة الشعبية، لكن الصعوبة اليوم، تكمن أنه بعد مـرور 13 جمعة من المظاهرات السلمية، المطالب لم تتحقق بعد، والشعب ما زال مصرا ومصمما على ثورته الشعبية، من أجل التوصل إلى تحقيق المطالب كلها، فالعملية ليست سهلة، لأن النظام ليس أشخاصا فقط، بل هو القوانين والسلوكات، من البلدية إلى رئاسة الجمهورية، وهذا الذي مـن الصعب أن يتم تغييره بـين عشية وضحاها، بعض المؤشرات يمكن قراءتها على أن النظام في حالة انهيار، والأصعب، ليس هو سقوطه، بل خلق بديل يستجيب لتطلعات الشعب، وهو الأمر الذي يتطلب مثابرة وعمل وصبر، حتى تتحقق المطالب، لأن لدينا فرصة ذهبية أمام الشعب لتغيير النظام، وبناء مؤسسات قوية وشفافة ونزيهة، يكون فيها للمواطن الحـق في متابعة ومعرفة ما يجري وكيفية تسيير الشأن العام، وكل مسؤول يجب أن يقدم الحساب على ما يقوم به، فلهذه الأسباب قامت الثورة، والأكيد أن الجزائر لن تكون كما كانت عليه قبل 22 شباط/فبراير الماضي.

○ أتعتقدين أن الرئيس السابق ومحيطه تخلوا عن الحكم استجابة إلى ضغط الشارع فقط، أن ضغط الجيش الذي اصطف إلى جانب الحراك الشعبي دفع بما أضحى يسمى العصابة إلى رمي المنشفة؟

●أعتقد أن الضغط الحقيقي هو ضغط الشعب، وحتى مؤسسة الجيش وجدت نفسها وجها لوجه مع مطالب الشعب، ولم يكن أمامها خيار آخر، سوى الانضمام إلى الشعب، لا يجب أن ننسى بأن الجيش هـو شعبي ووطـني، مكـون مـن أفـراد الشعب، وحتى تاريخيا لا يمكن للمؤسسة العسكرية أن تصطف في مكان آخر غير مكانه إلى جانب الشعب، لا يمكن نكران الدور الذي قامت بها المؤسسة العسكرية، وأنه لولا ضغط الشعب، لما تمكن الجيش من مراجعة الموقف من الولاية الخامسة، وما تشهده البلاد من متابعات قضائية ضد مسؤولين سابقين، دليل على فساد المنظومة التي أسسها بوتفليقة، والتي عاثت في الأرض فسادا، وكانت تتصرف وكأن الجزائر ملك لها، العامل الذي غير المعادلة هو الضغط الشعبي، الذي بفضله استطاعت المؤسسة العسكرية أن تواجه منظومة الفساد، وأن تتخذ المواقف التي اتخذتها.

○ ما هو تعليقك على توقيف كل من السعيد بوتفليقة والفريق محمد مدين واللواء عثمان طرطاق قائدي جهاز المخابرات، وكذا لويزة حنون الأمينة العامة لحزب العمال، في إطار قضية التآمر على سلطة الدولة، والتآمر ضد قائد تشكيلة عسكرية؟

●من عادتي كقاضية سابقة ومحامية حاليا، ألا أعلق على عمل القضاء، وهذا موقفي الشخصي ومطلبي منذ سنوات، وأنا أيضا كرئيسة حزب أطالب باستقلالية القضاء، وأعتقد أن السلطة القضائية لا يجب أن تخضع لأي ضغوط من أي جهة كانت، وهذا مطلب شعبي، ومطلب كل من يدافعون عن الحرية والديمقراطية، وهذه الاستقلالية هي نتيجة مسار، ولا يمكن أن تأتي بقرار، بل تخضع لمجموعة من الشروط، أهمها تحرير السلطة القضائية من هيمنة السلطة التنفيذية، فالمجلس الأعلى للقضاء الذي يشرف على المسار المهني للقضاة يرأسه رئيس الجمهورية، وفي غيابه يترأسه وزير العدل، ولتغيير هذا الواقع، يجب أن يتم تعديل الدستور، ومراجعة القانون الأسـاسـي للقضاء. لابد من تأسيس منظومة قانونية جديدة لتكريس استقلالية القضاء، من جهة أخـرى لا يمكن نسيان أن كـل مراكز صنع القرار في السلطة القضائية خلال السـنوات الماضية اختيرت مـن طرف نظام بوتفليقة، بالإضافة إلى قوى المال أصبحت تؤثر على عمل القضاة، بدليل ما تم تسريبه بشأن قضية كمال البوشي أو فضيحة الكوكايين، لا أدري ما صحة ما تم تسريبه، لكن هذا الرجل كان يقترح تعيين قضاة في مناصب معينة، لهذا لا بد من فلسفة جديدة، ولا بد من تغيير المجموعة التي كـان أفـرادهـا متورطين مع النظام السابق، وخاضعين للسلطة السياسية، والذين لم يمارسوا عملهم بطريقة نزيهة. أنا شخصيا لا أريد أن أتدخل في القضايا المطروحة، ولا أناقش مسألة كيفية توقيف هـؤلاء المسؤولين السابقين، فالمحامون الذين تأسسوا للدفاع عنهم هم الأدرى بملفاتهم، لكن هناك مبدأ أساسي وهو سرية التحقيق، لأنه يضمن قرينة البراءة، وأي متهم حتى لو كان رهن الحبس المؤقت، ما دام لم تحكم عليه المحاكم حكما نهائيا يعتبر بريئا، حتى تتم إدانته، لا أستطيع الوصول إلى رأي موضوعي بخصوص ما يجري من توقيفات ومساءلات، لكن أعتقد أنه من الناحية السياسية هذه التوقيفات لديها رمزية، ولديها مغزى كبير بالنسبة للعصب التي كانت تدير البـلاد خـارج القـوانـين، وخـارج مصلحة المؤسسات ومصلحة البلاد، وهي رسالة إلى المواطن بأنه لم يعد هناك شخص فوق القانون، وأن من يرتكب مخالفات أو جرائم يعاقب، وهذا الأمر طالب به المتظاهرون، لذا أقول لابد من تطبيق القانون، لكن الوقت مبكر للحكم بخصوص هذه الملفات.

○ ما رأيك في المتابعات القضائية التي طالت أيضا مسؤولين سابقين ورجال أعمال بتهم علاقة بالفساد والرشوة ونهب المال العام واستغلال المنصب والنفوذ؟

●أنا شخصيا لا أفضل أن يكون القضاء أداة لتصفية حسابات أو أن يخوض في حملات لمكافحة الفساد، لأن القضاء لما يكون مستقلا، ولا يخضع للضغوط السياسية يقوم بمهامه بكل حرية، وفي إطار احترام قرينة البراءة، لكن المجموعة هذه بالذات من عشرات السنين وهي تعيث في الأرض فسادا، دون أن يقدموا يوما حسابا أو حصيلة لطريقة تسييرهم، إلى

درجة أنهم أصبحوا رموزا لفساد كبير، أوليغارشية تحوم حول السلطة، وكانوا يمارسون تغولهم بشكل فاضح، فبعض رجال الأعمال تحولوا في ظرف سنوات قليلة إلى ملياردريات، وذلك بفضل قربهم من السلطة الراحلة، لذا أقول من جهة إن القضاء يجب أن يفتح كل الملفات دون استثناء، لكن القضاء يجب أن يتحرك في إطار رصانة. لا يجب أن يتم عمل السلطة القضائية تحت الضغط، أي كان مصدر هذا الضغط، ولو كان شعبيا، يجب أن يبقى عمل القضاء في إطار الملفات واحترام القانون والإجراءات، وحان الوقت الآن، ليلعب القضاء دورا إيجابيا، بعيدا عن الشعبوية، بل يجب أن يتحرك القضاء برصانة وحكمة وأن يأخذ الوقت اللازم للتحقيق في الملفات المطروحة أمامه، وهذا ما يعطيه مصداقية، بعيدا عن أي تسرع، بل عليه أخذ كل الوقت للتأكد من القضايا المفتوحة، هناك العديد من الإجراءات القانونية ليبقى المشتبه بهم تحت تصرف القضاء إلى غاية نهاية التحقيقات والمحاكمات.

○ **لكن الرأي العام استقبل بارتياح توقيف رجال أعمال ومسؤولين سابقين أو استدعاؤهم من طرف القضاء، فهم متهمون على الأقل في نظر المواطن البسيط باقتراف الكثير من الكوارث، كما أن العلاقة بين المال الفاسد ومحيط الرئيس السابق مثلا لم تكن سرا، ألا تتفقين مع هذا الطرح؟**

●صحيح أن النظام في حكم بوتفليقة، خاصة خلال السنوات الأخيرة، وصل إلى درجة من التعفن، كان فيه غير مبال بمشاعر الشعب، فالعلاقات المشبوهة بين المال والسياسة أصبحت تمارس أمام مرأى الجميع، وحتى في المقابر، حيث كان الكثيرون يتسابقون للسلام على أشقاء الرئيس السابق، وتبادل الضحكات والهمسات، وكأنهم في عرس وليسوا في جنازة. كل هذا خلق لدى المواطنين شعورا بالإحباط، ثم رغبة في الانتقام، بأن عليهم أن يدفعوا الثمن، لأنهم كانوا يستفزون المواطنين، ولأن كرامة الشعب الجزائري أهينت، كما أن الكثير من التصريحات، وخاصة لرؤساء الوزارات كانت مستفزة كثيرا لعموم المواطنين، خاصة أولئك الذين كانوا يعانون الفقر، في حين يلعب ويتلاعب من كانوا في مواقع المسؤولية ومن كانوا يدورون في فلكهم بالمليارات. كما أن سلطة بوتفليقة كرست اللاعقاب، فالدستور مثلا يتكلم عن إنشاء محكمة عليا لمحاكمة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء إذا ما ارتكبوا خيانة أو تورطوا في جرائم أو جنح، لكن هذه المحكمة لم تنشأ حتى الآن، لأنه لم تكن هناك أي إرادة سياسية لمحاسبة المسؤولين، مع أن أي مسؤول بدءا برئيس الجمهورية، هم من يجب أن يكونوا قدوة، لكن الذي حدث هو أن الوزراء أيضا استفادوا من الامتياز القضائي، الذي يجعلهم لا يمثلون كباقي المواطنين أمام المحاكم العادية، وهذا تمييز ومساس بمبدأ أساسي، وهو مساواة كل المواطنين أمام القانون، بمعنى أن أي مواطن يجب أن يخضع للسلطة القضائية العادية، فلماذا يعطى هذا الامتياز للوزراء، مع أن الوزير هو مواطن، إذا ارتكب أي جنحة أو جرما يجب أن يستدعى إلى القضاء، لهذا استحسن المواطنون رؤية الوزراء السابقين والحاليين ورؤساء الوزراء السابقين يساقون للقضاء، لأن هؤلاء أهانوا الشعب لسنوات طويلة، وكانوا يتصرفون وكأنهم فوق القانون. حان الوقت الذي يجب فيه على كل مسؤول في الجمهورية الجديدة، أن يقدم الحساب، ويحترم القانون ويخضع له.

○ **الحراك الشعبي على روعته وتفرده يبقى دون ممثلين، دون صوت، ودون صورة تتحدث بلسانه، هل ترين في هذا نقطة ضعف أم نقطة قوة، أم الاثنتين معا؟**

●لا أفضل كلمة حراك، لأنها تعني أنه محدد في الزمان والمكان، أنا مقتنعة بأن ما تعيشه الجزائر هي ثورة سلمية شملت كل مناطق البلاد، وحتى في المهجر، ومن أهم مكاسبها أن المواطن استرجع الساحات العامة، والحق في التظاهر فيها، واسترجع حريته وإرادته، هي إذن ثورة بكل المقاييس، أما بالنسبة لنقاط القوة والضعف، فكل ثورة تمر بمراحل، الأولى هي مرحلة الغليان، فالشعب خرج ليعبر عن كل السخط والغضب المكبوتين فيه منذ 20 سنة، المرحلة الثانية يفكر في كيفية تأطير الغضب. فلأول مرة منذ عشرين سنة لما تستقل وسائل النقل العام تجد الناس تتكلم في السياسة،

من الصعب إجراء انتخابات رئاسية في يوليو المقبل والحل في مرحلة انتقالية

وكذلك في المقاهي والبيوت، وفي مواقع التواصل الاجتماعي، هذا مكسب عظيم، الآن لا يجب أن نبقى فقط في المظاهرات السلمية، وإن كانت ضرورية، لأنها ورقة ضغط على السلطة، ولأنها خلقت لأول مرة مركز قوة جديدا خارج السلطة، المرحلة الثانية هي كيف نترجم المظاهرات ونؤطر الثورة، ونخرج بممثلين عنها، وهذا ما بدأ يحدث الآن. هناك الكثير من المبادرات التي قام بها الشباب، والذين نستمع إليهم بصفتنا سياسيين، لأن دورنا هو ترجمة الشعارات والهتاف إلى مطالب شعبية، ونجعل منها خريطة طريق، هناك من يقول يجب أن نترك الشعب ينظم نفسه، الفئات المختلفة تجتمع، من الطلبة، المحامين، النقابيين وغيرهم، ويختارون ممثليهم ويقدمون مقترحاتهم، ولكن في المقابل هناك اقتراحات أحزاب المعارضة الحقيقية، والتي كانت تنبه منذ سنوات، ودقت ناقوس الخطر مرات عدة، وحذرت من مغبة تعنت السلطة، وانعكاسات سياسة فرض الأمر الواقع، الآن يجب أن نتفق حول كيفية اقتراح خريطة طريق للمرحلة الانتقالية. شخصيا لا أخاف قضية التمثيل، لكن يجب أن تكون هناك مقاييس ومعايير محددة، أنا أفضل كل طرف يؤدي دوره، السياسيون يؤدون دورهم، والثورة الشعبية تختار هي بنفسها ممثليها، في الأسابيع المقبلة تكون هناك مرحلة انتقالية، وستكون هناك ندوات وطنية سيشارك فيها ممثلون عن الثورة الشعبية، وسيتناقشون مع الأحزاب وممثلي مؤسسات الدولة من أجل التوصل إلى خريطة طريق.

○ **هل تعتقدين أنه في ظل الظروف الحالية يمكن إجراء انتخابات رئاسية في الرابع من تموز/يوليو المقبل؟**

●كنا سباقين لرفض الولاية الخامسة منذ اب/أغسطس 2018 واليوم نحن نقترح بديلا سياسيا، للاتفاق على خريطة طريق لتطهير المؤسسات، وإعادة النظر في القوانين، وتوفير مناخ تكافؤ الفرص، وتهيئة الظروف لإجراء انتخابات رئاسية. لكن النظام بقي متسمكا بأجندته، وهي ألا يتغير في الجوهر، والاكتفاء بتغيير الوجوه، وهذا ما نرفضه، لأن المعطيات الموضوعية لا تسمح بإجراء انتخابات في الوقت الحالي، فالجزائر تعيش حالة ثورة، ولا يمكن أن تجرى انتخابات خلال ثورة، فلا بد من إعطاء ضمانات للجزائريين بأن تكون الانتخابات شفافة، وأن تخضع لمقاييس النزاهة، وعدم تدخل الإدارة والمال الفاسد، لكن في ظل الإبقاء على نفس القوانين، وتحيز الإدارة، واستمرار نفس الوجوه، التي كتب عليها التزوير منذ سنوات، بدليل ما حدث قبل بضعة أشهر في انتخابات التجديد النصفي لأعضاء مجلس الشورى، حيث وصل الصراع بين أحزاب السلطة حد العنف والتراشق باتهامات التزوير، لا يمكن أن نذهب إلى انتخابات تشرف عليها حكومة يقودها نور الدين بدوي الذي كان وزيرا للداخلية وأشرف على انتخابات مزورة، ولا بعبد القادر بن صالح كرئيس دولة مؤقت، وهو الذي كان يؤيد وبشدة استمرار بوتفليقة في الحكم لولاية خامسة. الشعب رافض لهذه الانتخابات وقائد أركان الجيش قال إن المادة 7 من الدستور ستطبق، وهذه المادة تقول إن السيادة للشعب، فكيف إذن نذهب إلى انتخابات يرفضها أكثر من 20 مليون جزائري؟ هناك أيضا عامل جديد، وهم القضاة الذين خرجوا عن صمتهم ورفضوا الإشراف على الانتخابات، وكذلك العديد من المنتخبين المحليين، إذا حللنا كل هذه المعطيات، لا أعتقد أنه ستكون هناك انتخابات، لأن الانتخابات يجب أن تحل الأزمة لا أن تزيدها تعقيدا. في رأيي يجب أن يستجيب النظام ويذهب إلى مرحلة انتقالية، تؤمن البلاد، وتضع حد لسلوكات النظام السابق، وتبني دولة القانون، في إطار التشاور والحوار، لأنها أزمة سياسية بامتياز، والحل يجب أن يكون سياسيا.

حريات

تصعيد إجراءات قمع وإسكات الدعوات المطالبة بالتغيير والإصلاح في العراق

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

يتفاعل داخل المشهد العراقي حراك بطيء ولكنه متصاعد بقوة، لمؤشرات رفض الواقع المزري الذي يخيم على البلاد، وتصاعد الدعوات المطالبة بالتغيير، بالتزامن مع ردود أفعال وإجراءات مشددة لقمع وإسكات كل من يتصدى لمظاهر الفساد ويكشف فشل المشروع السياسي برمته.

وفي السنوات الأخيرة، ونتيجة التدهور الحاصل في الخدمات والمستوى المعيشي وتفشي الفساد ونهب المال العام والإدارة الفاشلة، على يد طبقة سياسية هم أغلبها استغلال السلطة، وبعد يأس المواطن من امكانية تحقيق الإصلاح المنشود، فقد تنوعت مظاهر رفض استمرار تردي الأوضاع في العراق، أبرزها التظاهرات المليونية والاعتصامات المطالبة بالإصلاحات التي انطلقت في العاصمة بغداد وبقية المحافظات منذ سنوات، والعزوف الشعبي الواسع عن المشاركة في الانتخابات الأخيرة، إضافة إلى انتقادات المرجعيات الدينية والاجتماعية لأداء القوى السياسية.

إلا أنه في الآونة الأخيرة، برزت ظاهرة بهذا الصدد تستحق الوقوف عندها، وهي العديد من المواقف والتصريحات التي ظهرت عبر وسائل الإعلام والتي تنتقد الواقع المتدهور، من سياسيين وشخصيات عامة مشاركين في العملية السياسية منذ 2003 مما يؤشر بوضوح إلى تنامي رفض التدهور والسعي للتغيير الحقيقي رغم كل محاولات إسكات الأصوات المنتقدة.

فقد أثار قرار (المجلس الأعلى لمكافحة الفساد) بـ«منح المواطنين مهلة أسبوعين لتقديم الأدلة ضد المسؤولين المتهمين بالفساد وبعدها يتم اتخاذ الإجراءات القانونية بحق مطلقي الاتهامات في الإعلام» ردود أفعال واسعة في المجتمع ضد القرار الذي اعتبر محاولة لتكميم الأفواه وإسكات الأصوات التي تكشف الفساد الحكومي. ومن ذلك قول النائب السابق، مشعان الجبوري، عبر شبكة التواصل الاجتماعي إن «مجلس مكافحة الفساد يتوعد مطلقي الاتهامات في الإعلام

تنوعت مظاهر رفض استمرار تردي الأوضاع في العراق

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

بالعقاب ان لم يقدموا له ما في حوزتهم من أدلة خلال أسبوعين، وهذا الإعلان يحول مهمة المجلس من مكافحة الفساد إلى منع الحديث عنه!» مشددا على أن «هذا التهديد لا يخيفنا ولن نسكت عن فضحهم ولن نقدم له أدلتنا قبل وضع كبار الفاسدين في السجن».

«الفاشلون الفاسدون»

وفي هذه الأثناء، يتابع العراقيون، حملة شعواء ضد النائبة عن الحزب الشيوعي

هيفاء الأمين، الشيعية المنحدرة من جنوب العراق، التي ملكت الشجاعة لانتقاد أوضاع أهلها في الجنوب وتحميل الحكومات المتعاقبة مسؤولية إهمال هذا الجزء المهم من الوطن.

ورغم الحملة المسعورة التي جوبهت بها تصريحاتها من جانب السياسيين المستفيدين من تردي الأوضاع، واتهامها بالإساءة إلى أهل الجنوب، إلا أنها أصرت على دقة وصفها المنطقة بالمتخلفة وفقا للدراسات والحقائق على الأرض، واصفة منتقديها بـ«الفاشلين الفاسدين» بل عادت وهاجمت مديرات المدارس ووصفتهن بـ«الملايات الحزبيات» اللواتي حولن المدارس إلى حسينيات لممارسة اللطم. وهو اتهام لم يجرؤ أحد قبلها على التطرق له، مع أنه واقع معروف حاليا حيث تسيطر أحزاب الإسلام السياسي على أغلب إدارات المدارس من خلال تكليف أعضاءها الحزبيين بإدارتها وتنفيذ برامجها الخاصة على الطلبة. وترى هيفاء الأمين أن هذا الأمر ينعكس سلبا على الطلبة ويرسخ لديهم عقلية الطائفية وليس القيم الوطنية.

ومن جانب آخر، لم يكن قرار استبعاد النائب المثير للجدل فائق الشيخ علي عن رئاسة اللجنة القانونية البرلمانية، حدثا عاديا للمتابعين. إذ أن العارفين بأوضاع المعارضة العراقية قبل 2003 يعلمون أن الشيخ علي كان له دور مؤثر في تأجيج الرأي العام ضد النظام السابق من خلال إبراز سلبياته ومساوئه عبر مئات اللقاءات الصحافية في القنوات الفضائية ووسائل الإعلام والتي كانت لها أهمية كبيرة في تهيئة الرأي العام لقبول احتلال العراق وإسقاط النظام فيه. إلا أن ذلك التاريخ من المواقف الجريئة لم يشفع له عند صناع القرار، في أعقاب سلسلة من الانتقادات التي وجهها لأداء السياسيين في السلطة الذين أهملوا احتياجات المواطنين وانشغلوا بالصراع على المناصب والامتيازات. وكان آخر مواقفه عندما وصف في لقاء تلفزيوني فترة حكم الرئيس العراقي الأسبق أحمد حسن البكر بانها أفضل من الحكم الحالي، وهو ما أثار ضده حملة هجوم شرسة واتهامات له بتمجيد فترة حكم البعث، رغم أنه من أشد المعادين له، وهو الأمر الذي أدى به إلى تكرار مهاجمة منتقديه والإصرار على موقفه.

انتقادات واتهامات

وكانت أبرز الانتقادات الموجهة للشخصيات التي تنتقد مساوئ العملية السياسية، اتهام النائب محمد الصيهود عضو كتلة القانون التي يقودها نوري المالكي، بعض الشخصيات بتمجيد نظام حزب البعث خلال حواراتهم التلفزيونية والصحافية، معتبرا أن ذلك «يندرج ضمن محاولات إسقاط العملية السياسية في البلاد وتشتيت الرأي العام وزعزعة الأمن!». ورغم أن الصيهود أقر بأن فشل الطبقة السياسية الحالية في تقديم الخدمات وعدم الارتقاء بالتعليم والصحة وعدم المحافظة على أمن البلد وسيادته، وانتشار البطالة والفقر، هي أسباب لتلك المطالبات والمواقف، إلا انه أكد ان هذا التحدي خطير وعلى القائمين بالعملية السياسية إجهاض هذا المشروع الذي ستكون له تداعيات خطيرة، حسب رأيه.

وتؤشر حالة النائب فائق الشيخ علي والنائبة هيفاء الأمين وشخصيات أخرى مشابهة تتصدى للفساد والفشل، إلى أن صناع القرار السياسي في البلد لا يعيرون أي اهتمام لتاريخ أي شخصية مهما كانت مواقفها وخدماتها للعملية السياسية الحالية، إذا ما تجاوزت الخطوط الحمراء في المس بمصالح القوى المهيمنة على السلطة وانتقادها وكشف عيوبها، ولذا فقد تمت معاقبة الشيخ علي بابعاده عن رئاسة اللجنة القانونية، وسط تهديدات بسحب الثقة عنه وعن هيفاء الأمين، وإحالتهما إلى المحاكم.

إخفاقات البرلمان

وفي موقف آخر يعبر عن اليأس من فشل البرلمان في إنقاذ الموصل من مأساتها وأزماتها المتراكمة منذ تحريرها من تنظيم «داعش» عام 2017 دعا رئيس تحالف القرار العراقي، النائب أسامة النجيفي، سكان محافظة نينوى إلى «الدفاع عن حقهم».

وقال في تغريدة له على تويتر: «أخفق مجلس النواب في حماية نينوى من سرطان الفساد والدور الآن على شعب نينوى للدفاع عن حقه في الحياة الحرة الكريمة في عراق آمن». وأضاف «لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فلا ترضوا بما يراد لكم من سوء».

وجاء موقف النجيفي بعد إخفاق البرلمان في مناقشة حل مجلس محافظة نينوى، بسبب صراع القوى والكتل السياسية على حكومتها المحلية، الذي وصل إلى حد تبادل الاتهامات فيما بينها بالفساد ودفع ملايين الدولارات للفوز بمنصب المحافظ. كما أن النجيفي الذي ترأس اللجنة التحقيقية البرلمانية حول أوضاع الموصل، التي رفعت توصيات إلى البرلمان لإصلاح أوضاع المحافظة المتدهورة، وجه انتقادات لبعض القوى السياسية التي أفشلت تلك التوصيات لتحقيق أهداف سياسية خاصة بها.

حركات متشددة

وليس خافيا موقف المرجعية الشيعية العليا في النجف من العملية السياسية، حيث حفلت خطبها الأسبوعية وتصريحاتها بانتقادات لاذعة لأداء القوى السياسية وإهمالها مصالح العباد وسوء الإدارة والفساد المالي، ووصلت مواقفها الغاضبة إلى الإعلان عن التوقف عن تناول القضايا السياسية في خطب ممثلي المرجعية، جراء عدم الاستجابة لها، كما توقفت عن استقبال أي شخصية سياسية منذ سنوات، إلا ان كل ذلك يبدو انه لم يكن كافيا لبعض الجهات الشيعية.

وفي هذا السياق، برزت مؤخرا حركات وتجمعات ذات صبغة وأهداف دينية، عمدت إلى انتقاد المرجعية الشيعية واتهامها بالتواطؤ مع النخبة السياسية الفاسدة.

ويتابع أهالي جنوب العراق، هذه الأيام، أخبار جماعة دينية سرية تطلق على نفسها « المولوية» وهي حركة شيعية تضم الآلاف ممن ينتقدون العملية السياسية ومواقف المرجعية منها، مما أدى إلى قيام الأجهزة الأمنية بحملة اعتقالات للعديد من المنتمين لهذه الحركة بتهمة «الوقوف ضد أفكار المرجعية الدينية وزعزعة الأمن».

وتفيد مصادر مطلعة في جنوب العراق لـ«القدس العربي» أن حركة «المولوية» تضم آلاف الأشخاص الذين يدعون إلى عدم الانصياع إلى المرجعية الدينية والسياسية والرجوع إلى العقل في القضايا الدينية والحياتية، كما تروج بأنها تهيء لظهور «المهدي المنتظر» الذي سينشر العدل وينهي الظلم، وفق العقيدة الشيعية. وهذه ليست الحركة الأولى المعارضة للسلطة الدينية والسياسية في العراق منذ 2003 بل سبقتها حركات أخرى منها «جند السماء» و«أنصار المهدي» تلتقي كلها على ضرورة تنقية المذهب من الأخطاء وإصلاح العملية السياسية. وقد قوبلت كلها بحزم من قبل الأجهزة الأمنية والأحزاب والمرجعيات الشيعية.

وترى المصادر أن سبب نشوء هذه الحركات هو تراكم سلبيات العملية السياسية وفقدان الأمل في إمكانية إصلاحها، إضافة إلى قيام بعض رجال الدين والسياسيين بكشف تورط بعض الأحزاب الدينية في قضايا فساد ودعم سياسيين فاسدين.

ولم تكن ظاهرة نشوء تنظيم «الدولة الإسلامية» (2014 ـ 2017) بعيدة عن هذا الأمر، حيث ساهمت الطائفية والأوضاع السيئة في بعض المناطق من البلد في ترسيخ التنظيم وانتشاره لفترة محدودة فيها ورغم اعتباره تنظيما إرهابيا طائفيا، ولكنه تمكن من ضم الآلاف من الشباب إليه، بعد خداعهم بقدرته على إحداث التغيير المطلوب وإصلاح الأوضاع في البلد، ما يعكس حجم الإحباط واليأس لدى شريحة واسعة من العراقيين.

ويتفق العراقيون على ان تنامي حالات رفض استمرار تدهور الأوضاع في العراق بكافة أشكالها، هي إفرازات طبيعية لتدهور الأوضاع في البلد في ظل عملية سياسية عرجاء، يركز صناع القرار فيها على تحقيق المكاسب الشخصية وتنفيذ أجندات، أكثر من الاهتمام بخدمة الشعب. وهو ما يدفع الكثير وبضمنهم بعض المنخرطين في العملية السياسية، إلى النأي بأنفسهم عن مساوئها، عبر نقدها علنا في وسائل الإعلام، رغم كل محاولات اسكاتها عبر إجراءات رادعة متنوعة، وهي مواقف شجاعة متصاعدة تلقى استحسانا وتنال احترام العراقيين بالتأكيد.

حملة شعواء ضد النائبة هيفاء الأمين لانتقادها أوضاع أهلها في الجنوب

كتب

مجموعة الشاعر البحريني قاسم حداد «تعديل في موسيقى الحجرة»:

قصائد تتوخى التناغم مع دقات قلب الطبيعة

المثنى الشيخ عطية

مع قاسم حداد، وكما في أيّ مداد، يُهرَق حبّاً بقراءته؛ في أيّ كتاب يُخرجه من قلب محارات بحوره. لا يسع القارئُ إلا أن يشعر بالوحدة بين الأضداد؛ إذا لم يتوحّدَ نفسه، ويكون كما ماء يعكس لونَه، من دون تشابيهَ تكبّله في أمسه، وتقيم حدوداً مانعة للكائن عن أن ينتظم في كونه.

في مجموعته «تعديلٌ في موسيقى الحجرة»، يبرع الشاعر البحريني، كعادته، في أن يقدم مجموعة شعرية متناغمةً في الشكل والمحتوى، على حدَة لكل منهما، وفيما بينهما كذلك، من دون أخذه موضوعاً شائكاً وبسيطاً في ذات الوقت مثل «موسيقى الحجرة»، بجرأة ملفتة، كمحور تدور حوله قصائد المجموعة في أفلاكها فحسب. إنه أيضاً يضيف، كما حدث مع هذه الموسيقى عبر تاريخها، تعديلَه الماثلَ على صعيد قصائده، محافظاً على تناغمها كقصائد نثر، وقصائد تفعيلة مستقلة بإيقاعها، وقصائد يمتزج فيها النثر بالتفعيلة ليخلقَ إيقاع القصيدة الخاص بها. وهذا مع توحيده مجموعات القصائد المنتظمة في «الكونشيرتو»، والمجموعات المنتظمة في «السوناتا»، والمجموعات الطليقة في «أغاني التروبادور»، خارج الحجرة، ولكنْ ليس بعيداً عن نوافذها التي توحدّها معها.

في هذا التناغم الطليق، المنتظم تحت عنوان يعبّر عنه بدقة، هيكلَ حداد بنيةً بسيطةً لمجموعته، تتكوّن من ثلاثة فصول موحَّدة مع بعضها، ويمكنها أن تأخذ مكانها ككتب مستقلة كما عنونها كذلك، من دون أن ينسى تعريف موسيقى الحجرة وتعريف تفاصيلها في مقدمة هذه الكتب.

ــ في الكتاب الأول، الذي خصّصه للكونشيرتو، تحت عنوان «كونشيرتو البحر»، ضَمّن حداد فصلَه قصيدةً واحدةً طويلةً منسجمة في سبعين صفحة، لكنْ بتقسيم يتناغم مع أنواع وآلات الكونشرتو، ويكسرُ ملل القراءة، تحت أرقام تكوّن خمسين قصيدة مستقلة وموحّدة، تحتَ عنوان: «وحيدة البحر» التي من أسمائها «أوال» و«دلمون» و«تايلوس» والأحسن «البحرين»، أجاجٌ وعذبٌ:

«خرجت من زرقة
واستحال لها الماء بيتاً وأرجوحة واحتمالاً.
أحسنتْ،
كيف تغفو على الغمر
في يقظة كالزمان،
وتنهض
تذهب في شمسها
مثلما يُقبل العرسُ قبل الأوان.
أخذتْ شكل النساء
وأعطتْ لأطفالها ثوبَها اللؤلؤيّ
وَزَهتْ بخضرتها اليانعة
ثم أرْختْ غموض الرسائل
للمولعين ببرق النهار القَصيّ.»

وفي هذا الكتاب أو القصيدة تتبلور وحيدة البحر، حضناً أمومياً كما حضن الإلهة، لأطفالها التائهين المتذكّرين والناسين، الذين تأخذهم رياح البحر، طوعَ الشغف، أو كرْهَ البحث عن الرزق. سلامَ التآلف، أو حربَ التخالف. تجارةَ المكاسب أو سلعةَ الخسائر؛ بصوت الشاعر البشير والنذير، الذي يلبس ثوب حكمة زهير بن أبي سلمى، وثوب حكمة الطاو اللطيفة، أكثر من لبسه قارعة عصا تيريزياس وعصا المعرّي، مع إقامة جسر التواصل بين الأبناء المغتربين وموطنهم، حبلَ سرّة عليهم أن لا ينسوه. هذا في محتوى الكلام كما في شكل تكوين القصيدة، التي يمتد فيها الحبل رابطاً بصيغة لفظتي الشرط، «فإن»، «فإذا»، اللتين تتكرران ثلاثة عشر مرة، بعد النذير الذي يأتي على شكل صورةٍ مرعبةٍ للواقع، كما في:

«يولد الطفل بأحداقٍ مفتوحة
وأبواب موصدة.
خطواتُه برزخ الشوك والشراك
يشبّ ويهرم ويشيخ
ولا يكاد يحبو.
فإنْ عبرتم رملَها
اطمئنوا عليها
واحملوا لأطفالها فيما يكتهلون،
الوردَ والهدايا
ترى إليكم ممتنة
شامخة تكاد أن تهوي».

وكذلك في:

«فإذا كنتم في ساحل أو مركب أو رحيل. ولمحتم ذلك البريق الوامض، فلا يظنّنَ أحدٌ أنها سماءٌ. إنه بحرٌ يستفردُ بالطريدة. فجرّدوا أدواتكم لتخطّوا تاريخَها. حيث العاصفةُ شقيقةُ الطريق، والسفنُ خشبٌ يرسم النعشَ. والصواري صليبٌ يسَع الفيزياء والشكّ».

ــ في الكتاب الثاني، الذي خصّصه للسوناتا تحت عنوان: «سوناتات السفر»، يصيغ حداد ست عشرة قصيدةَ تفعيلة، وقصيدة نثر واحدة، تحت عناوين قصيرة موحية. ويتخلل اثنتين من قصائد التفعيلة أشطر نثر، لم تخلخل إيقاعهما، كما يفعل الشاعر عادةً في المزج عندما يتطلب جو القصيدة ذلك. وتتجاوز مواضيع القصائد مواضيع السوناتا المعروفة، كما تتجاوز تركيبَها التشبيهي إلى التركيب الحديث المنتظم، في تعديلها لموسيقى الحجرة، وإن أبقتْ على الحبّ والغناء والطبيعة التي تنشغل بها السوناتا الكلاسيكية، كما في أحزان الجوقة:

«أعطيك ريف الكمانات تنزف أحزانُها/جوقةً جوقةً /لفَرط غيابك /وأوقظ ماءً وشمساً /وأزرع زهراً حزيناً ببابك /وأرسم سنبلةً تنحني بالغيوم الثقيلة /سائلةً عن جوابك /أيتها الأرض أبكي لعينيك /كي تنقذيني، /تضيعين بي في السديم /كأني عذابُك».

مع إدخال الشاعر همّ إبداع القصيدة مترابطاً مع مواضيعه، كما في: «نصف القصيدة»: «من رأى جنة تستعيد الكتابة من نارها، /هل أنا في القصيدة /هل أنا نصْفُها». إضافةً إلى إدخاله الرموزَ في نسيج قصيدته، وأبرزها رمزُ شجرة الزنزلخت الطبيعي، الذي يعود إلى هدهدة الأمّهات لأطفالهنّ وهنّ يعقدن عقودَ الأساور من ثمارها، ورمزُ الفتى الحجر الذي يعودُ إلى الشاعر تميم بن مقبل، واستخدامات محمود درويش له؛ خارج التشبيه الذي يخلق الانفصال، وداخل المنظومة التي يعيش فيها الشاعر كخليّةٍ من خلايا الكون، وكنغمةٍ في هارمونية حركته.

ــ في الكتاب الثالث الذي خصّصه للتروبادور، تحت عنوان: «أناشيد التروبادور المرحة»، والذي ضم خمسة عشر قصيدةَ تفعيلة، بإدخالات أشطر نثر لا تضير حيث يَحسُن المقام؛ يفتح حداد شرفات حجرة الموسيقى، لنعيش دون أن نفقد التناغم، طلاقةَ أغاني الشعراء الجوّالين، فرساناً وصعاليك، نبلاء ورعاة في الطبيعة والأسواق والمسارح. لكن هذا يتمّ بتعديل أيضاً للمواضيع والأشكال التي تشكل همّ حداد، في كشف أوهام الإنسان لنفسه في تعامله مع الآلهة، وفي تحذير الملوك والسلاطين من لقاء مصير ما ارتكبوا، وفي حسراته وأسفه على آثام الإنسان في تخريب بلاده، والإساءة إلى أخيه، وفي همّه الإبداعي بالخلاص من تصنيم ما يقدّمه التراث، وفي صقل نظر الإنسان، ليرى ما يراه لا ما رآه له الآخرون، ومن ذلك، نظرته المتحسرة على فداحةِ خسارة امرئ القيس الذي:

«ما كان له أن يترك بيت الشعر /ويسعى نحو الرّوم، /كأنّ تخومَ الصحراء التسعة / وصهيلَ الخيل وريفَ الزهر الأصفر /وامرأةً في حريتها، /نارُ الكلمات طريقٌ للجنة،../لا يكفيه، /كأنّنساء العشق يَجدْن الأملَ الآخر فيه. /هل كان على الشاعر أن يترك مجداً يملكهُ /كي يسعى للخسران؟ /إذا كانَ.. /فمَن يأخذُ رايتنا الآن؟».

ــ عبر فصوله الثلاث المجموعة ككتب في «تعديل موسيقى الحجرة»، يخلق حداد سيمفونية شعر، ثرية بلغتها التي تنبض بتفاصيل حياة وتاريخ وتراث البحرين، وتراكيبها الحديثة، وصورها التوليدية المتراكبة، مع ثقافتها العميقة المتداخلة مع الثقافة الإنسانية. ويضيف حداد التناغم إلى سيمفونيته شكلاً ومضموناً، لتصلح دون قصد بذلك، أن تكونَ درساً للشعراء والكتاب في كيفيةً هيكلة بنى كتبهم. وفي إغنائها بالموضوعات التي تتقاطع مع واقعهم، وأحلامهم، وطرق إبداعهم، دونَ أن يفقدوا طلاقة دمهم في الحركة خارج حدود الهيكلة وداخلها في آن. وأن يعيشوا مع القارئ متعةَ التناغم الدقيق الخلّاق الذي ينتظم كاملَ الكتاب بما في ذلك إهداءه الذي تدمع مع فرط شاعريته أعينُ الآباء، لصديق الموسيقى، الابن الذي:

«أطلّ عليه من كوّة في الكون
أراه يهرول تحت المطر
مظلّته أغنية لم تكتب بعد
وفي عينيه تتراكض فراشات النوم
ثمّة أحلامٌ كثيرة تنتظر عودَتَه
هذا الذي إن تريّث، يمشي في جذلٍ
منسّقاً وقعَ خطواتِه مع دقّات قلبِ الطبيعة».

قاسم حداد: «تعديل في موسيقى الحجرة» الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، 2017 208 صفحة.

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

القاصّ المصري محمد المخزنجي في «صيّاد النسيم»: التجلّي السحري للكتابة

باسم المرعبي

مع كلّ عمل جديد للكاتب محمد المخزنجي ـ كهذا الذي سيتناوله المقال، الذي غدت فيه مقدرة الكاتب الفنية أكثر تبلوراً مع تعميق لنزعته الإنسانية ـ تتجدد الحاجة إلى التأكيد على أهمية هذا الكاتب والتذكير بمزاياه العديدة المتفرّدة التي جعلت منه واحداً من بين عدد قليل من الكتاب العرب الأكثر شعبية بين قرائه. والشعبية التي حققها المخزنجي، وهي هنا ليس بالضرورة، بالمقتضى العددي، وإن كان هو لا يفتقدها بمعناها هذا، قياساً إلى عدد طبعات كتبه، لابدّ من أن يتم تمييزها عن تلك المتوَهَّمة، المصنوعة بقوة الإعلام والمفروضة من فوق، والتي جعلت من الأدب الحي، الحق خارج عالم الأدب، بما أمْلته، من مواصفات جديدة تتنافر مع كل ما هو أصيل، أي كل ما هو حائز على الشروط «الطبيعية» للإبداع.

هنالك خصيصة أساسية، هي من صلب مقومات ومن ثمّ مزايا كتابة المخزنجي، تتمثل بالمنحى الشعري لقصصه، وذلك عبر تفصيلين رئيسيَين، الأول، في رؤية الكاتب، في حد ذاتها للأشياء، أي أن يكون تعاطيه مع مفردات الوجود وما يحفل به من ازدهارات وانسجام أو انطفاءات وتفاوتات وصراعات، من منطلق ومفهوم شعري، والثاني، في ترجمة وإنفاذ هذه الرؤية، بمعطى شعري من خلال نحت بنية النص وإقامة العلاقات اللغوية فيه، حتى يغدو نصه، في الأخير، كما في الكثير من الأمثلة، قطعة شعرية تكاد تخرق الشرط السردي، شكلاً ومحتوى. وهو ما كانت عليه أعماله، بدءاً من «الآتي»، كتابه الأول، مروراً وبشكل خاص بالنصوص المجسِّدة لهذا المسار، كما في مجموعات «سفر» و «رشق السكين» و «البستان» وقد أطلق على كل من الأخيرَين وصف كتاب قصصي، ولهذه التّسمية صلة بنزوع الكاتب إلى التحرّر والتجريب بعيداً عن الشكل المستقر لكتابة القصة، حتى في تقسيمه للكتب الثلاثة هذه إلى وحدات بعناوين مختلفة، الأمر الذي يشي أيضاً بحس الكاتب النقدي.

لكن في مجموعة «صيّاد النسيم» وإن ظلّ الكاتب وفياً لرؤاه الشعرية غير أنه على صعيد الشكل كان أكثر التزاماً بالبناء المعهود للقصة، بالتزامن مع غنى مضامينه وقوتها، كما معالجته المرهفة لمختلف المواقف الإنسانية، حدّ إرعاش الدمعة في العين، خاصةً حين يتعلق الأمر بقضايا مثل الاستلاب والقهر أو كل ما يجعل من الإنسان ضعيفاً وهشاً في مواجهة ظروف أو قوى لا قبل له بها. وتُستحضر هنا، تمثيلاً، قصة «عُري أحمر» وهي واحدة من ثلاث قصص في المجموعة، إلى جانب قصتَّي «سيل الليل» و«خمسون صوتاً تحت شمس الشتاء الصغيرة»، التي تتحدث عن السجن، وخلالها تجلّت براعة الكاتب في تصوير العالم الداخلي للسجن وهو عالم عجيب، قاتم، لا يمكن للإنسان العادي تصور ما يجري، ثمّة، وراء الجدران العالية من مظالم وفضائح كأنها الوجه الخفي، الموارَى، لكن الصارخ لسياسة دحر ووأد الإنسان، في منطقتنا.

ولطالما عالج الكاتب موضوعة السجن وعاودها في غير كتاب له، ففي «رشق السكين»، مثلاً، هناك أربع قصص مكرّسة لذلك. وإذا كان التعاطف مع السجين السياسي هو أمر بديهي، في الغالب، خلافاً للموقف من سجناء الإجرام، فإنّ الكاتب وبفعل مقدرته التصويرية واللمسة الإنسانية التي يُضفيها على مشاهد السجناء البسطاء استطاع أن يحمل قارئه على التعاطف مع هؤلاء دون السؤال أو التدقيق الكبير في الأسباب التي ساقتهم إلى السجن، وهذا يدخل ضمن مبدأ أو «شرط» الإقناع في الكتابة، هذا الشرط الحاسم، كعلامة إبداع. فالقارئ يجد نفسه إزاء حالة إنسانية خالصة كما تجسدها لواعج وتطلعات السجين التوّاق إلى العودة للحياة العادية بما تعنيه من نعمة الحريّة حتى في أبسط تجسداتها وصورها.

«خمسون صوتاً»، الآنفة الذكر، هي قصة عن استدلال السجناء على بعضهم من خلال أصواتهم بما أنهم كانوا ممنوعين من أي فرصة للاختلاط، وحين يُتاح لهم اللقاء بعد مطالبات واحتجاجات، فإنهم يأخذون بـ «تركيب» الأصوات على أجساد أصحابها وهنا تحدث المفارقات. وهي ثيمة متميزة ومؤثرة، وقد سبق للكاتب يوسف إدريس أن عالج في قصة «مسحوق الهمس» ـ مجموعة «النداهة»، ثيمة تواصل السجناء بالكلام وهم في زنازينهم عبر الجدران باستخدام أواني الطعام، وكانت لدى إدريس «الكسرولة»، ولدى المخزنجي «القروانات»، وذلك بان توضع فوهتها على الحائط ويقرب السجين فمه من قاعها ليتكلم. ويفترق مضمونا القصتين، إجمالاً، إلا في هذه الجزئية، فلدى إدريس كان الهاجس الجنسي بسبب الحرمان، مُهيمناً على السجين الذي كان يعتقد أن لا فاصل بين زنزانته وعنبر النساء سوى الجدار، من هنا تبدأ مغامرته لإيصال صوته لامرأة. و«مسحوق الهمس» هي من القصص الكبرى في الأدب. ومقابل الوجوم في العوالم التي يتعرض لها المخزنجي في «صيّاد النسيم»، فثمّة أيضاً ما يحمل القارئ على الضحك، حين يجعل الكاتب شخصياته عرضة للمفارقة في ما يجري لها أو حولها، بما يتقصّاه أو يصنعه من ظروف تتصف بالغرابة واللامألوف، كما، على سبيل المثال، في قصتي «ابتسامة أم كيسنجر الوحيدة» و«وزة نهاية العالم» وكلتاهما تنتمي إلى ما يمكن ردّه إلى واقعية سحرية مصرية.

وكثيراً ما يتزاحم ويختلط السحري بالعلمي بالتخييلي، كما انّ القصة تتحول لديه وبدون ذلك الإثقال الذي يبدو خارج سياقات السرد، إلى مصدر معرفي محايث للنص، باستطرادات لا تَخلّ ببناء القصة. وهو لا يتردد في ذكر عناوين بعض الكتب أو الشخصيات أو القبسات التي يستدعيها سياق النص لديه كما في «شجرة الباوباب»، حيث الإحالة إلى كتاب هانا هولمز «الحياة الخفية للغبار»، أو إلى المعماري المصري حسن فتحي وكتابه المعروف «عمارة الفقراء»، كما في القصة التي تحمل اسمها المجموعة، وهو بصدد الكلام عن العمارة الحديثة التي ينتقدها بقسوة. فالمباني السكنية الحديثة شبيهة بالأفران كما يرى الكاتب وهي مصممة دون أي حسبان لاستقبال نسمات الهواء العذبة في فصل الصيف، الآخذ بالتفاقم، وقد تمكن الكاتب هنا، في سعيه لاصطياد النسيم، من صنع قصة متفردة قائمة على المفارقة، من موضوعة تبدو للوهلة الأولى غير قابلة للاستثمار. كما أنه لا يترفع عن تضمين جملة للسادات من خطاب له عن الديمقراطية في معرض السخرية من ذلك كما في قصة «خمسون صوتاً».

موقف كهذا هو في الصميم من توجّه الكاتب ورسالته في إدانة السلطة ونقدها والدعوة إلى مقاومة منظومة الاستبداد، دون التواني، في الوقت نفسه، عن نقد المجتمع الذي يرتضي السكوت على مآثم الحكم، أو في مظاهره السالبة الأُخرى، يقول ذلك بشفافية الرمز وبفنية رفيعة. كما في قصص «بلغة الإشارة»، «زوموووو» و«كرسي يمشي على رجلين بكبرياء» هذه القصة المُحكمة التي تنتصر لثورة 25 يناير المصرية، دون أدنى شعار، ليتوصل القارئ إلى استنتاج مفاده، ومن خلال حالة بطل القصة «محمود أيَامَه» الملقّب بمحمود الكرسي، لاتخاذه شكل الأخير في مشيته، نتيجة التعذيب الذي تعرض له، حتى دون أن يكون معارضاً بالمعنى المباشر، أنه لو لم يكن للنظام سوى جريمة تحطيم جسد هذا الإنسان، لكان يستحق الثورة عليه.

وكسمة أسلوبية صارت دالة عليه، يوظف الكاتب معارفه وخبراته الطبية في أكثر من موضع من المجموعة، مستعيناً باختصاصه في الطب النفسي والطب البديل، مثال ذلك قصص: «تميمة الألزهايمر»، «ننتظر ونراقب»، «وزة نهاية العالم» و«سيل الليل» وسوى ذلك، فمعظم القصص الست عشرة في المجموعة لا تخلو من إشارات كهذه، إن كانت عابرة أو تفصيلية. والأمر لا يقتصر على ما هو طبي، فالتفكير والتعليل العلمي الذي يُبديه الكاتب إزاء الكثير من الظواهر في قصصه سواء ما تعلق منها بشخصياته أو ما يحيطها، يُعدّ علامة من علامات المخزنجي الأُسلوبية ويكشف عن مدى قراءاته واطلاعه في أكثر من مجال. وهو ما تشهد عليه أيضاً مقالاته المشوّقة، المتميّزة، كذلك كتبه المخصّصة للناشئة بطابعها القصصي وبمسحتها العلمية المحبّبة لتكون الفائدة مزدوجة بحق، وهو ما ينطبق على كتاب الرحلات الضخم «جنوباً وشرقاً ـ رحلات ورؤى»، وسوى ذلك.

إن الخلفية العلمية للمخزنجي والشغف المتواصل بالمعرفة وتعزيزها أضفى طابعاً علمياً رصيناً على نظرته لفن القصة والأدب عموماً، فضلاً عمّا لذلك، أساساً، من تدعيم لأدبه. ويمكن القول أنّ المخزنجي وبالثيمات التي يتناولها أو نوع معالجته لها، يقترب من أساطين القصة العالميين، كتشيخوف، تورجنيف، سومرست موم، همنغواي، غارسيا ماركيز، ماريو بينيديتي، وسواهم، هؤلاء الذين أغنوا الحياة الأدبية بامثولات باقية بقاء الإنسان وانشغالاته. ولا غرابة في أن يكون المخزنجي بالمواصفات التي ذُكرتْ فهو وريث تقاليد سردية ريادية راسخة، عرفتها مصر وتواصلت عبر أجيال من الكتّاب صار لأسمائهم وقعها الخاص كرديف للإبداع والتميّز، بدءاً من الأعمدة كيوسف إدريس ونجيب محفوظ، وصولاً، والأمر يتعلق بعالم السرد، مصرياً تحديداً، ووفقاً لذائقة أو ذاكرة شخصية، إلى صبري موسى، مجيد طوبيا، بهاء طاهر، محمد مستجاب، خيري شلبي، يحيى الطاهر عبد الله، عبد العال الحمامصي، محمد البساطي، وخيري عبد الجواد.

محمد المخزنجي: «صيّاد النسيم»
دار الشروق، القاهرة 2018
232 صفحة

المقال

زياد ماجد

باراك أوباما الأمريكي، باراك أوباما الدولي والشرق أوسطي

زياد ماجد

ما زالت سنوات حكم الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما تثير الخلافات والسجالات، إن في ما يتعلّق بسياساته الداخلية أو في ما يتعلّق بتلك التي اعتمدها خارجياً.

فالولايتان المتدّتان بين كانون الثاني/يناير 2009 وكانون الثاني/يناير 2017 شهدتا كمّاً من القرارات والانقسامات والإنجازات غير المسبوقة داخل الولايات المتّحدة الأمريكية منذ عقود. كما أنهما عرفتا أحداثاً وصراعات واتفاقات كثيرة خارجها. ويمكن لتقييم سريع لحكم الرجل وإدارته التذكير بأبرز العناوين والقضايا التي خاض فيها، خاصة في ضوء ما تلاها من إجراءات مضادة وقرارات مغايرة اتّخذها دونالد ترامب منذ دخوله البيت الأبيض مطلع العام 2017.

أوباما الأمريكي

حملت أوباما إلى البيت الأبيض شرائح اجتماعية أمريكية مختلفة، عمادها ناخبون مدينيّون وجامعيون بيض، وأكثريات سوداء ومن أصول مهاجرة، وناشطون في حركات اجتماعية وطلابية ونقابية. وقد استمرّت معظم هذه الشرائح في دعم أوباما في معاركه وخياراته الاقتصادية والاجتماعية والقيمية، وأعادت انتخابه رئيساً مرة ثانية (قبل أن يتراجع زخمها مع انتهاء عهده وينكفئ قسمٌ منها عن دعم مرشّحة الحزب الديمقراطي الخاسرة هيلاري كلينتون).

وشهدت سنتا حكم أوباما الأوليتان صعوبات اقتصادية كبرى وارتفاعاً في معدّلات البطالة نتيجة تداعيات الأزمة المالية التي عصفت بأمريكا والعالم العام 2008، ثم أخذ الاقتصاد بالتحسّن ومعه مؤشّرات العمل والاستهلاك ثمّ الادّخار، واستمرّ الأمر على هذا النحو (مع بعض التباطؤ أحياناً) في السنوات اللاحقة. ويمكن القول في هذا الباب إن الإنجاز الأوبامي الأهّم في الميدان الاقتصادي الاجتماعي كان تحقيقه ما وعد به خلال حملته الانتخابية، أي بناء نظام رعاية صحية يشمل ملايين الأمريكيين العاجزين عن شراء تأمين صحّي خاص. وهو النظام الذي انقلب عليه ترامب في مطلع عهده، ولَو أن صعوبات جمّة ما زالت حائلاً دون إلغاء مفاعيله كاملة.

وفي المسائل السياسية ـ القيمية شديدة الخلافية في أمريكا، حاول أوباما التصديّ لتشريع بيع السلاح في العديد من الولايات. وساجل في أكثر من مناسبة تلت جرائم قتل جماعي داخل جامعات أو ثانويات أو مؤسسات خاصة وعامة ضد مشرّعي بيع الأسلحة، رابطاً بين خياراتهم وبين الأرقام المذهلة لآلاف الأمريكيين المقتولين سنوياً بحوادث إطلاق نار. لكنه فشل في فرض حظر على البيع أو قيود حاسمة، وجاء ترامب من بعده ليدعم بقوة بيع الأسلحة ويدعو إلى توسيعه وإلى انتشاره في الأمكنة المهدّدة بجرائم على اعتبار حمله «حائلاً دونها».

وفي ما خصّ حقوق المثليين جنسياً، اتّخذ أوباما سلسلة مواقف وإجراءات دعماً لهم ورفضاً للتمييز ضدهم، ومثّل في ذلك استمراراً لسياسات الديمقراطيين الإيجابية (منذ أيام بيل كلينتون بخاصة) تجاههم. الأمر نفسه، أي موقف الديمقراطيين المعهود، اعتمده أوباما تجاه الإجهاض، رافضاً تجريمه وداعياً لحرية الاختيار ولحقّ المرأة بالتصرّف بجسدها. على أن الأمور لم تتقدّم كثيراً في عهده في هذا المجال وظلت ولايات كثيرة ترفض السماح بجعل الإجهاض مشروعاً. ومنذ تولّي ترامب الرئاسة تتوالى التشريعات المضادة لما أراده أوباما، أي تلك الفارضة حظراً على الإجهاض الجاعلة إياه عملاً «غير قانوني».

ولا شكّ أن مسألة العنصرية وعنف الشرطة ضد الأمريكيين السود والمهاجرين الملوّنين كانت أهّم العناوين التي رافقت أوباما في ولايتيه وحاول دورياً التعامل معها. وإذا كان انتخابه مرّتين قد أظهر تفوّقاً لمناهضي العنصرية على معتنقيها أو الصامتين تجاهها أو من لا يرون في انتخاب رئيس أسود البشرة ردّاً عليها، فإن أسئلتها وتحدّياتها تفاقمت في أمريكا وتحصّن بها مع الوقت كثرة من خصومه، وصارت اليوم في عهد ترامب المدعوم من دعاة «التفوّق الأبيض» ومن الجماعات العنصرية واليمينية المتطرّفة مفتوحةً على تراجعات وعلى حملات انتقامية ضد ما مثّله الإرث الأوبامي في ما خصّها.

في مقابل هذه القضايا التي كانت النقاشات حولها محور التجاذبات السياسية الداخلية الأهّم، لم يشذّ أوباما كثيراً عن السائد منذ أيام بوش الابن في ما ارتبط بـ «الحرب على الإرهاب» و«الباتريوتيك آكت»، وإن جرى خلال تمديد العمل بالأخير تعديل بعض البنود لإدخال جرعات قانونية تقيّد الإجراءات الممكنة فيه من مجازر بأسلحة تقليدية وغير تقليدية (كيماوية) كان أوباما نفسه قد عدّها الخطّ الأحمر الوحيد ثم قبِل بها. وإن عُطف على ذلك تدخّله العسكري ضد «داعش» حصراً واستمرار عمليات طائراته المسيّرة بلا طيّار في اليمن وباكستان وأفغانستان (في إطار الحرب على «القاعدة» التي أحرز فيها «انتصاراً» رمزياً تمثّل في قتل بن لادن العام 2011)، أمكن الجزم أن جانباً أساسياً من كارثة سوريا ولاجئيها (التي رفعت مستويات الخوف والعنصرية أوروبياً) و«فوضى» المنطقة وتصاعد التوتّرات المذهبية وخطاب «المظلومية السنية» وانعكاساته وعودة موسكو القوية من بوابة دمشق (بعد أوكرانيا) إلى الساحة الدولية مرتبطة بأدائه فيها. كما أن فشله في دفع تل أبيب إلى تجميد الاستيطان رغم تمنّع بلاده عن استخدام الفيتو ضد قرار أممي بإدانتها ودعمه علناً بعض الحقوق الفلسطينية، لم يعدّل كثيراً من وجهة واشنطن الاستراتيجية تجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ولا من توازن القوى في الأراضي المحتلة، خاصة مع توقيعه منحة مالية ضخمة لتل أبيب في آخر أيامه (مقابل منحة محدودة للسلطة الفلسطينية).

هكذا يصعب النظر إلى أوباما الدولي بحيادية بعد ثماني سنوات من قيادته أمريكا. لا بل يمكن اعتبار أثره شديد السلبية في الشرق الأوسط. فانكفائيته تسبّبت بانهيارات لا تقلّ فداحة عن تلك التي تسبّبت بها إدارة جورج بوش الابن في اندفاعاتها الحربية في أفغانستان والعراق (لجهة مبرّراتها المزوّرة التي كرّست «نظريّات المؤامرة» في أكثر من وسط، ولجهة إدارة ما بعدها تحديداً وسياسات «حلّ الدولة» وغيرها ممّا دفع العراق أثمانه الباهظة). ولولا كوارثية ما يقوم به دونالد ترامب منذ سنتين، في انقضاضه على إيجابيات أوباما الدولية المعدودة (تخفيف التوتر مع الصين، والمصالحة مع كوبا، والانخراط في الاتفاق المناخي، والتنسيق مع أوروبا)، وفي تخطّي الأخير سوءاً في سوريا والمنطقة، مع عودة صريحة إلى سياسات التفاهم مع الأنظمة المستبدة (المستقرة) ودعم إسرائيل المطلق للقضاء على احتمالات الكيانية الفلسطينية المتبقّية، لكان سجلّ أوباما «العربي» السلبي هو كلّ ما يمكن ذكره حول سياسات واشنطن في العقد الأخير. وحتى المواقف الهجومية الترامبية ضد طهران، لا تبدو أكثر من كونها استكمالاً للانقلاب على بعض معالم الأوبامية على نحو لا تظهر في أي حال (حتى الآن على الأقل) سبل ترجمته الفعلية، خاصة في سوريا والعراق، أرضَي النفوذ الإيراني الكبير والانكفاء الأمريكي المستمر.

أوباما «التقدّمي» أمريكياً، أوباما «الحائر والمجتهد» دولياً وأوباما «المنكفئ غير المبالي» شرق أوسطياً، تلك قد تكون معادلة ثماني سنوات للرئيس الأكثر إثارة للجدل والاهتمام في البيت الأبيض، منذ زمن بعيد.

كاتب وأكاديمي لبناني

«التقدّمي» أمريكياً، «الحائر والمجتهد» دولياً، «المنكفئ» شرق أوسطياً

أوباما الدولي

على أن الأوبامية لا تقتصر على ما قاله وفعله أوباما (أو حاول فعله) داخل الولايات المتحدة. فككل رئيس أمريكي، يصعب قراءة عهده دون التركيز على سياساته الخارجية ومقارباته لشؤون العالم. وإذا كان ضرورياً القول إن في سياسة أوباما منذ البداية ما بُنِي على أساس مناقضة سياسات جورج بوش الابن، خاصة في الشرق الأوسط، فإن الأمر لا يكفي لتلخيصها، لأن الفلسفة الأوبامية لعلاقة واشنطن بالشؤون الدولية حاولت التأسيس لمرحلة جديدة تُبدّل سلّم الأولويات وتغيّر المقاربات السابقة. فأوباما أراد التخفيف من عقيدة «التدخل العسكري» والانسحاب من مناطق الاجتياحات الأمريكية التي نفّذها بوش بين العامين 2001 و2003 (أفغانستان والعراق). وأراد أيضاً تحسين علاقات واشنطن مع طهران والوصول إلى اتفاق نووي معها، كما أراد مراجعة العلاقات إياها مع الرياض وسائر «الحلفاء» العرب، وتقليل الاعتماد عليهم وعلى نفطهم. وأراد أخيراً في ما خصّ الشرق الأوسط تقديم عروض لإعادة مفاوضات «السلام» بين الإسرائيليين والفلسطينيين إلى مسارها المعطّل منذ الفشل الذريع الذي مُنيت به وساطات بيل كلينتون في ولايته الثانية. وفي ما يتخطّى كل ذلك، تعهّد أوباما بإعادة الاعتبار إلى الديبلوماسية على حساب «الضغوط» و«التهديد» و«لغة القوّة»، واستعادة التنسيق الوثيق مع الأوروبيين، والتفاوض مع روسيا والصين تجاه الأفراد المشكوك بهم. وفشل أوباما في تحقيق وعده بإغلاق معتقل غوانتانامو «احتراماً لحقوق الإنسان» على ما قال. ثم جاء ترامب ليلغي كلّ بحث ممكن في الموضوع طالباً من الجهات المختصة الإبقاء على المعتقل وبُنيته وصيغ العمل داخله.

أوباما الدولي

على أن الأوبامية لا تقتصر على ما قاله وفعله أوباما (أو حاول فعله) داخل الولايات المتحدة. فككل رئيس أمريكي، يصعب قراءة عهده دون التركيز على سياساته الخارجية ومقارباته لشؤون العالم. وإذا كان ضرورياً القول إن في سياسة أوباما منذ البداية ما بُنِي على أساس مناقضة سياسات جورج بوش الابن، خاصة في الشرق الأوسط، فإن الأمر لا يكفي لتلخيصها، لأن الفلسفة الأوبامية لعلاقة واشنطن بالشؤون الدولية حاولت التأسيس لمرحلة جديدة تُبدّل سلّم الأولويات وتغيّر المقاربات السابقة. فأوباما أراد التخفيف من عقيدة «التدخل العسكري» والانسحاب من مناطق الاجتياحات الأمريكية التي نفّذها بوش بين العامين 2001 و2003 (أفغانستان والعراق). وأراد أيضاً تحسين علاقات واشنطن مع طهران والوصول إلى اتفاق نووي معها، كما أراد مراجعة العلاقات إياها مع الرياض وسائر «الحلفاء» العرب، وتقليل الاعتماد عليهم وعلى نفطهم. وأراد أخيراً في ما خصّ الشرق الأوسط تقديم عروض لإعادة مفاوضات «السلام» بين الإسرائيليين والفلسطينيين إلى مسارها المعطّل منذ الفشل الذريع الذي مُنيت به وساطات بيل كلينتون في ولايته الثانية. وفي ما يتخطّى كل ذلك، تعهّد أوباما بإعادة الاعتبار إلى الديبلوماسية على حساب «الضغوط» و«التهديد» و«لغة القوّة»، واستعادة التنسيق الوثيق مع الأوروبيين، والتفاوض مع روسيا والصين لحل الخلافات الاستراتيجية والتجارية، وطيّ صفحة العداوة مع كوبا. كما أيّد انضمام بلاده (المشروط) إلى معاهدات بيئية وإلى اتفاقات لمواجهة التبدّل المناخي في العالم، وشكّلت مواقفه هذه تغيّراً مهماً في المواقف الأمريكية التقليدية.

الأهم من كل ذلك ربما، أن أوباما أراد تقليص الأدوار الأمريكية دولياً والتركيز على الداخل الوطني، وفي هذا نزعة تستمرّ اليوم مع ترامب ولَو وفق شروط مختلفة وعلى أساس مواقف دولية تأتي في معظمها مناقضة لمواقف أوباما.

وإذا كان الأخير قد نجح في اكتساب شعبية أوروبية بسبب بعض ما ورد آنفاً (ولأسباب عديدة أخرى)، وإذا كانت مصالحته التاريخية مع كوبا قد حصلت، ومثلها وصوله إلى تفاهمات مؤقّتة مع الصين وإبرامه اتّفاقية مع طهران حول برنامجها النووي، إلا أن التطوّرات العربية الكبرى لا سيّما في سوريا من ناحية، واستمرار واشنطن في ما سُمّي «الحرب على الإرهاب» من ناحية ثانية، عدّلت الكثير من «الفلسفة» الأوبامية، وأدّت غالباً إلى كوارث يصعب عدم تحميل أوباما نفسه قسماً من المسؤولية عنها. وتبرز هنا المسألة السورية بشكل خاص، التي تكثّفت فيها الديناميات الإقليمية والدولية بعد أن خرج الصراع فيها من إطاره الوطني. وكان لتردّد أوباما تجاهها، ولعدم تفضيله سقوط النظام ـ على ما ردّد هو نفسه وعلى ما تذكر التقارير الدورية الآن حول نقاشات إدارته ـ ولإيلائه الاتفاق النووي مع إيران الأولوية وتجنّبه مواجهة تمدّدها الإقليمي (معطوفاً على مواقف بعض مستشاريه الإيجابية تجاه نفوذها)، ولتأثير تجربة حرب العراق ونتائجها على خياراته وخيارات قسم كبير من قاعدته الانتخابية، كان لكلّ ذلك أن سهّل على طهران ثم على موسكو التدخّل لحماية نظام الأسد المتهاوي، مع ما عناه الأمر

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

التزام أم تورّط

منصف الوهايبي

قد يتهيّأ للبعض أنّ الالتزام الأدبي مفهوم ولّى زمانه، وأنّ الأدب عاد إلى عالمه الجمالي الخاصّ، وأنّ مداره اليوم على الذات في أخصّ خصائصها. والحقّ أنّ من يتابع الدراسات والمباحث الحديثة، يلاحظ كيف أنّ هذا المفهوم لا يزال مثار جدل وسجال كبيرين، وأنّ الأسئلة بشأنه لم تنقطع: فباسم ماذا يلتزم الكاتب؟ وباسم من؟ وهل يعرف الكاتب حقّا الجمهور الذي يتوجّه إليه بأدبه، أو الذين يعتبرونه لسان حالهم؟ وكيف؟

والالتزام يعزو إلى الأدب واجب التدخّل المباشر في شؤون العالم وأشيائه وحالاته أي في «ما لا يعنيه» بعبارة سارتر، وإلـزام الكاتب مغادرة وضع العزلة المريح القائم على «الصفائيّة» الجماليّة (ولعلّها أدق نسبة إلى الصفاء من صفويّة نسبة إلى الصفوة) أي الحرص المفرط على صفاء اللغة والأسلوب. ومن هذا المنظور، فإنّ مذهب سارتر وما ارتبط به من مفاهيم الحريّة والتحرّر والوعي بما هو نحن؛ إنّما هو امتداد للسجالات الأدبيّة والفلسفيّة ما بين 1920 و1930. والكاتب في نظره، ملتزم كلّما كان واعيا بكونه مورّطا، فينقل من ثمّة الالتزام من العفويّ إلى التبصّر. وقد لا يخفى أنّها استعادة منه لصيغة باسكال في قوله «... أنت متورّط، ولك شيئان تخسرهما هما الخير والشرّ، وشيئان تلتزمهما هما معرفتك وغبطتك». وحاصل رأي سارتر، وهو مغرٍ؛ أنّ الكاتب يختار موقفه أي عصره، بدل من أن يختارَه العصر. ولألبير كامي رأي قد يبدو مشابها؛ فقد كتب عام 1957 أنّ «الفنّان سواء أشاء أم أبى متورّط». وأضاف أنّ «متورّط» أصحّ من «ملتزم» إذ «ليس المقصود التزام الفنّان الإرادي، وإنّما الخدمة العسكريّة الإجباريّة» وهي ليست التطوّع كما قد يقع في الظنّ. ومهما يكن فإنّ الالتزام محكوم بالمخاطرة والمجهول أو اللامتوقّع؛ أو هو نوع من الارتهان كما يرى البعض.

لكنّ الغريب في الأمـر، واللافت للنظر حقّا أنّ موقف سارتر كان موضوع نزاع وخلاف في أواسط الخمسينات، من أجل العودة إلى تقليديّة الحكم الأدبي القائم على أنّ الأدبيّ منفصل تماما عن دائرة السياسي. ولكن مفهوم الالتزام تواصل، معدّلا اتّجاهه أو حدّه. وباختزال شديد فإنّ مطلب الالتزام اليوم، أي بعد سارتر، وضدّ طروحاته؛ ليس بالهذيان ولا بالذهان؛ إذ ليس المقصود إرضاء نزعات نظام أو طرف سياسيّ أو إيديولوجيا؛ وإنّما دحض الفكرة القائلة بأنّ وظيفة الأدب الاجتماعيّة تتجلّى أوّلا في مدى انغماسه أو تورّطه في السياسي. وعلى العكس من ذلك فإنّه بفضل إظهار المسافة اللازمة عن نسق السياسي، يعود الأدب إلى عالمه. ومن ثمّة يمكن أن يضطلع بمسؤوليّته. وبعبارة أخرى فإنّ فكّ الارتباط أو لزوم ما يلزم في الأدب من حيث الأسلوب وتجويد العبارة، هو الشكل الأكثر أصالة للالتزام المطبوع أو الموثوق به. ذلك أنّ شتّى المحاولات الحماسيّة المثيرة للعواطف، التي يسعى أصحابها إلى إشراك الأدب في السجالات والمناقشات السياسيّة والاجتماعيّة، لا يمكن إلاّ أن تصدر عن رؤية تشوّه الفعل الأدبي، أو تنزل به سهل الأباطح. على أنّ هناك مفهومين متعارضين متتابعين للالتزام، أو حدّين بينهما على ما يبدو نقطة متحرّكة واصلة؛ إذ هما متصاحبان متعايشان؛ لكن دون أن نغفل ما يفصل بينهما. وهذان القطبان يجدان ركيزتهما الأقوى عند مؤلّفين فاعلين، في ما بعد الحرب؛ هما سارتر وجورج باتاي. ويرى البعض أنّه يمكن التمييز بينهما، فالتسمية «الالتزام» إنّما هي لسارتر؛ أي التزام الأدب في المجال الاجتماعي السياسي. على أن نحتفظ في الآن نفسه بعبارة «أخلاق الأدب». وبالرغم من الفروق بينهما، فإنّهما يلتقيان في جوانب غير قليلة، في السياق الذي أنا به، إذ هما يرفضان ما يمكن أن نسمّيه «الاكتفاء الذاتي للأدب» أي حصر الأدب في مجرّد نشاط شكلانيّ. بل هما يكشفان فيه عن قدرته على تغيير العالم، وعلى تحرير نفسه أيضا.

ودون تفصيل وإفاضة في القول، ليس هنا مجالهما، فإنّ إشكاليّة الالتزام، وثيقة الارتباط بالحداثة الأدبيّة في الغرب، بالرغم ممّا يحفّ هذه الكلمة من غموض. ذلك أنّها مرتبطة على نحو ما بإخفاق ثورة 1848 وقيام الامبراطوريّة الثانية، وإلى انقطاع الصلة بمواقف الرومانسيّة الاجتماعيّة، حيث برز مفهوم للأدب مطابق حدّ التماهي، للواقع الاجتماعي المستقلّ أي هو قادر على الإفلات من مؤثّرات الخارج وإيعازاته، ومصدرها السياسي أو النظام الاقتصادي. وهو ما يريد الأدب الحديث أن يقطع صلته به كليّة. ومحصّلة هذا التحوّل في نظام الأدبيّ هو، عكس الموقف الرومانسي، تفكيك الاتجاه الجمالي والقيم المقبولة اجتماعيّا أي قيم الخير والحقّ.

وها هنا يبرز المضمون الأقوى في نظريّة الالتزام عند سارتر، أي في محاولته تبيين الفروق بين التعريف الدنيوي (وهـذا أدقّ من مدنّس) لـلأدب، والتعريف المقدّس لـه. ومغامرة الأدب الحديث بالنسبة إليه، وتحديدا الشعر من بودلير إلى مالارميه، بدأت بـ«موت الإلـه»، ومع ما سيضمره الكاتب في نفسه، من ذلك؛ من الغلّ أو الضغينة، إذ وجد نفسه منذ تلك اللحظة فصاعدا، محروما من الكفالة أو الحماية التي كانت توفّرها له السلطة الخالقة للكلمة.

في سياق السجال الحيّ حول الالتزام، والمجابهة بين سارتر وباتاي؛ طُرح سؤال إرث الحداثة. ولعلّ أبرز ما فيه تعريف سلطات الأدب أو قدراته، أي ما نسميّه التزاما. وقد يتعذّر من دونها أن ننظر في المسألة، إذا نحن أغفلنا البحث في الأدب من حيث هو ظاهرة إيمان أو اعتقاد. ولنا أن نشير هنا إلى مفهوم الالتزام في الوجوديّة المسيحيّة الفرنسيّة؛ وهو حسب غابريال مارسال:»مظهر الإخلاص للذات أي هو فعل اختيار وحقّ يتميّز بهما الشخص، ما يعنيه ذلك من مخاطرة ومن مجهول.»

والذات إنّما تَمثلُ حدّا فلسفيّا لعلاقة الإنسان بالعالم وبـالآخر، وتَمثل كيانا بسيكولوجيّا يميّز فـردا أو جماعة، وتَمثلُ هويّة لتخصيص فرد أو جماعة من جهة قانونيّة أو اجتماعيّة أو غير ذلك.

وعلى رأس هذه الأنحاء يبرز الحدّ الفلسفي الذي يخصّ الذات بقدرة على الوعي تخصيصا. وهي علاقة منوطة بذات محمولة على حدّ الإدراك. والالتزام نظريّا مداره على الذات التي تنهض بتأسيس المفاهيم، وفي العمل الأدبي الذات التي تتولّى فعل الإدراك أو الذات التي «تلتزم» موقفا ما.

ولا بدّ من الإشارة ها هنا إلى أنّنا نصدر عن التمييز بين ثلاثة أنماط من الخطاب، حيث الخطاب الفلسفي معقود على التوسّل بالمفهوم، فيما الخطاب الفنّي معقود على التوسّل بفعل الإدراك، والخطاب الديني معقود على الانفعال. وفي ضوء مدلول الـذات هذا، يمكن أن نتأوّل الأدب في سياق تداخله مع السياسي أو المعرفي عامّة باعتباره سياقا يفضي إلى أفق الكونيّة أو «كونيّة الخطاب الذاتي» كما تسمّيه سيلفي سرفواز وهي تتمثّل برسالة زولا الشهيرة «إنّي أتّهم» في قضيّة دريفوس. وربّما وجب أن نشير إلى أنّنا لا ندرج هذا التأويل ضمن السياق الرومانسي. والذات الرومانسيّة إنّما هي ذات انفعاليّة، ولذلك يمكن اعتبار الأدب الرومانسي أقرب إلى معنى الديانة؛ في حين أنّ الذات في فضاء الأدب عامّة إنّما هو حضور ذات إدراكيّة.

ما أخلص إليه هو أنّ الموقف الحديث من الالتزام مبنيّ على نوع من «الإحـراج» أي على وضع، محوره رأيان متعارضان؛ ولكلّ منهما حجّته في الجوّاب. ولكنّ المقصد هو جعل الأدب يتّصل بالفضاء العامّ، وينفصل عنه؛ أي أن يكون في «الخـارج» و«الـداخـل» في الآن نفسه، وفي حلّ من الإلزامات أو الإكراهات الاجتماعيّة، ويختصّ مع ذلك بوظيفة معترف بها اجتماعيّا، ولها قيمتها. وهذا معناه أنّ الأدب الحديث يمثل من حيث هو مؤسّسة لها طبيعتها الخاصّة، إذ يتحّدد استقلاله في ما هو رفض وقطع صلة بجملة من القيم معناها العامّ هو عادة أساس الفرد ـ الجمع أو«أنا ـ نحن» في المجتمعات الحديثة. وبعبارة أخرى هو أدب ينتج قيمه الخاصّة، أو أنّ الكاتب يتحرّر من القواعد التي تفرضها الأخلاق العامّة، من أجل نمط من الأخلاق خاصّ به، وهي أخلاق الفنّ أو الأدب أو ما هو جماليّ عامّة. ولو كان في المقال فسحة لفصّلت القول في قضيّة لويس أرغون، وقصيدته «الجبهة الحمراء»؛ وقد لاحقه القضاء بسببها عام 1932، بتهمة الدعوة إلى العصيان والعنف الثوري. وما كان من أندريه بروتون إلاّ أن تصدّى للدفاع عنه، مؤكّدا أنّ الشعر لا يمكن أن يحاكم بمقتضى قوانين القضاء المدني. ثمّ كانت القطيعة بينهما لأنّ بروتون لم يكن بإمكانه أن يذهب أبعد، فانضمام أرغون إلى الحزب الشيوعي. وقد استحضر سارتر هذه الواقعة مبيّنا المسافة بين الالتزام الأدبي وأخلاقيّة الأدب؛ فالكاتب الحديث «واجبه الأوّل إثارة الفضيحة، ومن حقّه غير القابل للتقادم [قضائيّا] أن يفلت من عواقبها.»

كاتب تونسي

الصومال: رغم الحرب الحياة مستمرة

رغم الظروف الصعبة التي خلفتها الحرب الأهلية على مدار 21 عاما، تستمر الحياة في العاصمة الصومالية مقديشو ومدن أخرى، في تحدّ للدمار وآثار السلاح.

فالحرب الطويلة هجرت سكان العاصمة ومدن غيرها من منازلهم ومحالهم التجارية، ليعيشوا حياة الجوع والجفاف في مخيمات تفتقر إلى أدنى أساسيات العيش.

ويعيش في الصومال نحو 9 آلاف شخص من كينيا وإثيوبيا، فضلا عن بعض المواطنين، في مخيمات لجوء وسط ظروف صعبة من ارتفاع الحرارة ونقص في المواد الغذائية والمياه.

ويعاني الصومال، البالغ عدد سكانه قرابة 10.8 ملايين نسمة، والواقع في منطقة القرن الافريقي، فوضى أمنية منذ انهيار الحكومة المركزية واندلاع حرب أهلية، عام 1991.

أداب وفنون

ذاكرة ترحال أدبية:

سعد الله ونوس ومسرح الخيارات المصيرية

يمنى العيد

تزدحم الذكريات في رأسي كلّما حاولت استحضارها لأكتب عن سعد الله ونوس، ولا أعود أعرف من أين أبدأ. هل أبدأ من لقائي الأخير به يوم وقف على خشبة «مسرح المدينة» يلقي «رسالة يوم المسرح العالمي» لعام 1996 بتكليف من المعهد الدولي للمسرح التابع لليونسكو، رسالته التي تُرجمت إلى لغات عديدة من بلدان العالم، وقُرئت على مسارحها!

أم أبدأ من ذلك اليوم 1997/5/15، حين وصلني خبر وفاته وترجّع صوتُه في أذنيّ يقول: «أعتقد أنّ إسرائيل سرقتْ السنوات الجميلة من عمري، وأفسدتْ عليّ إنسان عاش خمسين عاماً مثلاً، الكثيرَ من الفرح، وأهدرتْ الكثير من الإمكانات».

برفقة بعض الأصدقاء ذهبتُ إلى قرية «حصين البحر»، قريته، ذهبتُ لوداعه، لإلقاء النظرة الأخيرة على وجهه، على عيْنيْه المغلقتيْن على ما بقي من حلمه ومن حبِّه للحياة.

في بيت متواضع، وقبل أن يوضع في تابوت ويُغلق على جثته إلى الأبد، جرتْ مراسمُ الدفن، ثم حُمل إلى مثواه الأخير القابع في الطبيعة، في السّفوح الغربيّة لجبال اللاذقيّة حيث ستحيط به الأشجار، ويرحِّب به مَنْ سبقه من أبناء قريته إلى الرقاد في تراب هذه القرية. سيرقد إلى جوار غازي كاسوح النحات العالمي، وعلي هولا وريّا حيدر وخليل أيوب... وغيرهم من الفنانين التشكيليّين الذين تزهو بهم «حصين البحر»، القرية العصيّة على الغزاة، والتي اشتهر أهلها بالبأس والشّدة.

في طريق العودة، رحتُ أستعيد صورته وحديثه أثناء زيارتي له في بيته في دمشق. كان ذلك قبل أشهر من رحيله. يومها قلت لصديقتي الدمشقيّة: رجاء خذيني إلى أحد بائعي الزهور، أودُّ أن أشتري زنبقاً فهو يحب رائحته.

باقة الزنبق في مزهريّة تضعها زوجته على طاولة وسط الصالون، يجلس هو على كنبة عريضة قبالتها. روب بيتي يحتضن جسده النحيل، وعرقيّة، تشبه عرقيّة الأطفال، تغطي رأسه. يتكلّم قليلاً، فيمتزج الأسى والغضب في تعابيره. غضب من الواقع العربي والحروب، من حرب الخليج التي نسبَ إليها سببَ إصابته بالسرطان. قال: «أشكّ في أنها كانت السبب المباشر لإصابتي بهذا المرض، وليس مصادفة أن يبدأ الشعور بالإصابة بالورم أثناء الحرب والقصف الوحشي الأمريكي على العراق». يصمت. يبدو الكلام صعباً، فيكتفي بالإشارة إلى بعض ما يكتب. أخبره، بكلمات قليلة، عن محاضرتي التي قدمتها في ذلك اليوم ضمن فعاليّات معرض الكتاب الدولي في دمشق. يصغي ولا يعلّق.

هو في الذاكرة، ذاكرتي، وأسواق دمشق وشوارعها التي عبرتُها يوم ذاك، هي أيضاً، وعلى صورتها، في ذاكرتي. هو رحل إلى موته، وهي أصابها الدمار. وبقيت صورة بردى... بردى الذي كان كلّما أمعن تيمورلنك وعساكره في تدمير المدينة، ونهْبِ أرزاق الناس، والاعتداء على أعراضهم، كلما زاد المطر «وفاض الماء في بردى، وغمر ما حوله على الضفتيْن».

سعد الله ونوس تاريخ، أقول لذاتي. تعود معرفتي الوديّة به إلى ذلك اليوم من العام 1982 الذي زارني فيه في منزلي في بيروت. كان ذلك في نيسان (أبريل) قبيل الغزو الإسرائيلي لبيروت الغربية بأشهر قليلة، وكان سعد الله، وقتذاك، مقيماً فيها بصفته مسؤولاً عن «الأحد الثقافي» في جريدة «السفير». تكلمنا أثناء هذه الزيارة عن المقاومة والأدب والأدباء، وطلب منّي أنْ أقدِّم بعض ما أكتبه لـ«الأحد الثقافي». لقد ترك ذاك اللقاء أثراً عميقاً في نفسي، خاصّة بعد الحوار النقدي الذي دار بيننا، والذي نُشر يومها على صفحات جريدة «السفير».

لكن معرفتي بسعد الله ونّوس المسرحي، تعود إلى ما قبل معرفتي بشخصه، أي إلى ما قبل ذلك اللقاء به في منزلي في بيروت. تعود إلى زمن عشقي المبكر للمسرح. فقد كنت أحب قراءة النصوص المسرحية، وأحضر ما كان يعرض منها. هكذا، وعبر قراءتي لبعض نصوص ونوس المسرحيّة، وحضوري لما كان يُعرض منها، عرفته كاتباً مسرحياً مميّزاً.

أتذكر اليوم مسرحيّته «حفلة سمر من أجل خمسة حزيران» (1967) التي كتبها وهو في باريس. فقد تركتْ قراءتي لهذه المسرحيّة، ولحواراتها عن الهزيمة التي أوقعتها إسرائيل بالعرب يومذاك، ألما عميقاً في نفسي، لكنها ضاعفتْ، في الآن نفسه، إعجابي بـ ونوس، وعزمي على المقاومة.

أتذكر الكثير، أتذكر مسرحّيته: «الفيل يا ملك الزمان» التي كتبها سنة 1969 بعد عودته من باريس، وشاهدتُ عرضها الاحتفالي عام 1970 على خشبة «مسرح بيروت»، هذا المسرح الذي يعود الفضل في وجوده إلى بعض المثقفين، وبعض محبّي المسرح من اللبنانيين. لقد أضافت عروض هذا المسرح تنويعاً ثقافياً وفنياً على ما كانت تقدِّمه مسارح بيروت الأخرى، من مثل «مسرح المدينة» و«مسرح بعلبك»، و«مسرح البيكاديللي».

كان لـ ونوس حضوره الشخصي في بيروت، نراه، نتعرّف إلى مواقفه الوطنيّة التي كان يعبّر عنها في أحاديثه، كما في كتاباته، كل كتاباته، في حواريّاته المسرحيّة التي كان ينسج بها دلالات الهزيمة. ينسجها في مجال زمني يتجاوز الواقعة التاريخية التي يقدّمها النصّ المسرحي، فتمتّد دلالاتُها إلينا، نحن قراء نصوصه، أو مشاهدي عروضه المسرحيّة. تحاور هذه الدلالات وعينا، وتوقظ ضمائرنا كي تُعاد إلى السياسة وإلى المواقف المسؤولة والخيارات المصيرية، معاني الكرامة والأخلاق، وكي تحفِّز، من ثم، على إعادة النظر فيما يجري في الواقع الاجتماعي الذي نعيش.

في مثل هذه النصوص التي يعود تاريخها إلى ما قبل مرضه، أو إلى ما قبل معرفته بطبيعة مرضه، كان ونوس يرى إلى معنى «الحق» في واحديته، وهو معنى مستمدّ، حسب النص، لا من هوية مجرّدة أو مطلقة، بل من كونه حقاً يتمثل في واقع اجتماعي تاريخي، ويترتب على موقفنا منه، وجود أمّة ومصيرها، بل معنى هذا الوجود وكرامة هذا المصير.

إثر غزو إسرائيل للبنان وحصار بيروت (حزيران/يونيو - أيلول/سبتمبر 1982)، علمتُ بأنّ سعد الله غادر بيروت.

غادر، شأن كثيرين، ولكنه صمت.

لماذا صمت ونوس وهو، كما نعلم، أحد علامات الضمير الشجاع!

هل صمت بسبب ألمه لما أصاب البشر والحجر من وحشية الغزو الإسرائيلي لبيروت؟ أم بسبب «الخيانة» التي «هزمتنا» مراراً «دون قتال»، كما كان يقول.

ربما!

وربما كان صمته بمثابة اعتصام عبَّر به عن موقفه من غزو إسرائيل للبنان وحصار بيروت.

لكن ونوس الذي صمت عشر سنوات، يعود إلى الكتابة بزخم مدهش، وذلك بعد أن شخَّص الأطباء الورم الذي أصاب عنقه بأنّه سرطان البلعوم، وتوقعوا أنه سيفارق الحياة خلال ستة أشهر.

قاوم ونوس المرض، كما قاوم مرض ساستنا، مرضى ورم المال المنهوب، وورم الكذب والاحتيال. قاوم وراح ينشد الحياة ويهمس لها بسّره، سرّه الذي هو سرّ الكتابة، الكتابة التي هي من أجل حق غاب، أو حق غُيِّب في ظلمة الجهل والاستبداد.

هكذا، وخلال فترة زمنية لم تتجاوز العامين، أصدر أربعة أعمال مسرحية هي: «طقوس الإشارات والتحولات» (1994) و«يوم من زماننا وأحلام شقية» (1955)، و«منمنمات تاريخية» (1994) و ...

كان ونوس يقاوم مرضه بالكتابة ليقاوم، في الآن نفسه، عجزنا وأسباب هزائمنا. وكنا، نحن أصدقاؤه، نواكب مرضه، وكتاباته وعروضه المسرحية.

أتذكر دراستي عن نص مسرحيته «منمنمات تاريخية» (1994، دار الهلال، القاهرة)، التي أنجزتُها عام 1995 أثناء وجودي في باريس. تلك المنمنمات التي سميتها «المنمنمة الونوسيّة». لماذا نسبتها إليه؟ أتساءل اليوم. ربما لأن المنمنمات، رغم انتمائها إلى التاريخ، تنسج، بالحوارات فيها، دلالات هزيمة تشي بهزيمتنا. تمتد دلالات هذ النص المسرحي إلينا، نحن القراء أو المشاهدين الذين نعيش في هذا الزمن العربي. تمتد وتحاور، من منظور ونوس، وعينا وضمائرنا، علّنا نعيد إلى السياسة وإلى المواقف المسؤولة معنى الكرامة والأخلاق، ونتحفز، من ثم، لإعادة النظر فيما يجري في هذا الواقع الاجتماعي الذي نعيش.

أتذكر...

أتذكر نصّه المسرحي «الأيام المخمورة» الذي صدر قبل أشهر من وفاته. يحضرني ما انطوى عليه هذا النص من تحوّل يخصّ نظريّة المسرح، كما يخّص موقف ونوس من الحياة: لا تنتمي «الأيام المخمورة» إلى «مسرح التسييس»، شأن العديد من مسرحيّات ونوس التي حكمتها ثنائيّة الحق والباطل، أو المجرم والضحية. بدل ذلك، تطرح سؤالها على الخطوط الفاصلة بين الحياة والموت، لتكشف بأنَّ الرحم الأنثوي هو مكمن «سرّ الوجود ومعناه المطلق». هكذا يودُّ «حبيب» أن يسكن رحم «سناء» كي يطير «إلى الألق حيث يمكن أن يلامس البهي والأبدي». أما الموت فهو شكل من أشكال الإخصاب، وتجربته هي «مجرد انزلاقة صغيرة، المزعج فيها هو الآلام». الآلام التي هي ضرورة هذه «الانزلاقة» بحيث يعود المرء ليصبح عنصراً من عناصر هذا الكون، جزءاً من التراب، من المادة، من العشب، من الزهور، من أشعة الشمس، كما يقول ونوس على لسان «سناء» في الحوار الأخير.

أما الحقيقة التي ناضل من أجلها ونوس، وكانت حياته ثمن هذا النضال، فهي «إبرة ضاعت في مزبلة»، كما يقول «الأراجوز» في الفصل الأخير، «فصل الملاعب والخواتم»، من نّص «الأيام المخمورة».

- 1941/3/27 ولد سعد الله ونوس في قرية حصين البحر القريبة من طرطوس.
- 1966 سافر إلى باريس لدراسة المسرح الأوروبي.
- 1991 إصابته بمرض السرطان وعودته إلى الكتابة بعد أن توقف عنها عشر سنوات.
- نال جائزة العويس في الدورة الأولى، 1988ـ1989.
- كُرّم في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي، ومهرجان قرطاج، والمعهد الدولي للمسرح التابع لليونسكو.
- فارق الحياة بتاريخ 1997/5/15.
- بين مؤلفاته الأخرى: «الفيل يا ملك الزمان»، و«سهرة مع أبي خليل القباني»، 1971؛ «الملك هو الملك»، 1977؛ «رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة»، 1978؛ «الاغتصاب»، 1990؛ «منمنمات تاريخيّة»، 1994؛ «طقوس الإشارات والتحولات»، 1994؛ «أحلام شقيّة»، 1995؛ «يوم من زماننا»، 1995؛ «ملحمة السراب»، 1966؛ «بلاد أضيق من الحب»، 1966؛ «رحلة في مجاهل موت عابر»، 1996؛ و«الأيام المخمورة»، 1997.

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

مرايا العراق في الغربة قراءة في فيلم قاسم عبد «مرايا الشتات»

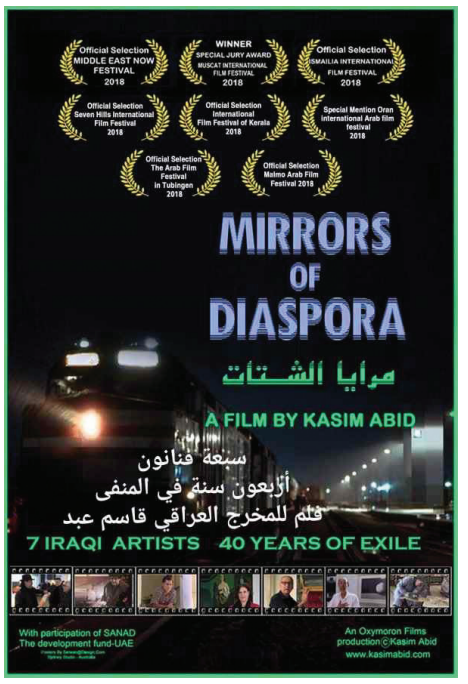

يوخنا دانيال

لا يزال الفنان السينمائي العراقي قاسم عبد، المخرج والمصور والمونتير، يحاول باجتهاد وإصرار وينجح في صناعة سينما تسجيلية متميزة تقترب من السينما الروائية، تحكي عن نماذج إنسانية في صراعاتها مع الزمن، وتقع في منطقة ما بين الروائي والتسجيلي، والنتيجة هي هذا التهجين الجميل ما بين النوعين أو ما بات يعرف بالدوكيودراما، أو الدوكيوتراجيدي التي تهزّ المشاهد.

في فيلمه الأخير» مرايا الشتات» (2018) نجد شخصيات الفيلم الحقيقية أقرب لأبطال فيلم روائي، يتحدث الفيلم عن الخيبة والألم والمنفى، إضافة إلى النقطة الأهم وهي تطور الإبداع الفني في الغربة الطويلة. الإبداع الناتج عن امتزاج معاناتهم الذاتية والموضوعية مع الحياة في روما مدينة الفنون وغيرها من المدن الايطالية. ان هذا التفاعل يحقق ما نسميه الإبداع الأكبر من المتوقع، ربما ليس مع جميع شخصيات قاسم في الفيلم، لكن على الأقل مع بعض الأسماء التي قدمها «مرايا الشتات» بعد أكثر من ربع قرن من رحلة المخرج في فيلمه الأول «في حقول الذرة الغريبة».

الفنانون التشكيليون أبطال العملين هم (عفيفة لعيبي، وعلي عساف، وجبر علوان، ورسمي الخفاجي، وفؤاد علي عزيز، وكاظم الداخل، وبالدين أحمد) كانوا قريبين من معنى التجربة الحياتية من المخرج بشكل كبير حسب ما يذكر في حواراته ولقاءاته الصحافية. إذ درسوا جميعا في الحقبة الزمنية ذاتها في معهد الفنون الجميلة في بغداد، وتركوا العراق في منتصف سبعينيات القرن الماضي ليكملوا دراستهم في الخارج. بالنسبة لقاسم عبد، كانت دراسة السينما هدفه وحلمه، أما أصدقاؤه فكانت الفنون التشكيلية والرسم غايتهم، وقد نجحوا في ذلك، وأنتجوا الكثير من الأعمال الفنيّة في مجال الرسم والنحت و«الفيديو آرت» والتصوير الفوتوغرافي والغرافيك والخط العربي والملصقات الجدارية، وكانوا طوال السنين الماضية على تواصل، ويعرفون تفاصيل حياة بعضهم. بالنسبة لهم جميعا، كان عملهم الفنيّ يعكس بوضوح من هم، ومن أين أتوا، كما يعكس ملامح هويتهم الثقافية والإنسانية.

يمكن قراءة رحلة قاسم عبد بين فيلميه عن مجموعة الفنانين نفسهم، الفيلم الأول الذي نفذه مطلع تسعينيات القرن الماضي لـ «BBC» القناة الرابعة والذي كان بعنوان «وسط حقول الذرة الغريبة» تناول فيه سيرة الفنانين العراقيين في المنافي وعكس قدرا كبيرا من أملهم في العودة إلى العراق. بينما نجده هنا يعاود الرحلة في فيلم يدمج بين الوثائقي والسيري، ليتتبع مسيرة مجموعة الأصدقاء وماذا فعلت بهم حياة المنافي، وإلى أين وصل مشروعهم الإبداعي. لكن يمكننا ملاحظة أن المخرج لم يهتم في تقديم الفن التشكيلي في فيلميه بوصفه فنا يبحث في جمالياته، بل استخدمه بطريقة أقرب إلى «خريطة طريق» التي يؤكد من خلالها آراء وخلاصات وخيارات شخصيات فيلميه.

أن السينما التسجيلية، مجال وعر أحيانا، وقد يكون مملا في بعض الأحيان للمشاهد، كما يمكننا القول غالبا ما سقطت الأفلام الوثائقية في خانة الدعاية أو التعبوية أو البروبغاندا للحكومات أو الجهات التي تموّل وتنتج الفيلم.

لكن مع قاسم عبد الأمر مختلف، إذ نشعر أن السينما التسجيلية صادقة وحقيقية ونزيهة وحيادية وأقرب للذوق الجماهيري العام، في الشكل والتصوير والسرد، لأنه يحترم القيم السينمائية التي تربى عليها في دراسته، ومشاهداته، وتراكم خبراته، وثقافته

عفيفة لعيبي

لنكتشف أن الخيبة لا تزال قائمة حتى بعد سقوط الدكتاتورية وزوالها.

أخيرا، أعود بالذاكرة إلى لقائي بالفنان قاسم عبد، حينها كنا نتوقع منه إنجازات فنية مهمة، مع الفنانين الذين تناول سيرتهم في فيلميه سافروا إلى أوروبا للتعلّم والاطلاع ومواكبة العصر منذ منتصف السبعينيات في القرن الماضي، وفوجئوا وهم هناك إن بلدهم وقع لاحقا في قبضة الدكتاتورية، التي طاردت القوى اليسارية والتقدمية وزجت بهم في السجون، ما أدى إلى بقائهم منفيين في أوروبا خوفا من اعتقالهم عند عودتهم للعراق.

ولابد من الإشارة إلى تعاطي مجموعة الفنانين في الأدبية والفنية. ويمكن التقاط هذا الأمر من عنوان الفيلم الذي استوقفني كثيرا «مرايا الشتات» الذي مثل عملية اختيار طويلة، وصيرورة أخذت وقتا وجهدا. وإذا كان الشتات مفهوما بالنسبة للمشاهد لأنه يعكس تجربة الشعب العراقي منذ نهاية السبعينيات في الهجرة إلى بقاع مختلفة بسبب الظلم والدكتاتورية والحروب الطويلة، هذه الهجرة التي استمرت حتى بعد سقوط النظام الدكتاتوري، ودخول العراق في نفق الحرب الطائفية والإرهاب، لكن ما هي المرايا؟ أو بالأحرى من هي المرايا؟

انهم فنانونا المهاجرون أو المنفيون منذ نهاية السبعينيات، الذين جمعتهم روما المدينة العظيمة، وعملت على صقل موهبتهم واطلاقهم نحو الإبداع والشهرة، رغم أن بعضهم ترك روما لاحقا إلى مدن أوروبية أخرى في السويد وهولندا. هذه المرايا تشهد على تاريخ العراق الحديث ومآسيه، وكذلك تبرز القيم الجمالية والفنية التي يختزنها البلد، لذلك يمكننا ان نلمس إن العنوان يقترح مفهوما مقاربا لكون اللوحة قد تصبح مرآة تعكس وجه العراق في الغربة، عبر إبداع هؤلاء الفنانين الذين تابعهم قاسم منذ بداية التسعينيات في محاولة تسجيلية أولى ثم عاد إليهم في محاولة ناضجة تستنطقهم فنيا وإنسانيا، فيلم «مرايا الشتات» مع سقوط الدكتاتورية عام 2003 إذ تهلّلوا واستبشروا، حالهم حال عشرات الآلاف من العراقيين المنفيين في هذا الشتات، لكن سرعان ما انكشف السراب عن عنف وفوضى وفساد وإرهاب، فازدادت الخيبة والحسرة، ليستقروا في أماكنهم البعيدة وهم يلوكون مرارة المنفى وبرودة الابتعاد عن الوطن وحميميته. إن المقارنة بين فيلمي قاسم عبد وموضوعهما عن المنفى والوطن وجدلية العلاقة بين المكانين عبر تتبع سير الفنانين السبعة وتحولاتهم على امتداد أكثر من ربع قرن تقدم لنا وثيقة رائعة ليس عن خيارات الفنانين حسب، بل خيارات الإنسان العراقي في واحدة من أخطر اللحظات في تاريخ بلده.

قاسم عبد

جبر علوان

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

مرايا العراق في الغربة قراءة في فيلم قاسم عبد «مرايا الشتات»

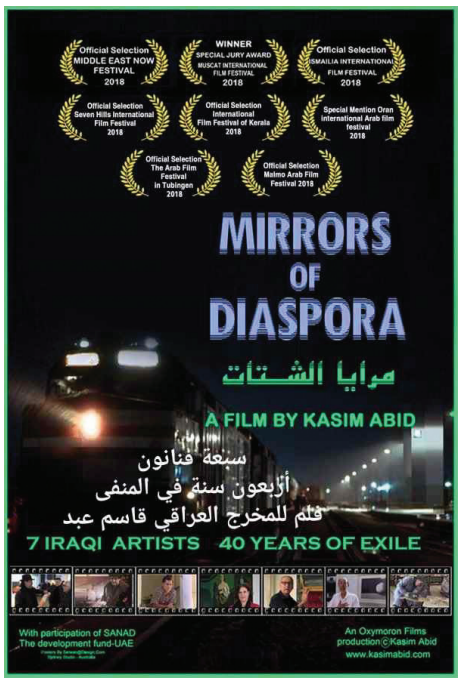

يوخنا دانيال

لا يزال الفنان السينمائي العراقي قاسم عبد، المخرج والمصور والمونتير، يحاول باجتهاد وإصرار وينجح في صناعة سينما تسجيلية متميزة تقترب من السينما الروائية، تحكي عن نماذج إنسانية في صراعاتها مع الزمن، وتقع في منطقة ما بين الروائي والتسجيلي، والنتيجة هي هذا التهجين الجميل ما بين النوعين أو ما بات يعرف بالدوكيودراما، أو الدوكيوتراجيدي التي تهزّ المشاهد.

في فيلمه الأخير» مرايا الشتات» (2018) نجد شخصيات الفيلم الحقيقية أقرب لأبطال فيلم روائي، يتحدث الفيلم عن الخيبة والألم والمنفى، إضافة إلى النقطة الأهم وهي تطور الإبداع الفني في الغربة الطويلة. الإبداع الناتج عن امتزاج معاناتهم الذاتية والموضوعية مع الحياة في روما مدينة الفنون وغيرها من المدن الايطالية. ان هذا التفاعل يحقق ما نسميه الإبداع الأكبر من المتوقع، ربما ليس مع جميع شخصيات قاسم في الفيلم، لكن على الأقل مع بعض الأسماء التي قدمها «مرايا الشتات» بعد أكثر من ربع قرن من رحلة المخرج في فيلمه الأول «في حقول الذرة الغريبة».

الفنانون التشكيليون أبطال العملين هم (عفيفة لعيبي، وعلي عساف، وجبر علوان، ورسمي الخفاجي، وفؤاد علي عزيز، وكاظم الداخل، وبالدين أحمد) كانوا قريبين من معنى التجربة الحياتية من المخرج بشكل كبير حسب ما يذكر في حواراته ولقاءاته الصحافية. إذ درسوا جميعا في الحقبة الزمنية ذاتها في معهد الفنون الجميلة في بغداد، وتركوا العراق في منتصف سبعينيات القرن الماضي ليكملوا دراستهم في الخارج. بالنسبة لقاسم عبد، كانت دراسة السينما هدفه وحلمه، أما أصدقاؤه فكانت الفنون التشكيلية والرسم غايتهم، وقد نجحوا في ذلك، وأنتجوا الكثير من الأعمال الفنيّة في مجال الرسم والنحت و«الفيديو آرت» والتصوير الفوتوغرافي والغرافيك والخط العربي والملصقات الجدارية، وكانوا طوال السنين الماضية على تواصل، ويعرفون تفاصيل حياة بعضهم. بالنسبة لهم جميعا، كان عملهم الفنيّ يعكس بوضوح من هم، ومن أين أتوا، كما يعكس ملامح هويتهم الثقافية والإنسانية.

يمكن قراءة رحلة قاسم عبد بين فيلميه عن مجموعة الفنانين نفسهم، الفيلم الأول الذي نفذه مطلع تسعينيات القرن الماضي لـ «BBC» القناة الرابعة والذي كان بعنوان «وسط حقول الذرة الغريبة» تناول فيه سيرة الفنانين العراقيين في المنافي وعكس قدرا كبيرا من أملهم في العودة إلى العراق. بينما نجده هنا يعاود الرحلة في فيلم يدمج بين الوثائقي والسيري، ليتتبع مسيرة مجموعة الأصدقاء وماذا فعلت بهم حياة المنافي، وإلى أين وصل مشروعهم الإبداعي. لكن يمكننا ملاحظة أن المخرج لم يهتم في تقديم الفن التشكيلي في فيلميه بوصفه فنا يبحث في جمالياته، بل استخدمه بطريقة أقرب إلى «خريطة طريق» التي يؤكد من خلالها آراء وخلاصات وخيارات شخصيات فيلميه.

أن السينما التسجيلية، مجال وعر أحيانا، وقد يكون مملا في بعض الأحيان للمشاهد، كما يمكننا القول غالبا ما سقطت الأفلام الوثائقية في خانة الدعاية أو التعبوية أو البروبغاندا للحكومات أو الجهات التي تموّل وتنتج الفيلم.

لكن مع قاسم عبد الأمر مختلف، إذ نشعر أن السينما التسجيلية صادقة وحقيقية ونزيهة وحيادية وأقرب للذوق الجماهيري العام، في الشكل والتصوير والسرد، لأنه يحترم القيم السينمائية التي تربى عليها في دراسته، ومشاهداته، وتراكم خبراته، وثقافته لنكتشف أن الخيبة لا تزال قائمة حتى بعد سقوط الدكتاتورية وزوالها.

أخيرا، أعود بالذاكرة إلى لقائي بالفنان قاسم عبد، حينها كنا نتوقع منه إنجازات فنية مهمة، مع الفنانين الذين تناول سيرتهم في فيلميه سافروا إلى أوروبا للتعلّم والاطلاع ومواكبة العصر منذ منتصف السبعينيات في القرن الماضي، وفوجئوا وهم هناك إن بلدهم وقع لاحقا في قبضة الدكتاتورية، التي طاردت القوى اليسارية والتقدمية وزجت بهم في السجون، ما أدى إلى بقائهم منفيين في أوروبا خوفا من اعتقالهم عند عودتهم للعراق.

ولابد من الإشارة إلى تعاطي مجموعة الفنانين في الأدبية والفنية. ويمكن التقاط هذا الأمر من عنوان الفيلم الذي استوقفني كثيرا «مرايا الشتات» الذي مثل عملية اختيار طويلة، وصيرورة أخذت وقتا وجهدا. وإذا كان الشتات مفهوما بالنسبة للمشاهد لأنه يعكس تجربة الشعب العراقي منذ نهاية السبعينيات في الهجرة إلى بقاع مختلفة بسبب الظلم والدكتاتورية والحروب الطويلة، هذه الهجرة التي استمرت حتى بعد سقوط النظام الدكتاتوري، ودخول العراق في نفق الحرب الطائفية والإرهاب، لكن ما هي المرايا؟ أو بالأحرى من هي المرايا؟

انهم فنانونا المهاجرون أو المنفيون منذ نهاية السبعينيات، الذين جمعتهم روما المدينة العظيمة، وعملت على صقل موهبتهم واطلاقهم نحو الإبداع والشهرة، رغم أن بعضهم ترك روما لاحقا إلى مدن أوروبية أخرى في السويد وهولندا. هذه المرايا تشهد على تاريخ العراق الحديث ومآسيه، وكذلك تبرز القيم الجمالية والفنية التي يختزنها البلد، لذلك يمكننا ان نلمس إن العنوان يقترح مفهوما مقاربا لكون اللوحة قد تصبح مرآة تعكس وجه العراق في الغربة، عبر إبداع هؤلاء الفنانين الذين تابعهم قاسم منذ بداية التسعينيات في محاولة تسجيلية أولى ثم عاد إليهم في محاولة ناضجة تستنطقهم فنيا وإنسانيا، فيلم «مرايا الشتات» مع سقوط الدكتاتورية عام 2003 إذ تهلّلوا واستبشروا، حالهم حال عشرات الآلاف من العراقيين المنفيين في هذا الشتات، لكن سرعان ما انكشف السراب عن عنف وفوضى وفساد وإرهاب، فازدادت الخيبة والحسرة، ليستقروا في أماكنهم البعيدة وهم يلوكون مرارة المنفى وبرودة الابتعاد عن الوطن وحميميته. إن المقارنة بين فيلمي قاسم عبد وموضوعهما عن المنفى والوطن وجدلية العلاقة بين المكانين عبر تتبع سير الفنانين السبعة وتحولاتهم على امتداد أكثر من ربع قرن تقدم لنا وثيقة رائعة ليس عن خيارات الفنانين حسب، بل خيارات الإنسان العراقي في واحدة من أخطر اللحظات في تاريخ بلده.

عفيفة لعيبي

قاسم عبد

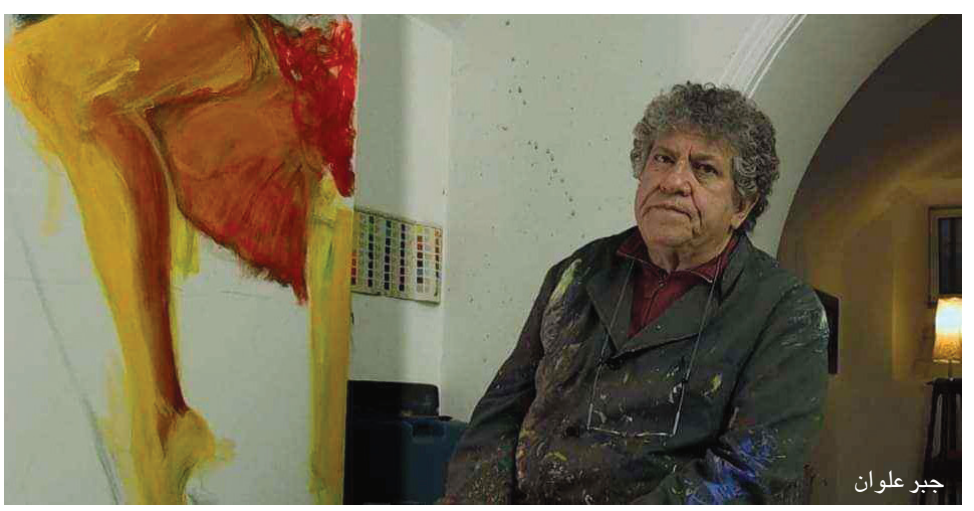
جبر علوان

تحقيقات

المقاتلون الأجانب عقدة الحل وأصعب المعادلات

مستقبل «هيئة تحرير الشام»
بين التكيف مع المتناقضات والارتهان للتفاهمات

حسام محمد

عاشت سوريا خلال الأعوام الأخيرة تطورات ميدانية استراتيجية، تقلصت فيها مساحة سيطرة المعارضة المعتدلة، فيما حافظت «هيئة تحرير الشام» على المواقع التي سيطرت عليها من النظام السوري وتلك التي قضمتها من فصائل السوري الحر، حتى أصبحت الهيئة لاعباً أساسياً في آخر مناطق خفض التصعيد شمال البلاد، ومحورا تستند إليه موسكو في توجيه أي ضربات عسكرية بين فينة وأخرى، فيما يبقى مصير الحركة الجهادية السلفية مرهوناً بالتطورات الدولية وما سينتج عن الاتفاقيات والتوافقات الدولية للأطراف الفاعلة في القضية السورية.

«هيئة تحرير الشام» وهي حركة سلفية جهادية متشددة، كانت مرتبطة بداية بتنظيم «الدولة الإسلامية» قبل أن تنشق عنها بسبب الخلافات الداخلية، كما شاركت وتُشارك في الحرب السورية منذ اعتمادها مسماها الحالي في 28 كانون الثاني/يناير 2017 من خلال اندماج كل من جبهة فتح الشام (بجبهة النصرة سابقًا) وجبهة أنصار الدين ثم جيش السنة ولواء الحق وكذا حركة نور الدين الزنكي.

كما اتسعت رقعة سيطرة الهيئة وتضاعفت قوتها مع مرور الزمن، حتّى صارت لاعبا رئيسيا في النزاع في سوريا، خاصة بعد اتجاهها على السيطرة على دائرة صنع القرار شمال سوريا من خلال ابتلاع فصائل الجيش السوري الحر، وتشكيل حكومة موالية له، فيما لم تغب الهيئة عن المفاوضات الدولية حول المنطقة التي تسيطر عليها، رغم حالة الرفض لتلك المفاوضات على الصعيد العلني، إلا أن منحى سير التطورات العسكرية وعدم الاعتراض على أي خطوات أفرزتها اتفاقيات أستانة وسوتشي كان واضحاً.

التنظيم والهيئة

العميد أحمد رحال يرى هيئة تحرير الشام وتنظيم الدولة، وجهان لعملة واحدة، معتبراً أن الاختلاف بينهما هو بالنهج فقط، ومشيراً إلى أن ضرر الهيئة والتنظيم في مرتبة واحدة تقريباً بالنسبة للسوريين، فأحدهما يقتل من السوريين عشرة والآخر يقتل ثمانية، وبالتالي كليهما مجرم.

ولكن ما عاشه تنظيم «الدولة» لم تعشه الهيئة في سوريا حتى الساعة، ويرى رحال أن صبر المجتمع الدولي على طي هذا الملف سببه تصنيف شمال البلاد كمنطقة نفوذ روسية، وبالتالي فالولايات المتحدة الأمريكية خارج هذ المشروع.

وهنا لدينا مثال واقعي وموجود حالياً في وسط سوريا، فمجموعات تنظيم «الدولة» هناك تنشط مؤخراً، ولكن التحالف الدولي لا يتدخل لصدها أو البدء بعملية عسكرية ضدها، والسبب في ذلك، هو أن مسؤوليتها تقع على الجيش الروسي لا على التحالف الدولي، والأخير ينتظر ما سوف تفعله موسكو التي تدعي مكافحة الإرهاب في سوريا.

> أصبحت «هيئة تحرير الشام» لاعباً أساسياً في آخر مناطق خفض التصعيد شمال البلاد

روسيا تتجنب الهيئة

ونفى رحال لـ «القدس العربي» استهداف هيئة تحرير الشام في العمليات الأخيرة التي شهدها الشمال السوري من قبل المقاتلات الروسية والنظام السوري، وإنما يتركز القصف على البنية التحتية والجيش السوري الحر، والمنظومات المدنية أو الاسعافية.

واعتبر من الطبيعي ألا توجه ضربات ضد هيئة تحرير الشام من قبل روسيا، وإذا عدنا بتاريخ المعارك السابقة، فنجد أنهم قتلوا الجيش الحر والأهالي في مخيم اليرموك على سبيل المثال، وهجروهم نحو الشمال السوري، ومن ثم حافظوا على تنظيم «الدولة» في المخيم ونقلوه نحو حوض اليرموك جنوب البلاد، وذات الأمر تكرر في القلمون الغربي، فبعد الانتهاء من الفصائل السورية، قام حزب الله بنقل التنظيم إلى دير الزور بالباصات.

استغلال الفرصة

روسيا ومن معها من قوى دولية ومحلية لا ترغب، وفق العميد الرحال، في انهاء ملف هذه التنظيمات، كونها الذريعة التي تبرر تواجدها الطويل في سوريا، وبالتالي وجودها يسوغ لنظام الأسد القيام بالمزيد من الجرائم، وإذا انتهت هذه التنظيمات الجهادية، فلن يكون لديهم مبررات لقتل الشعب السوري، فبشار الأسد لا يقول: نقتل الشعب السوري، وإنما نكافح الإرهاب.

المخطط الروسي في سوريا، لا يهمه في نهاية المطاف من القوى المتواجدة في سوريا، وما يعنيهم هو أمران فقط، الحفاظ على مصالحهم فيها، والمحافظة على تواجد النظام الحالي في سدة الحكم.

الغرباء هم الهدف

مستقبل القاعدة في سوريا حسب العميد المعارض، هو خروج الغرباء منها، وهذا المشروع تعمل عليه تركيا، فأنقرة لا تصبر على القاعدة عن عبث، وإنما لديها مشكلة في تواجد أربعة ملايين سوري محاصرين في منطقة جغرافية محددة، تسيطر النصرة فيها على نسبة 80 في المئة من مساحتها، وبالتالي لا يمكن خوض معركة وفق هذه المعادلة، فإذا كنا أمام نسبة خسارة 10 في المئة تصبح أمام 400 ألف ضحية، وإذا 5 في المئة تصبح أمام 200 ألف.

وفي شرق سوريا، لدينا 6 آلاف عنصر أجنبي متواجدين لدى قوات سوريا الديمقراطية، ولكن دولهم ترفض نقلهم إلى أراضيها، فكل الدول الغربية منها والعربية، يرفضون ذلك، رغم أن بعضهم صرف على هذه العناصر ملايين الدولارات للمراقبة، مما جعل سوريا «مكب نفايات للقاعدة» وتعداد من انضم للهيئة وما يساويها من فصائل لدينا 25 ألف مقاتل، وإذا حيدنا السوريين أصبحنا أمام 15 ألف مقاتل، والسوريون لم يكونوا قاعدة لا يحملون أي تفكير متشدد، أمام البقية فالمجتمع الدولي الذي دفعهم إلى سوريا هو المسؤول عن إجلائهم عنها اليوم.

حرب خفية

شهد الشمال السوري خلال الأشهر الأخيرة الماضية العشرات من عمليات الاغتيال التي استهدفت قيادات وعناصر أجانب ضمن التنظيمات الجهادية، إذ بلغت الاغتيالات في محافظة إدلب، وفق مركز عمران للدراسات، 60 محاولة اغتيال، ووصلت أقصاها في شهر تشرين الأول/أكتوبر، حيث سُجلت 24 محاولة اغتيال، بينما بلغت في كانون الأول/ديسمبر 13 محاولة، وجاء شهر كانون الثاني/يناير بـ 23 محاولة.

أما بالنسبة لتوزع الاغتيالات حسب مناطق السيطرة التي وقعت ضمنها، فهي على الشكل التالي 41 محاولة اغتيال حصلت في مناطق تقع تحت السيطرة العسكرية لهيئة «تحرير الشام»، بينما وقعت 12 محاولة اغتيال في مناطق سيطرة «الجبهة الوطنية للتحرير»، أما ثالثاً فقد حل حزب «الإسلام التركستاني» الذي تمت 7 محاولات اغتيال في مناطق سيطرته.

تورا بورا

أجرى مركز البحوث في جامعة لورانس استطلاعًا للرأي على 4،858 من سُكّان سوريا بين 10 تموز/يوليو و28 تموز/يوليو 2017. أظهرت النتائج أنّ 77 في المئة من الذين شملهم الاستطلاع لا يتفقونَ مع فكر هيئة تحرير الشام وغيرها من الجماعات السلفية المُكدّسة في إدلب كما رفضَ 73 في المئة منهم إشراف هذه الجماعة على المجالس المحلية في إدلب فيما وافقَ 66 في المئة منهم على أنّ الهيئة هي جزء من تنظيم القاعدة في سوريا أمّا 63 في المئة منهم فيرونَ أن هيمنة الهيئة في إدلب سوف يؤدي إلى معركة تورا بورا لا مُحالة.

خيارات الهيئة

بيّن الباحث معن طلاع من مركز عمران للدراسات الاستراتيجية في تصريحاته لـ «القدس العربي» بتاريخ 12 كانون الثاني/يناير الماضي حول خيارات هيئة التحرير بعد تمددها الأخير؛ أن استراتيجية «التمدد» على حساب قوى المعارضة ليست بالاستراتيجية الجديدة على الهيئة.

فلطالما لجأت إليها لتحسين تموضعها العسكري عبر الاستيلاء على أسلحة نوعية؛ أو لتحسين التموضع الاقتصادي والإداري عبر السعي الحثيث للسيطرة على أهم القطاعات الخدمية أو التجارية كالمعابر (سواء الدولي منها أو المحلي) ومحطات التوليد الكهربائي وغيرها؛ وهي تلجأ إليها لتعزيز الأسباب الآنفة الذكر جميعاً مضافاً إليها تحسين الشروط السياسية في أي مفاوضات محتملة في حال لجوء الفواعل الدولية والمحلية إلى خيار المفاوضات والتباحث عن صيغ ما دون عسكرية.

وحول المستوى المرتبط بخيارات الهيئة أوضح الباحث أنه وفقاً «لبرغماتيتها الشديدة» فإنه يتوقع أن تطمح الهيئة لتحويل سيطرتها العسكرية إلى سيطرة مدنية وسياسية عبر مرحلتين، مرحلة انتقالية تديرها وتهيئ لها حكومة الانقاذ متبنية عدة برامج منها ما يتعلق بإعادة التشكيل السياسي والعسكري والمدني وفق صيغ تبدو شكلاً أكثر تشاركية وهي ضمناً أكثر شمولية وتسلط؛ ومرحلة نهائية يختفي فيها اسم هيئة تحرير الشام لصالح اسم جديد وفاعلية جديدة.

تكيف مع المتناقضات

يعتقد الباحث في الشؤون الجهادية حسن ابو هنية، أن هيئة تحرير الشام كمشروع وإيديولوجيا هي حركة إسلامية سلفية تمتاز بالبرغماتية، إذ أنها دائما كانت تتكيف مع التطورات، لذلك دائما كانت تقيم علاقات مع دول إقليمية وخصوصا تركيا في هذا المجال.

وشاهدنا بعد اتفاقات أستانة، كيف كان هناك دائماً تعاون بين تركيا وهيئة تحرير الشام، ولذلك مشروع هيئة تحرير الشام هو يحاول التكيف مع التطورات الإقليمية والدولية والتطورات الداخلية.

رهينة التفاهمات

هيئة تحرير الشام تحاول التماشي مع المتناقضات الدولية، مما جعلها رهينة تلك التفاهمات، ولا بد هنا من الإشارة بانه لا شك هي حركة قوية وتسيطر على إدلب، لكن قوتها موضوعية بمعنى أن الخلافات التركية – الروسية وتفاهمات أستانة وسوتشي إذ نصت هذه الاتفاقات أن تتولى تركيا مسألة تفكيك الحركة وإعادة بنائها ودمجها في مكونات الجيش الحر أو ما يسمى الجبهة الوطنية.

لذلك أعرب أبو هنية عن اعتقاده بأن هيئة تحرير الشام سوف تبقى تتكيف وتطور نفسها، لكن مسارات هذا التكيف والبرغماتية هي محدودة على اعتبار أن الجميع يعرف هيئة تحرير الشام حركة إرهابية سواء الروس أو تركيا أو الأمريكان، ولذلك هي تنتظر ربما مسائل الحل النهائي والتوصل إلى اتفاقات جديدة مع تركيا هناك خشية من روسيا وانعطافة تركية وخصوصا بعد التقارب الأمريكي – التركي حول موضوع المنطقة الآمنة، وشرق الفرات وقضايا أخرى بما فيها تعقيدات الـ اس400.

عملية جراحية

ولذلك سوف تبقى الأمور تراوح مكانها، ولا يمكن أن تكون العملية شاملة إنما جراحية ربما للضغط على تركيا، ولكن مصير هيئة تحرير الشام مرتبط بتفاهمات جديدة بين روسيا وتركيا وآلية العمل على تفكيك هذه الحركة.

واعتبر الخبير في التنظيمات الجهادية، هذا مشروع طويل، لأن الكلف في اقتحام إدلب عالية جدا، وبالتالي سيتطور التعامل مع الهيئة مع تطور التفاهمات التركية ـ الروسية، لافتا إلى ان قوة تحرير الشام غير ذاتية بحتة بل قوتها موضوعية بتموضعها لاسيما ان إدلب باتت تضم أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، وفق استراتيجية روسيا التي لطالما بعثت بكل المهجرين من جميع الحركات وكل الرافضين لعملية المصالحة إلى إدلب وأضحت المنطقة تأوي تجمعا كبيرا يمثل ثقلا وبالتالي عملية الاقتحام العسكري مكلفة جداً.

كما لا توجد هناك حتى الآن رؤية واضحة على الصعيد النظري، ولكن تطبيق اتفاقات أستانة سوتشي في تفكيك هيئة تحرير الشام يعاني من صعوبة كبيرة ويحتاج إلى تفاهمات أخرى، وقد تذهب هيئة تحرير الشام إلى مزيد من التكيف لكن ذلك قد لا ينجيها من مصيرها المحتوم، وبالرغم من ذلك تحاول روسيا مع تركيا ان تقلل الأضرار، سواء على صعيد اللجوء والعملية العسكرية الشاملة أو تقلل من احتمالية إعادة ابنعاث الجهادية وخلق ظرف مواتي لولادة هذه الحركات من جديد.

ضرر «هيئة تحرير الشام» وتنظيم «الدولة» في مرتبة واحدة تقريباً بالنسبة للسوريين

ميديا

كيف غادر السودان؟

هروب شقيق عمر البشير إلى تركيا يثير جدلا إعلاميا واسعا

لندن ـ «القدس العربي»:

أثار الظهور المفاجئ لشقيق الرئيس السوداني السابق عمر البشير في تركيا موجة من الجدل في وسائل الإعلام وعلى شبكات التواصل الاجتماعي في السودان، حيث تبين أنه تمكن من الهروب من البلاد في ظروف غامضة على الرغم من التأكيدات السابقة للمجلس العسكري بأنه معتقل.

وتبين أن العباس حسن أحمد البشير الشقيق الأصغر للرئيس السابق تمكن من الفرار إلى تركيا في ظروف غامضة، وهو الذي كان يُنسب له الكثير من قضايا الفساد في السودان وكان يسود الاعتقاد أنه أحد أكبر المتنفذين في النظام.

ونشرت صحيفة «الصيحة» المحلية في السودان ما قالت إنه «التفاصيل الكاملة لهروب العباس من خروجه من الخرطوم وحتى وصوله إلى تركيا» مشيرة إلى أنه سافر براً إلى أثيوبيا وتجاوز كل نقاط التفتيش والتدقيق على طول الطريق، ثم تم اكتشافه هناك حيث ظل في ضيافة جهاز الأمن الأثيوبي لمدة أسبوع كامل، وخلالها طلبت السلطات السودانية تسليمه، لكن تبين أنه تمكن من السفر إلى تركيا بدلاً من أن يتم تسليمه للخرطوم.

ولاحقاً لما نشرته الصحيفة السودانية اضطر المجلس العسكري الانتقالي للتعليق، حيث قال الناطق الرسمي باسم المجلس شمس الدين كباشي: «كنا قد أعلنا عن اعتقال العباس وعبد الله البشير شقيقي الرئيس السابق، ولكنه لم يكن إعلاناً دقيقاً ونعترف بذلك» وأضاف: «بعدها علمنا من بعض أفراد الاستخبارات العسكرية، بتواجد العباس في دولة حدودية، وحاولنا أن يتم تسليمه لنا، ولكن الدولة رفضت تسليمه إلا بعد التواصل مع جهات عليا فيها، ووعدتنا الجهة العليا بتسليمه بطائرة خاصة ولكن ذلك لم يحدث، وفوجئنا بعدها بسفره إلى تركيا».

وأثارت حادثة الهروب ونجاحه في الوصول إلى دولة أخرى موجة من الجدل على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تداول النشطاء في السودان خبر ظهور العباس في تركيا، فيما تداول آخرون تسجيلات للتصريحات المتناقضة التي ظهر فيها الناطق باسم المجلس العسكري الانتقالي والتي قال فيها سابقا إن شقيقي البشير العباس وعبد الله من بين المعتقلين، فيما اعترف لاحقاً بأن العباس تمكن من الهرب وغادر السودان فعلا دون أن يتم اكتشافه.

وغرد أحمد القاضي على تويتر: «أفلح العباس حسن أحمد البشير، شقيق الرئيس المخلوع، في الهروب من الخرطوم إلى تركيا سراً وذكر مصدر موثوق، أن العباس نجح في مغادرة معتقله في سجن كوبر بطريقة غامضة، وسافر إلى مدينة إسطنبول التركية عبر مطار الخرطوم».

وتساءل محمد عثمان: «هروب العباس شقيق الرئيس المعزول عمر البشير من السجن إلى تركيا.. أولاً كيف هرب من السجن؟ وعبر أي مطار؟ وبأي جواز؟ ومن الذي وفر له الغطاء والحماية؟».

وعلق أمين مكي: «الكباشي يقول: ألقينا القبض على شقيقي الرئيس الفاسد العباس وعبد الله.. ومدير سجن كوبر يقول: عباس البشير لم يكن آساسا ضمن المحتجزين.. لا تفاوض مع كاذب، والذي هرّب العباس سيُهرب أخاه». وتعليقا على تصريح الناطق باسم المجلس العسكري كتب أحد المغردين: «تتخيل إنو الكباشي قال نحنا غلطنا عندما قلنا العباس أخو البشير مقبوض والمعلومه التي جاءتنا كانت غلط؟». وكتب محمد الطيب: «المجلس العسكري يماطل لأنه كذب كذبة وما حيقدر يداريها حتى يُمسك بالسلطة وهذه الكذبة هي (البشير في سجن كوبر والحقيقة البشير برا السودان).. وكل شوية حيدونا جرعات حبة حبة، أعطونا العباس، وقالوا إن علي عثمان هرب بمساعدة هارون.. وقوش في مصر». وأضاف الطيب في تغريدة أخرى: «هروب شقيق البشير العباس حسن احمد البشير وبجوازه الأصلي إلى تركيا يدل على ان المجلس العسكري يتلاعب بالشعب ويجب إسقاطه فورا».

وغرد هشام علي: «الكاذب الرسمي (شمس الدين الكباشي).. كذبك بلا حياء في اعتقال وخروج وهروب المجرم العباس البشير.. سقطت ما سقطت حتتحاسب عليه يعني حتتحاسب عليه.. من يسهل لمجرم الهرب من العدالة شريك اصيل في الجريمة».

وعلق معاذ مأمون: «هروب العباس شقيق البشير إلى تركيا عبر مطار الخرطوم بعد منحه اذناً للخروج من سجن كوبر..! اتوقع غداً منح إذن لعمر البشير لأداء عمرة رمضان.. انتو بتلعبوا أما ماذا؟».

ودعا نبيل شكور لاستقالة كباشي قائلا: «على الفريق أول شمس الدين كباشي – الناطق الرسمي بإسم المجلس العسكري – تقديم إستقالته فورا لنقله إفادة كاذبة ومضللة للشعب السوداني والعالم بخبر توقيف العباس حسن أحمد البشير، شقيق الرئيس المخلوع والمتورط في قضايا فساد.. ينبغي على قوى إعلان الحرية والتغيير المطالبة بإقالته فورا».

وكتب محمد الفاتح: «هروب العباس أخ المخلوع البشير بهذه البساطة ان دل فإنما يدل على أن المجلس العسكري كذب بشأن اعتقال رموز النظام المؤتمر الوطني ومن ضمنهم البشير نفسه وما يمارسه الآن من مماطلة ليس إلا لإعادة إنتاج النظام السابق».

وعلق الدكتور مدثر عتيق: «إذا كان العباس البشير اتضح أنه ما دخل السجن أصلا. فما الضمان أن عمر البشير نفسه في السجن؟؟ كباشي جديد في الكذب».

وكتب أحد المعلقين: «خبر هروب العباس شقيق المستبد البشير؛ بالون اختبار وتمهيد يقوم به المجلس العسكري قبل الإعلان عن تواجد المخلوع خارج السودان».

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

محكمة إسرائيلية تقضي بسجن صحافية فلسطينية بالسجن 12 شهراً

لندن ـ «القدس العربي»:

أصـدرت محكمة عوفر العسكرية الإسرائيلية حكماً بسجن الصحافية الفلسطينية الأسيرة سوزان العويوي (39 عاماً) من مدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية لمدة 12 شهراً، ما يعني أن موعد الإفراج عنها حل بالفعل يوم الثلاثاء الماضي، بسبب كونها معتقلة أصلا منذ العام الماضي دون أن يصدر بحقها حكم من أي جهة قضائية إسرائيلية.

وأفاد محامي هيئة شؤون الأسرى والمحررين أكرم سمارة، في بيان بأنه إضافةً إلى الحكم بالسجن 12 شهراً، فإن محكمة الاحتلال فرضت بحق الأسيرة العويوي غرامة مالية قيمتها 6000 شيقل (1700 دولار أمريكي).

ووفقاً لقرار محكمة عوفر، فإن موعد الإفراج عن الأسيرة العويوي هو الثلاثاء 14 أيار/مايو، بعد دفع الغرامة المالية التي فرضت عليها.

وهي عضو مجلس بلدية مدينة الخليل، وكانت قوات الاحتلال قد اعتقلتها بتاريخ 5 حزيران/يونيو 2018. وأوضحت هيئة الأسـرى أنها بذلت جهودا قانونية كبيرة في قضية العويوي، تكللت بإصدار هذا الحكم. وجاء اعتقال العويوي ضمن حملة استهدفتها

هي وخمس نساء أخريات من محافظة الخليل، تجري محاكمتهن حالياً بالتهمة ذاتها التي توجهها لهن قوات الاحتلال وهي «تقديم خدمات والقيام بأنشطة ضد الاحتلال».

والنساء اللواتي اعتقلهنّ الاحتلال في الحملة هنّ إضافةً إلى العويوي، الكاتبة لمى خاطر، دينا الكرمي زوجـة الشهيد نشأت الكرمي، سونيا الحموري عـواودة، وصفاء أبـو سنينة وجميعهن من مدينة الخليل، إضافةً إلى الصحافية إسراء غنيمات من بلدة صوريف شمال الخليل.

وقالت الباحثة في نادي الأسير الفلسطيني أماني السراحنة إن سلطات الاحتلال تواصل اعتقال 15 صحافياً فلسطينياً في سجونها، فيما تواصل كذلك اعتقال 45 فلسطينية في سجن الدامون في ظروف حياتية صعبة، بينهن الأسيرة وفاء مهداوي والدة الشهيد أشرف نعالوة من ضاحية شويكة في مدينة طولكرم والتي تواصل قوات الاحتلال محاكمتها وتم تمديد اعتقالها حتى الخامس عشر من الشهر الجاري، والأسيرة سـوزان أبو غنام والـدة الشهيد المقدسي محمد أبو غنام، وكذلك زوجة الشهيد نشأت الكرمي، الأسيرة دينا الكرمي.

ووثّـق نـادي الأسـيـر الفلسطيني خـلال العام 2018 اعتقال 133 فلسطينية بينهن 3 أمهات لشهداء (سوزان أبو غنام، وفاء مهداوي، وسهير البرغوثي والدة الشهيد صالح البرغوثي) حيث تحتجز سلطات الاحتلال الأسيرات الفلسطينيات في سجن الدامون في منطقة حيفا في الداخل المحتل، وهو سجن تعاني فيه الأسيرات من ظروف حياتية واعتقالية سيئة.

15 اعتداء ضد الصحافيين في تونس الشهر الماضي

لندن ـ «القدس العربي»:

سجلت «وحـدة الرصـد» التابعة للنقابة الوطنية للصحافيين التونسيين تراجعاً في عدد الانتهاكات ضد الصحافيين التونسيين، خلال شهر نيسان/أبريل الماضي، والتي وصلت إلى 15 اعتداء، مقارنة بـ18 اعتداء في آذار/مارس الماضي.

وطالت الاعتداءات 6 صحافيات و17 صحافياً يعملون في 4 قنوات تلفزيونية و4 إذاعات وموقعين إلكترونيين ووكالة أنباء.

وعلى الرغم من تراجع عدد الاعتداءات، إلا أن الشهر الماضي كان من الأخطر على الصحافيين الذين واجهوا 8 اعتداءات جسدية متفاوتة الخطورة وحالة اعتداء لفظي وحيدة.

كما طال الصحافيين خلال نيسان/أبريل 3 حالات منع من العمل، إضافة إلى تواصل الملاحقات العدلية (حالتين).

وتصدر المواطنون قائمة المعتدين على الصحافيين بـ7 اعتداءات، يليهم السياسيون والموظفون العموميون باعتداءين. وكـان المسؤولون الحكوميون ومسؤولو جمعيات رياضية ومشجعو جمعيات رياضية وحراسة خاصة لمسؤولين قاموا باعتداء واحد لكل منهم.

وعرفت خريطة الاعتداءات تغييراً كبيراً من حيث التوزيع الجغرافي حيث بدت أكثر تفرقاً، وتراجع عدد الاعتداءات المرتكبة في محافظة تونس العاصمة بشكل ملحوظ.

وتركزت الاعتداءات في محافظة المنستير (4 حالات) تلتها محافظة نابل (3 حـالات) ومحافظتا سوسة وصفاقس (حالتين لكل منهما) ومحافظات سيدي بوزيد والمهدية ومدنين وتونس (حالة واحدة في كل منها).

ودعت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين النيابة العمومية إلـى التوقف عن منهجها المعتمد في إحالة الصحافيين خارج إطار القانون المنظم لحرية الصحافة والطباعة والنشر المرسوم 115 ومراعاة الجوانب الإجرائية المرتبطة بالإحالة في مثل هذه الملفات والمنصوص عليها بمقتضى القانون.

كما دعـت السياسيين إلـى احـتـرام طبيعة عمل الصحافيين وحقهم في العمل بصفة مستقلة، بعيداً عن محاولة التوجيه السياسي أو الترهيب من قبل أحزابهم.

دعوات على شبكات التواصل لتدخل عُماني يُنقذ منطقة الخليج من الحرب

@DrAlnefisi · 19h **د. عبدالله النفيسي**

هذا وقت سلطنة عُمان للتدخل وذلك لنزع فتيل التوتر في الخليج . فالسلطنة بالذات تحتفظ بعلاقات سالكه مع الجميع وهي كانت مطبخ الإتفاق النووي بين إيران والغرب .

1.4K 1.4K 4.3K

لندن ـ «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة الدعوات على الإنترنت لتدخل من سلطنة عُمان من أجل إنقاذ منطقة الخليج من الانزلاق نحو حرب جديدة بسبب التصعيد الأخير بين الولايات المتحدة وإيران، كما امتدت الدعوات أيضاً إلى الأزمة الخليجية وضـرورة أن تجدد كل من عمان والكويت الوساطة من أجل إنهاء الخلاف الخليجي بما يجعل المنطقة أقـوى فـي مواجهة التحديات الخارجية.

وتزايدت التوقعات خلال الأيام الماضية بأن تشن الولايات المتحدة حرباً ضد إيران أو توجه ضربة عسكرية لها، وذلك في أعقاب التهديدات المتبادلة بين الطرفين والتي وصلت إلـى مستوى خطير بالإعلان عن هجمات استهدفت سفينتين في موانئ دولة الإمارات، وبعدها الإعلان عن هجوم بالطائرات المسيرة استهدف موقعين نفطيين داخل السعودية يتبعان لشركة «أرامكو» وهو الهجوم الذي أعلن الحوثيون في اليمن (وهـم حلفاء إيـران) تنفيذه داخل الأراضي السعودية.

وأشعلت تغريدة نشرها الأكـاديمي الكويتي وأستاذ العلوم السياسية الدكتور عبد الله النفيسي موجة من الجـدل حـول الـدور المطلوب أن تلعبه سلطنة عُمان في الأزمة الراهنة التي يمكن أن تتطور حتى تـؤدي إلـى اشتعال حـرب شاملة في مياه الخليج أو على الأقل اشتباك عسكري بين القوات الأمريكية وإيران.

وكتب النفيسي: «هذا وقت سلطنة عُمان للتدخل وذلك لنزع فتيل التوتر في الخليج. فالسلطنة بالذات تحتفظ بعلاقات سالكة مع الجميع وهي كانت مطبخ الإتفاق النووي بين إيران والغرب».

وخلال ساعات قليلة جذبت التغريدة أكثر من ألف تعليق من مختلف النشطاء الخليجيين، فضلاً عن إشعال جـدل حقيقي وساخن بشأن الـدور العُماني المطلوب، وما إذا كان لدى مسقط القدرة على حفظ السلام في منطقة الخليج وإنهاء حالة التوتر الراهنة.

وكتب سليمان فاضل مغرداً: «سلطنة عمان منذ زمن تنتهج سياسة عدم معاداة أحد فهي الدولة العربية الوحيدة التي لم تقطع علاقتها بمصر إثر توقيع معاهدة كامب ديفيد وهي الدولة العربية ذات المصداقية والثقة لدى الغرب. سياستها مستقلة عن أي تأثيرات وتداعيات وسياستها فعلاً لغز غير محير».

وغرد أبو طارق الأزدي على «تويتر»: «إذا كان دور سلطنة عُمان هو إبعاد شبح الحرب فأهلاً وسهلاً بها، فما وراء الحروب إلا الدمار والجحيم ثم إنني لا أجد أي طرف يستطيع أن يلعب أي دور إيجابي إلا السلطنة».

وكتب أحد العمانيين صاحب حساب «القيصر العماني» على تويتر: «الحرب لا يوجد فيها منتصر، الحرب جوع وقتل للأبرياء وتشتت للناس وفقر ونزوح وبطالة، ستتأثر دول الخليج، اسعوا للسلم وتفكروا في جيراننا كيف وصل الحال في اليمن وسوريا وليبيا وتونس لا أحد ينتصر».

وقال أحمد المعشني: «عُمان دورهـا السياسي دائمـا إيجابي وهدفها حـل الـنـزاعـات بالطرق الدبلوماسية ولـن تخفي جـهـدا فـي هـذا الملف ومصلحة اشقائها فوق الكل. ولكن نرجع ونقول لن تنعم المنطقة بسلام وهدوء إلا إذا تم قطع رأس الأفعى وفروعها في المنطقة. يجب ارجاعها 40 سنة للخلف ويرتاح العرب من شرها».

أما عادل المهري فغرد معلقاً: «سلطنة عمان دائما مفتاح للخير مغاليق للشر، وتحب الخير للجميع، عُمان تخدم سراً وجهراً خيراً للجميع، والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، عسى تتقرب وجهات النظر».

وعلق آخر بالقول: «لا توجد أي دولة مؤهلة حاليا لحقن دماء المسلمين سوى سلطنة عمان الحبيبة اسأل الله لها التوفيق في كل مساعيها الخيره».

في المقابل هاجم بعض الخليجيين الدور العُماني، حيث كتب أحـد السعوديين: «عـمـان أكبر عدو للسعودية.. هي مثل المنافقين في المدينة ضد رسول الله.. كل التهريب عن طريقها وكل هروب الحوثيين عن طريقها.. بلد عدو بجلد صديق».

أما أبو معتز العبدلي فيقول: «ارحموا عقولنا، سلطنة عمان طبخت الاتفاق النووي سرا بعيدا عن علم دول الخليج وهي تلعب دورا منحازا لنظام إيران فانتظار الخير من النظام العماني وهم ووهم».

علوم وتكنولوجيا

هكذا تحمي هاتفك وخصوصيتك من القرصنة بعد اختراق إسرائيلي لتطبيق «واتساب»

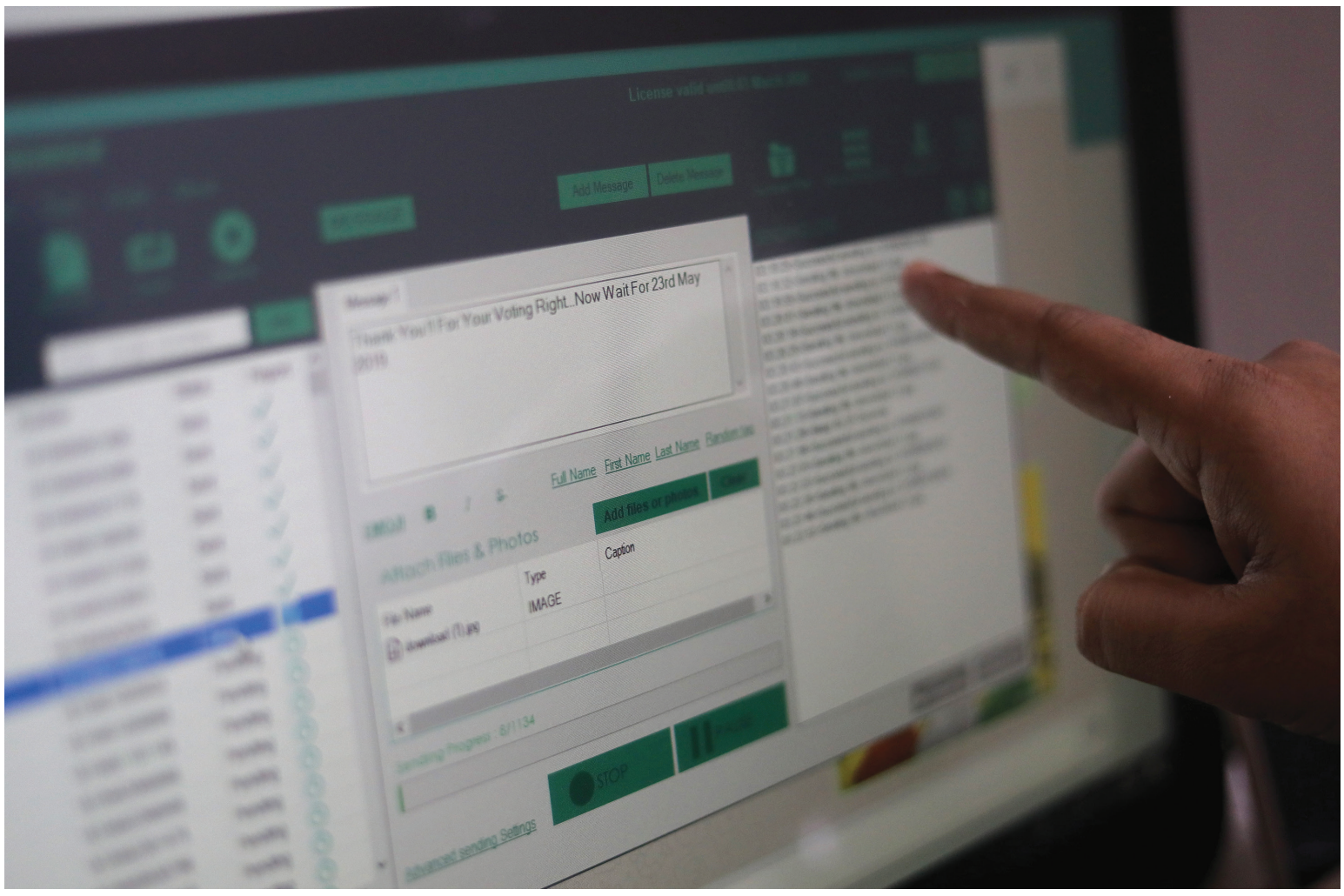

لندن ـ «القدس العربي»:

أشعلت الأنباء عن اختراق إسرائيلي لتطبيق «واتساب» المخاوف مجدداً من انتهاكات الخصوصية التي يمكن أن يتعرض لها مستخدمو الهواتف المحمولة وشبكات التواصل الاجتماعي وبرامج المحادثة المجانية التي تظل متصلة مع شبكة الانترنت على مدار الساعة، فيما برز السؤال الأهم بعد حادثة «واتساب» ويتعلق فيما يتوجب على الشخص ان يفعله إذا شعر أنه سقط ضحية لعملية اختراق، وأن المعلومات على هاتفه الذكي باتت في متناول الآخرين.

وتبين أن شركة إسرائيلية متخصصة كانت ضالعة خلال الفترة الماضية في عملية استخدام لثغرة أمنية تُمكن القراصنة من اختراق أي هاتف ذكي بواسطة الاتصال الصوتي عبر «واتساب» بالهاتف المستهدف، فيما دعت شركة «واتساب» المستخدمين إلى تحديث التطبيق بعد أن أغلقت الثغرة واعترفت بوجودها، وقالت إن التحديث الجديد يشكل ضمانة وحماية من هذه الثغرة.

وأعلنت شركة «واتساب» المملوكة لـ«فيسبوك» في بيان أن الهجوم «استهدف مجموعة منتقاة من المستخدمين، وتم تنفيذه بواسطة جهة متخصصة في الإنترنت تتمتع بمستوى متقدم في هذا المجال».

واستخدم منفذو الهجوم خاصية المكالمات الصوتية الخاصة بـ«واتساب» في التواصل مع الأجهزة المستهدفة، وحتى إذا لم يرد المستخدم على تلك المكالمات، يتم تثبيت برمجيات المراقبة ثم تُحذف المكالمة من سجل مكالمات الهاتف.

وحسب تقرير نشرته صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية فقد تم تطوير هذا «الهجوم الإلكتروني» من قبل شركة الأمن الإسرائيلية «إن إس أو غروب».

وأثار الاكتشاف الجديد العديد من الأسئلة حول السبب من وراء تطوير هذه البرمجيات الإسرائيلية، ومن استهدفت بالتحديد، كما أنه أثار أسئلة لدى الكثير من النشطاء والسياسيين العرب حول ما إذا كانت أنظمة عربية قد حصلت على هذه البرمجيات من إسرائيل واستخدمتها بالفعل خلال الفترة الماضية من أجل التجسس على بعض الأشخاص المستهدفين. وحول الإجراءات التي من الممكن اتخاذها من قبل الشخص الذي يشعر أو يشك أنه كان ضحية لعملية اختراق عبر ثغرة «واتساب» الشهيرة دعا خبير تقني تحدث لـ«القدس العربي» إلى اتخاذ جملة من الخطوات المهمة أولها هو «تحديث التطبيق المثبت على الجهاز، حيث أن التحديث يعني إغلاق الثغرة الأمنية التي يمكن أن ينفذ من خلالها القراصنة» لافتاً إلى أن الشركة المالكة للتطبيق وهي «فيسبوك» أكدت أنها تمكنت من إصلاح الخلل ولا يمكن أن تقوم بتضليل زبائنها لأنها تتحمل المسؤولية القانونية عن ذلك.

ويلفت الخبير الأمني إلى أن الخطوة الثانية هي إخضاع الجهاز لفحص من شخص متخصص للتأكد من سلامته وعدم وجود أي تطبيقات تجسس أو فيروسات ضارة مثبتة عليه، ويقول إن «من الممكن في حال عدم وجود معلومات مهمة أن يقوم الشخص بإعادة ضبط المصنع أو ما يُسمى (فورمات)» وهو الإجراء الذي يؤدي إلى مسح كل محتويات الهاتف بشكل كامل وإعادته إلى ما كان عليه عند خروجه من المصنع.

ويوصي الخبير المتخصص في تكنولوجيا المعلومات بتنزيل التطبيقات من مصادر موثوقة مثل متجر «غوغل بلاي» أو «آبل ستور» وقراءة تعليقات التطبيقات والتقييمات عن كثب، من أجل التأكد من سلامة التطبيق الذي يتم تنزيله على الجهاز بشكل عام.

كما يوصي بحماية الهاتف الذكي باستخدام برنامج مكافحة الفيروسات، إلا أنه يعترف بأن هذه البرامج قد لا تتعرف على بعض البرمجيات الخبيثة والتجسسية، وخاصة الجديدة أو التي يطورها خبراء محترفون مثل الشركة الإسرائيلية التي طورت طريقة للاختراق من خلال «واتساب».

وكانت شركة «G DATA» المتخصصة بأمن المعلومات ومكافحة الفيروسات وأعمال القرصنة قد حذرت من برامج ضارة جديدة تغزو الهواتف المحمولة، وقالت إنها برامج تجسس جديدة قادرة على قراءة رسائل «واتساب» وإصابة الهاتف الذكي بأكمله، حسب ما نقل موقع «دويتشه فيله» الألماني.

ووفقاً لتحليل خبراء مطوري برامج مكافحة الفيروسات في شركة «G DATA» فإن البرمجيات الخبيثة مبرمجة نسبياً أو لا تزال قيد التطوير، ويشار إلى ذلك من خلال إرسال إشعار «بدء الخدمة» بعد بدء تشغيل الخدمات.

كما يمكن لبرامج التجسس قراءة رسائل محادثات «واتساب» كاملة، كما يمكنها الوصول إلى سجل التصفح والصور وجهات الاتصال والرسائل القصيرة وكاميرا الهاتف المحمول، مما يعني ببساطة اختراق خصوصية الهاتف الذكي بالكامل.

اختراقات سابقة

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها تهديد خصوصية ملايين المستخدمين في العالم بسبب ضعف التحصين الأمني لتطبيق «واتساب» حيث سبق أن اكتشف قراصنة إنترنت حيلة خبيثة لاختراق حسابات مستخدمي التطبيق والسيطرة عليها بشكل كامل.

وحذرت مدونة «نيكد سيكيوريتي» للأمن الإلكتروني التابعة لشركة «سوفوس» البريطانية في بدايات العام 2018 من قدرة القراصنة على اختراق حسابات مستخدمي «واتساب» بالاعتماد على ضعف الحماية الخاصة بصندوق البريد الصوتي الخاص بهم.

واتخذت هذه الهجمات منحى خطيرا جدا، حيث حذرت دول عديدة في حينها ملايين المستخدمين من مواطنيها من أجل اتخاذ إجراءات الحماية اللازمة.

وللسيطرة على حساب «واتساب» يقوم القراصنة بتثبيت تطبيق واتساب جديد باستخدام رقم هاتف الضحية في وقت يكون فيه المستخدمون نائمون أو لا يستخدمون هواتفهم، فيرسل التطبيق رمز التفعيل المكون من 6 خانات إلى رقم هاتف المستخدم، وهنا يتيح واتساب خيارا آخر هو إرسال رمز التفعيل عبر مكالمة صوتية، وبما أن أصحاب الرقم لا يستخدمون هاتفهم في ذلك الوقت، فإن رمز التفعيل يصل كرسالة صوتية إلى البريد الصوتي الخاص بالمستخدم، وهنا يستغل القراصنة ثغرة أمنية في خدمة البريد الصوتي للمستخدمين، إذ تتيح كثير من شركات الاتصالات رقما عاما يتصل به المستخدم للاستماع إلى الرسائل الصوتية، وفي كثير من الأحوال يبقي المستخدمون على رمز حماية صندوق البريد بشكل افتراضي يكون عادة 0000 أو 1234.

وهنا يمكن للقراصنة الاستماع إلى الرسالة النصية التي تحوي رمز التفعيل، وبالتالي استخدام الرمز في السيطرة على حساب واتساب للشخص الضحية.

وانكشفت هذه الحيلة مطلع العام الماضي، وانشغل الخبراء الأمنيون في التوصل إلى طريقة لإغلاقها باعتبارها ثغرة أمنية قد تؤدي إلى ضياع كل البيانات والمعلومات الموجودة على «واتساب» بالنسبة لضحية ما.

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

تكنولوجيا ثورية قد تُغيّر عالم الطيران قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

بـدأت مجموعة من العلماء العمل على تطوير تكنولوجيا جديدة ستستخدم في إنتاج طائرات كهربائية، على أن نجاح هذا المشروع سيعني أن جيلا جديداً من الطائرات سوف يرى النور في السنوات القليلة المقبلة، وسوف يصبح النقل الجوي تبعا لذلك أنظف وأقل تسبباً في التلوث وأقل تكلفة من غيره.

ومولت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» المشروع بموازنة تبلغ ستة ملايين دولار، وأمهلت العلماء القائمين عليه ثلاث سنوات فقط من أجل إنجازه، حسب التقرير الذي نشرته جريدة «صن» البريطانية وهو ما يعطي جدية وأهمية للمشروع الذي سيُغير شكل الطيران والمواصلات الجوية في المستقبل القرب.

ويطور العلماء التكنولوجيا التي ستؤدي إلى إنتاج طائرة كهربائية صديقة للبيئة تعمل بوقود الهيدروجين المسال بالتبريد.

وعلى الرغم من أن اتحاد النقل الجوي الدولي يقول إن السفر الجوي لم يشارك سوى في 2 في المئة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون خلال عام 2017 إلا أن الكثير من الناس يعتقدون أن الرقم الحقيقي أعلى من هذا بكثير وسوف يستمر في النمو، حسب «صن».

وفي الوقت نفسه، أصبح الهيدروجين مصدر وقود فعال من حيث التكلفة، حيث يمكن لخلايا الهيدروجين تشغيل القطارات، ولكنها تفتقر إلى القدرة على تشغيل محرك نفاث، لأنها تشغل مساحة كبيرة.

ووجد علماء جامعة «إلينوي» الأمريكية الذين يعملون في المشروع طريقة لتبريد خلايا الهيدروجين بحيث يمكن تكثيفها في سائل واستخدامها كوقود.

وعند خلط سائل الهيدروجين مع الأكسجين في المحرك، يكون هناك تفاعل قوي، ما ينتج عنه الكثير من الطاقة التي يمكن تحويلها إلى كهرباء، لتشغيل نظام الدفع الكهربائي.

وحاليا، لا توجد تقنية لتشغيل طائرة باستخدام هذا الوقود، وهنا تأتي ناسا بتمويلها الثوري.

وقـال الباحث الرئيسي في المشـروع، فيليب أنسيل: «في الأسـاس، يركز البرنامج على تطوير منصة الطائرات الكهربائية بالكامل، التي تستخدم الهيدروجين السائل المبرد كوسيلة لتخزين الطاقة. ويجري تحويل الطاقة الكيميائية الهيدروجينية إلى طاقة كهربائية من خلال سلسلة من خلايا الوقود، التي تقود نظام الدفع الكهربائي الفائق الكفاءة. وتوفر متطلبات درجـة حـرارة نظام الهيدروجين المنخفضة فرصا لاستخدام نقل الطاقة الفائق ونقل الطاقة العالي، وأنظمة قوة المحرك».

ويـأمل فريق البحث فـي معالجة الثـغرات في تكنولوجيا تصميمات الطائرات الكهربائية، وإنشاء أول طائرة كهربائية بالكامل في المستقبل.

مذنب فضائي قد يرتطم بالأرض ويمسح البشرية بأكملها

لندن ـ «القدس العربي»:

حـذر باحث في علم الأحـياء المجهرية من خطر اصطدام مذنب خارق بكوكب الأرض بصورة خاطفة ودون أن يكون ثمة وقت لاستشعار الخطر، لافتاً إلى أن حادثة كهذه يمكن أن تؤدي إلى محو البشرية عن الأرض بشكل كامل.

ونقلت جريـدة «دايـلي سـتـار» البريطانية عن البروفيسور لويس دارتنيل، من جامعة ويستمنستر في لندن، قوله إن كرات الجليد والغبار بين المجرات يمكن أن تـكـون أكـثـر خـطـورة على البشرية من الكويكبات.

وقـال إن رصـد المـذنـبـات أصعب مـن اكتشاف الكويكبات لأنها «تخرج من أي مكان» في الفضاء الخارجي.

وأضـاف لويس: «تتحرك المذنبات من مواقع بعيدة بسرعة كبيرة جدا، ومن المحتمل أن نستشعر الخطر خلال أقل من 6 أشـهر».

ولا يعرف العلماء حاليا سوى زهاء 20 ألف مذنب، يحتمل أن تكون خطرة رغم وجود ما يصل إلى مليار منها في نظامنا الشمسي.

وعـادة مـا تتكون المـذنـبـات مـن الـغـاز المتجمد والصـخور والغبار والغازات المنبعثة، أثناء تحركها بالقرب من الشمس.

ويأتي تحذير البروفيسور دارتنيل، بعد محاكاة يوم القيامة التي أجرتها وكالة «ناسا» في وقت سابق من هذا الشهر والتي كشفت عن احتمال تدمير مدينة بحجم نيويورك إذا تحطمت صخرة فضائية على الأرض.

وأظهر اختبار المحاكاة ما إذا كان في استطاعة فريق دولي من العلماء والمهندسين إنقاذ الأرض من كويكب ضـخم، حيث يدخل الكويكب الأجواء بسرعة 43 ألف ميل في السـاعة، قبل أن ينفجر على بعد 9.3 ميل فوق سنترال بارك في منهاتن. وتفوق طاقة الانفجار قوة القنبلة النووية، التي ألقيت على هيروشيما في نهاية الحرب العالمية الثانية، بنحو ألف مرة.

أخطار أخرى

ولا تتوقف المخاطر التي تهدد الكرة الأرضية عند احتمالات الارتطام بمذنب فضائي، وإنما تمتد إلى الكثير من الأجسام والمخلفات الفضائية التي أصبح وجودها يتفاقم حول الكرة الأرضية ويشكل تهديداً متزايداً. وقال علماء فلك مؤخراً إن ممارسات التعدين في الفضاء يمكن أن تشكل تهديدا رئيسيا لمستقبل الحياة على الأرض.

وعلى مـدى السنوات القليلة الماضية، وجّهت شـركـات التعدين الناشئة أنظارها نحو المعادن النفيسة وغيرها من المـواد القيمة، المـوجـودة في الكويكبات والكواكب الصخرية القريبة.

ويمكن أن تصل قيمة المـوارد الطبيعية هـذه، بما في ذلك الحديد والذهب والبلاتين، إلى تريليونات الدولارات حال وجودها على الأرض.

ومع ذلك، من المرجح أن تُستخدم «حصة الأسد» من الموارد المدفونة في الفضاء، لبناء مواطن لرواد الفضاء على سطح القمر والمـريـخ وكـذلـك لصنع الصواريخ، حسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميرور» البريطانية.

ويقول الباحثون إنه ما لم نحافظ على نظامنا الشمسي من الاستغلال الصناعي، فسوف نجازف بشكل دائم باستخدام جميع المـوارد الموجودة في متناول الإنسان.

ويحذر مارتن إلفيس، عالم الفيزياء الفلكية في مرصد «Smithsonian» للفيزياء الفلكية في كامبريدج، من خطر الآثـار المترتبة على مستقبل البشرية، خاصة بعد استغلال النظام الشمسي.

وحلّل إلفيس كيف يمكن للبشر استغلال موارد النظام الشمسي، التي يمكن الوصول إليها. ووجد أن معدل نمو سنوي قدره 3.5 في المئة سيستهلك ثمن الموارد الواقعية للنظام الشمسي خلال 400 عام.

وعند هذه النقطة، سيكون أمام الإنسانية 60 عاما فقط لكبح نشاط التعدين، وتجنب استنفاد الإمداد بالكامل.

ويطالب العلماء بوضع 85 في المئة من النظام الشمسي خارج نطاق التنمية البشرية، ولكن فرض الحماية من التعدين الفضائي يمكن أن يكون أمرا صعبا.

أول كمبيوتر لوحي قابل للطي في العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

تعتزم شركة صينية طرح أول كمبيوتر لوحي قابل للطي في العالم، لتتفوق به على الكمبيوترات اللوحية المنافسة والتي أصبحت تلقى رواجاً كبيرا في أوساط المستخدمين في مختلف أنحاء العالم، كما أن حملها من مكان إلى آخر أصبح أكثر من أي وقت مضى، ما يعني أن خاصية «الطي» سوف تكون مهمة بالنسبة لمن يتنقلون وفي حوزتهم الكمبيوتر اللوحي، حيث يُصبح أصغر حجماً وأسهل حملاً.

وأعلنت شركة «لينوفو» الصينية عن مشروعها لإطلاق الكمبيوتر اللوحي القابل للطي، ليكون الأول من نوعه في العالم، وذلك خلال مؤتمر خاص عقدته في ولاية فلوريدا الأمريكية.

وقالت الشركة إن الكمبيوتر سوف يندرج ضمن عائلة «ثنك باد إكس 1» على أن من المتوقع أن يتم إطلاقه بشكل رسمي وأن يتوفر للمستهلكين في العالم اعتباراً من الشهر المقبل.

وحسب موقع «إنغادجت» التقني فلم تكشف الشركة عن تفاصيل تقنية خاصة بالجهاز وذلك خوفا من وجود منافسين لها قد يفكرون في الدخول في هذا المجال.

ومن بين المواصفات التي كشفها الموقع أن شاشة الكمبيوتر من نوع «أوليد» وبقياس 13.3 إنشات، وتعمل بأسلوب يشبه «غالاكسي فولد» من «سامسونغ» القابل للطي.

وحسب «لينوفو» فإنها عملت على تطوير المفصل الذي يثني الشاشة، فضلا عن الاهتمام بشكل كبير في جوانب تتعلق بالحماية ومتانة الشاشة، وتخفيف وزن الجهاز بشكل كبير، وإضافة قلم للكتابة على الشاشة. وفي مقدور الجهاز اللوحي أن يتحول إلى كمبيوتر مكتبي، إذ أنه يدعم توصيل لوحة مفاتيح وماوس بتقنية «بلوتوث» اللاسلكية.

ويتوقع خبراء تقنيون أن تكون هناك خيارات توصيل أخرى مثل منفذ «يو إس بي» كما أن عمر البطارية سيمتد ليوم كامل، وسيدمج مكبرات صوت ثنائية وكاميرات ويب.

اقتصاد

لبنان: اضرابات في القطاع العام اعتراضاً على خطط الحكومة خفض الأجور في إطار ميزانية 2019

ناصر الأمين

نفذ موظفو الإدارات العامة في جميع أنحاء لبنان إضرابا، الجمعة، اعتراضاً على ما يتم تداوله في المجلس الوزاري حول خفض رواتب موظفي القطاع العام في إطار ميزانية 2019 التي من المقرر أن تكون أكثر الميزانيات تقشفاً حتى الآن، تلبية لمطالب الجهات المانحة من مؤتمر «باريس 4» التي وعدت بإعطاء لبنان 11 مليار دولار مقابل أن يثبت لبنان أنه جدي حيال تنفيذ «إصلاحات» اقتصادية.

وألقى مندوب رابطة الإدارة العامة في النبطية محمد دويك كلمة، خلال اعتصام أمام سراي النبطية، في جنوب لبنان، قائلاً: «نقف اليوم جميعاً لنوصل رسالة كنا قد أوصلناها سابقا لكل المعنيين بإقرار الموازنة عبر جولات مكثفة للهيئة الإدارية للرابطة، علها تصل اليوم بشكل أوضح بلغة الشارع وغضب الموظفين أجمعين. محذرين هذه السلطة من أي خطوة باتجاه إقرار أي من الاقتراحات التدميرية المتداولة حاليا في مجلس الوزراء، معاهدين أنفسنا بمتابعة كل التفاصيل والتعديلات التي من الممكن أن تطرأ في اللجان النيابية المشتركة والهيئة العامة». ويشير دويك إلى الكلام المتداول حول إمكانية أن يتم خفض رواتب الموظفين في القطاع العام.

ومن خلف قصر الأونيسكو، في رابطة التعليم الثانوي الرسمي، في بيروت، حيث عقدت هيئة التنسيق النقابية مؤتمراً صحافياً، الجمعة، تلا أمين سر رابطة أساتذة التعليم الأساسي الرسمي، حسين جواد بياناً قائلاً: «جلسات عديدة عقدت لمناقشة الموازنة، وكلما ضاقت السبل بالحكومة هرباً من مد اليد على المقدسات المالية بنظرهم من المصارف والأملاك البحرية والتهرب الضريبي والجمعيات الوهمية واسترداد المال المنهوب» معتبراً أنهم «عادوا إلى جيوب الفقراء وأصحاب الدخل المحدود الذين يعتبرونهم الحلقة الأسهل». وأضاف «رغم كل التطمينات التي صدرت عن المسؤولين بعدم المس بالحقوق والمكتسبات لم نر في التسريبات الإعلامية إلا عكس هذه التطمينات، فإن حيدوا جانباً، انقضوا على الآخر، فلا خطة إصلاحية لديهم لسد العجز سوى الانقضاض على أموال الناس وحقوقهم المكتسبة».

محاربة الفساد المؤسساتي

هي الإصلاحات ذاتها التي نسمع عنها منذ أزمة 2008 العالمية، وغالباً ما تتمثل بتقليص ميزانية الدولة عبر خفض تكاليف رواتب الموظفين، والمتقاعدين، والضمانات الاجتماعية، إلى جانب محاربة الفساد المؤسساتي، والتهرب الضريبي، وأخيراً الخصخصة لكل ما يمكن خصخصته من المصالح العامة. وفي حين بدأت الدول الأوروبية تعي عدم جدوى التقشف في إعادة تفعيل عجلة النمو والحركة الاقتصادية، خاصة بعد تجربة اليونان (رغم تسويقهم لها على أنها مثال على نجاح النموذج) ما زال الدائنون الكبار، والمؤسسات الدولية، يطالبون أي دولة تحتاج إلى مساعدة مالية بسحق جميع مؤسساتها العامة وتصديرها للقطاع الخاص، وخفض ميزانياتها كي تخفض العجز. وذلك بدلاً من تمويل تلك الدول لتنفيذ سياسات تنموية، تدعم المؤسسات العامة وتحفز القطاع الخاص. إذ ليس من الواضح كيف سيساعد التقشف وخفض الرواتب في لبنان من الحد من ارتفاع معدلات البطالة وهجرة الأدمغة، وتدهور البنى التحتية، وغياب الأسس التنظيمية التي تحفز مناخ الاستثمار الأجنبي، وغيرها من المشاكل التي حددتها منظمة العمل الدولية. ويشير تقرير الأمم المتحدة بعنوان «سياسة الاستثمار في لبنان» إلى افتقار لبنان لأي قطاعات إنتاجية قادرة على تحريك الاقتصاد ودفعه نحو النمو، وتحميه من مخاطر التحديات المالية، لرفع ثقة المستثمرين وجذب الاستثمارات للقطاعات الإنتاجية، وليس فقط نتيجة ارتفاع الفوائد على الودائع في المصارف حيث تتكدس الأموال دون أن تستثمر بشيء.

خفض العجز

ويبدو أن الحكومة قررت أن الهدف لهذا العام هو خفض العجز المالي في الميزانية من 11.4 في المئة من الناتج المحلي، العام الماضي، إلى 7.5 في المئة في عام 2019 وهو ما وصفه الصحافي والباحث الاقتصادي، محمد زبيب، برقم «اعتباطي»، موضحاً أنه حسب الأرقام التي استندت إليها الحكومة في مشروع الموازنة المطروح، من المتوقع أن يرتفع الناتج المحلي الإجمالي، هذا العام، بنسبة 1.2 في المئة من 56.8 مليار دولار إلى 59.6 مليار دولار، ما يعني أن الهدف الذي وضعته الحكومة، والذي من المقرر أن يحقق في الأشهر الستة المتبقية من العام الجاري، يتطلب أن يتم خفض العجز من 6.5 مليارات دولار العام الماضي (11.4 في المئة من الناتج المحلي)، إلى 4.5 مليارات دولار، أي حوالي 3.3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، أي ثلاثة أضعاف ما تعهدوا به خلال مؤتمر «باريس 4» وذلك بحجة أن ارتفاع العجز من 7 في المئة عام 2017 إلى 11.4 في المئة عام 2018 يفرض ضرورة خفضه أكثر من 1 في المئة المتفق عليها بهدف طمأنة المستثمرين.

وأشار زبيب إلى أن مجلس الوزراء أقر في إطار المحادثات حول الميزانية زيادة الحسومات التقاعدية من 6 في المئة إلى 9 في المئة وتخفيض بدل النقل اليومي من 8 آلاف ليرة إلى 6 آلاف ليرة. كما أقرت الحكومة خفض الإجازة السنوية من 20 إلى 15 يوما «وتحديد سقف أعلى للملحقات والمكافآت والساعات الإضافية لا يزيد عن 75 في المئة من الراتب الأساسي». ويشير زبيب إلى أنه ما زالت الحكومة تتداول احتمال خفض الراتب الأساس لمن يقبض أكثر من 3 ملايين ليرة إلا انه لم تحدد النسب بعد.

لا تزال هناك دفعة من التدابير التي تقضم الأجور قيد النقاش، بما فيها تخفيض الراتب الأساسي فوق 3 ملايين ليرة بنسبة معينة. وهذا يحصل بالتزامن مع اعفاءات بالجملة وتسويات ضريبية مطروحة لمكافأة المتهربين من الضريبة وتشجيعهم على مراكمة المزيد من الأرباح والثروات على حساب المال العام.

ولم يطرح حتى الآن أي سياسات لخفض الفوائد على الدين العام، والتي تستنزف حوالي 50 في المئة من الإيرادات. ولكن وافقت الحكومة على رفع الضريبة على ربح الفوائد على الودائع في المصارف من 7 في المئة إلى 10 في المئة لمدة ثلاث السنوات. ومع أنها ضريبة ضئيلة ولن تؤثر على الإطلاق على الأرباح، إلا أن رئيس بنك بيروت اعتبرها «خطوة خطيرة» ولم تتوقف طبقة المصارف منذ ذلك الحين عن محاولات لإلغاء القرار.

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

مستقبل التنمية الواعدة في دول المغرب العربي

فؤاد الصباغ

الطاقات المتجددة

يعد «الاقتصاد الأخضر» العمود الفقري للتنمية الاقتصادية الواعدة في دول المغرب العربي، ليبيا، وتونس، والجزائر والمغرب. فعلى الرغم من توفر بعض الموارد الطبيعية بكميات كبيرة كالغاز والنفط الخام في ليبيا والجزائر والفوسفات في تونس والمغرب، إلا أن هناك ثروات طبيعية أخرى تشكل محركا حيويا للاقتصاديات الوطنية لتلك الدول. فالاقتصاد الأخضر في مدلوله اللفظي يعني توفير البيئة النظيفة والمردودية الإنتاجية ذات الجودة العالية. كما يعتبر القلب النابض والشريان لجميع القطاعات الحيوية للدولة بحيث تتفرع مشتقات الاقتصاد إلى: الاقتصاد المالي والمصرفي، والاقتصاد الصناعي، والاقتصاد الجزئي والكلي، والعام والخاص، والاقتصاد الرقمي، ولكن يبقى أهمها حديثا هو الاقتصاد الأخضر. إن الرهان المستقبلي على هذا النوع لتحفيز الاقتصاديات الوطنية لدول المغرب العربي يشكل أهم محرك رئيسي للتنمية المستقبلية الواعدة التي ترفع من نسبة النمو الاقتصادي وتخلق بيئة نظيفة ومتجددة تعتمد في الأساس على الطبيعة خاصة منها طاقة الشمس والرياح وزراعة البذور المنتجة للزيوت الطبيعية والحيوية. فمما لا شك فيه يعد مناخ تلك الدول محفزا للاستثمار في الاقتصاد الأخضر باعتبار أن الطقس الصحراوي الجنوبي يشكل مصدرا للثروة المالية بحيث يمر بفترة طويلة من الحرارة القصوى، وأيضا سلسلة تلال جبال خمير والأطلس الشمالية تبلغ فيها سرعة الرياح أقصاها. أما الأراضي الصحراوية في جنوب تلك البلدان فتشكل ثروة حقيقية خاصة منها ما يعرف بزراعة البيوديزال «الوقود الحيوي».

بحيث تستهلك تلك المحطات للتوليد كميات كبيرة من المحروقات وهي ذات تأثير سلبي مباشر على البيئة نظرا للملوثات السامة المنبعثة منها. في النتيجة تعتبر الطاقة الشمسية من الأفضل في مجال إنتاج الكهرباء الطبيعي مقارنة مع إنتاجه من المحروقات أو من الطاقة النووية الملوثة للبيئة. ومن الطاقات المتجددة في دول المغرب العربي التي وقع الاستثمار فيها لإنتاج طاقة الكهرباء نذكر الرياح عبر التربونات الهوائية وهي أيضا ما زالت في طور الدراسة خاصة وأن مرتفعات سلسلة جبال خمير الممتدة من تونس إلى الجزائر وجبال الأطلس في المغرب تشكل أفضل المناطق الإنتاجية لتلك الطاقة. فالمناخ الشمالي في تلك البلدان يشكل عاملا مساعدا لتوليد الطاقة من الرياح السريعة والمستمرة لفترة زمن طويلة. ومن المعروف أن الرياح تصل مدتها قرابة ستة أشهر من كل سنة بدءا من تشرين الثاني/نوفمبر إلى نهاية نيسان/أبريل بحيث تقوم تلك التربونات بتحقيق الشحن الكافي القادر على إنتاج طاقة كهربائية من الرياح.

إن أراضي الصحراء الجنوبية التي تمتد من ليبيا وصولا إلى المغرب تشكل في مجملها مساحات شاسعة غير مستغلة بحيث يمكن تحويلها إلى منصات لإنتاج الكهرباء من طاقة الشمس بكميات قادرة على توفير الاكتفاء الذاتي وأيضا لتصديره لدول الاتحاد الأوروبي. إذ تبلغ درجات الحرارة في تلك الربوع بين 50 و60 درجة مئوية وذلك بداية من أيار/مايو حتى نهاية تشرين الأول/أكتوبر. بالتالي تشكل الأشهر الستة من كل سنة فترة إنتاج كافية قادرة لشحن الخزانات الكهربائية وتحويلها إلى طاقة للاستهلاك أو للتصدير. وفي هذا الصدد ركزت بعض تلك الدول على مصادر هذه الثروة النظيفة لتخلق منها مداخيل مالية إضافية هامة لخزينتها العمومية. فمخططات إنجاز المشاريع الكبرى ودراسات الاستثمار في الطاقات المتجددة وخاصة منها في مجال توليد الطاقة الكهربائية الشمسية في صحراء دول المغرب العربي تعد مشاريع ربحية وذات إنتاجية عالية. إذ أن بعض الدول الأوروبية المستثمرة في ذلك القطاع بدأت بالفعل في إنجاز بعض مشاريع «الطاقة الطبيعية» في قطاع الكهرباء عبر نشر اللوحات الشمسية في بعض المناطق الصحراوية الجنوبية وإنشاء بعض الشركات المشتركة الأوروبية - المغاربية لإنتاج الطاقة الشمسية الموازية للشركات المحلية. فإنتاج طاقة الكهرباء من شمس الصحراء يتطلب معدات ضخمة ومناطق شاسعة وأسلاكا كهربائية ضخمة تربط بين جميع المناطق الجنوبية ومركزية الإنتاج ثم تحويلها عبر البحر الأبيض المتوسط نحو الأسواق الأوروبية. وفي المقابل يمكن تقليص إنتاج الطاقة الكهربائية عبر تحويل النفط إلى كهرباء

زراعة البترول الأخضر

يعتبر الذهب الأخضر الموضوع البارز على صعيد الاقتصاد العالمي والذي هو يوازي الذهب الأسود. فالاستثمار في زراعة البترول الأخضر يشكل مجالا مربحا للشركات الأوروبية التي أصبحت أسواقها تستهلك البترول الأخضر الطبيعي المعروف بالبيوديزال. فنبتة الغاتروفا الأفريقية تعد ثمرتها منتجة للزيت الطبيعي بكميات كبيرة بحيث يمكن تحويل 100 لتر من الزيوت إلى 100 لتر من البيوديزال. ففي هذا المجال تعد السودان ومصر الرائدة في زراعة تلك النبتة البترولية والتي وصلت إلى ما يقارب مليار شجرة بحيث يمكن تعميمها على المساحات الصحراوية الجافة في دول المغرب العربي لتشكل بدورها دعما إضافيا للتنمية. بالتالي الاستغلال الجيد للاقتصاد الأخضر يعد محركا فعالا للاقتصاديات الوطنية لتلك الدول التي ما زالت تعاني من تراكم المديونية والعجز في الميزانية. فمناخ تلك الدول يتلاءم كليا مع نمو نبتة الغاتروفا بحيث يمكن للشركات البريطانية المتخصصة في مجال إنتاج تلك الطاقة والمتركزة حاليا في السودان والموزمبيق، تعميم استثماراتها ومشاريعها في مجال زراعة البترول الأخضر في تلك المناطق.

لقد أصبحت الشركات الأوروبية تعتمد مؤخرا وبشكل كبير على المشاريع الصديقة للبيئة مثل إنتاج الزيوت الحيوية القابلة للتحويل إلى طاقات متجددة، ومنها في بعض دول المغرب العربي مختصة في إنتاج الزيوت الحيوية من نبتة عباد الشمس التي تنمو بشكل سريع في تلك الدول.

ويعتبر الاقتصاد الأخضر صديقا للبيئة والمجال الحيوي لإنتاج الطاقات المتجددة كونه يقلص من انبعاثات الغازات السامة.

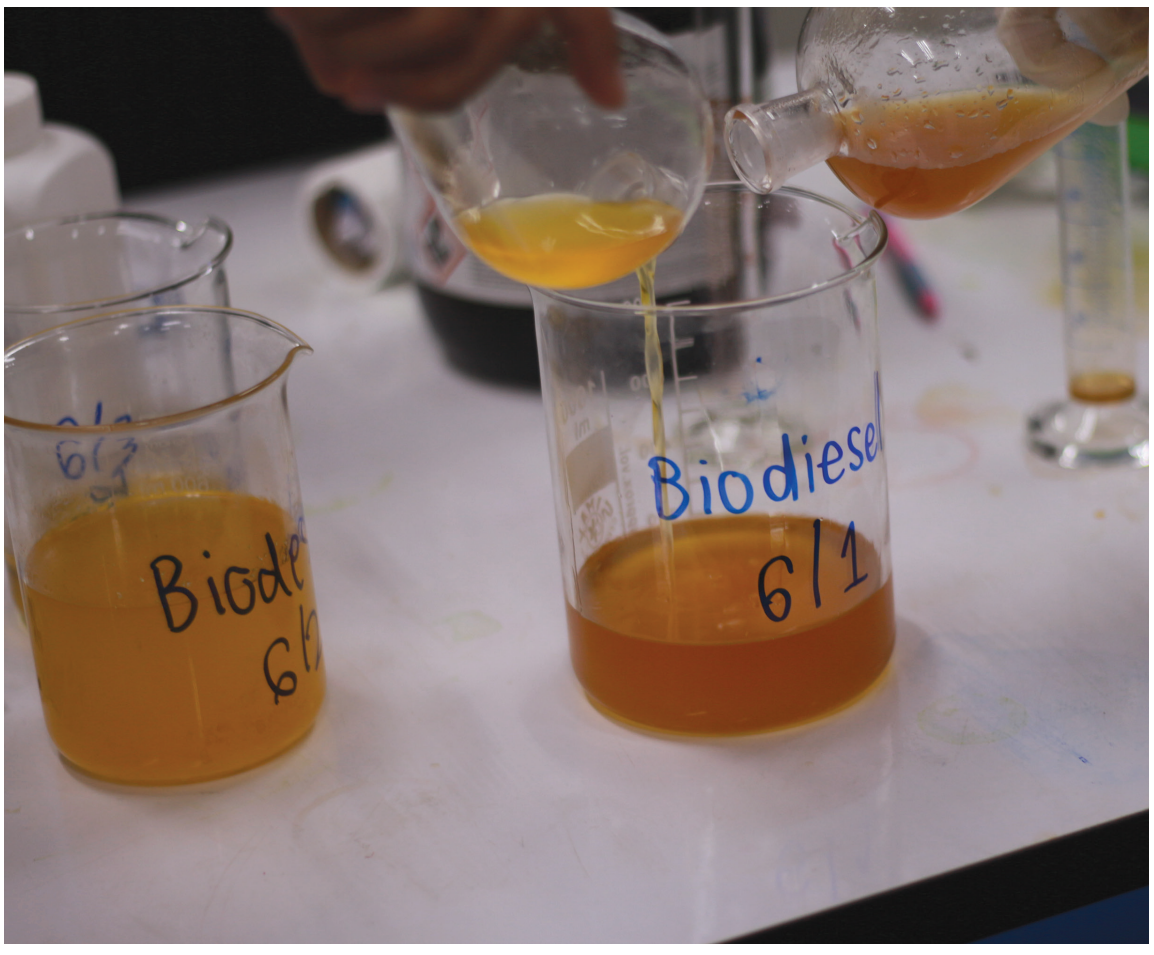

مدن وآثار

أهرامات الحطية في ليبيا شاهدة على حضارة الصحراء الكبرى

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

ذهبية كألواح الشمس، ونقية كعبق العصور، وساطعة رغم النسيان والإهمال، انها أهرامات الحطية التي تبعد حوالي 1123 كيلومترا جنوب طرابلس، وتنتصب وسط الكثبان الرملية كشاهد على حضارة الجرمنت التي قامت في تلك الربوع منذ نحو ثلاثة آلاف سنة. وهي الأهرامات الأقل شهرة في المنطقة مقارنة مع أهرامات مصر رغم أن هذه النصب الأثرية لا تقل أهمية حضارية عن أهرامات الجيزة.

يعود اكتشافها إلى خمسينيات القرن الماضي حيث عثر عليها مدفونة في الرمال، ويمكن الوصول إليها من خلال طرق عديدة ومنها أوباري بوابة الصحراء الليبية.

أسلاف الطوارق

والجرمنت حسب المصادر التاريخية هم قبائل ليبية تعتبر من أقدم الذين سكنوا إقليم فزان، وترجح بعض المصادر أن يكونوا أسلاف الطوارق الحاليين (أمازيغ الصحراء) وأنشأوا مملكة جرمة وعاصمتها جرمة التي بقت أطلالها شاهدة على حضارة زراعية وتجارية مهمة. كما استوطنوا جنوب غربي ليبيا وجزءا من جنوب الجزائر. ويقول بعض المؤرخين إن مملكة جرمة انشئت لتكون محطة عبور في طريق القوافل العابرة إلى أفريقيا جنوب الصحراء أو المتجهة إلى شمال أفريقيا. كما يؤكد بعض المؤرخين أن الجرمنتيين هم أول من ثاروا ضد الرمان وذلك خلال القرن الأول الميلادي .

وتسمية جرمنت هي أمازيغية أو يونانية تبناها لاحقا الرومان وهم يعتبرون أول حضارة مدنية أمازيغية متقدمة في المنطقة ومستقلة.

وتؤكد المصادر التاريخية أن الجرمنت هم قبائل تنتمي إلى حضارة متطورة جدا استوطنوا وسط الصحراء قادمين من جميع المناطق الصحراوية.

في هذا السياق يقول عالم الآثار الإنكليزي ديفيد ماتينغلي: «لم يكن الجرمنتيون من رواد الحضارة في الصحراء الليبية فحسب بل كانوا القاعدة الرئيسية التي انطلقت منها الأفكار والمعارف الجديدة لتطويع التقنيات المنتشرة في الصحراء إرساء لقواعد المجتمعات الصحراوية وشبكات التبادل التجاري، كما أن الحفريات في المواقع الحضرية والقرى والعديد من المقابر المتراصة للغاية تكشف عن أسلوب الحياة القديمة للجرمنت وعن الزراعة في الواحات أي على النقيض من الافتراضات السابقة من أنهم رُحّل. ومن جانب آخر أوضحت عمليات ترميم القطع الأثرية أنها حضارة مستقلة تماما عن الإمبراطورية الرومانية على الرغم من تمتعها بعلاقات تبادل تجاري مربح مع الرومان».

ويضيف المؤرخ: «مقابر الجرمنت تكشف عن طقوس للدفن متنوعة للغاية بوجود ما يزيد عن 200 ألف موقع للدفن في وادي الحياة وحدها، وكثير من الأضرحة تضمنت الفنون الرومانية والإغريقية للمقابر الهرمية وهذا يرجح اتصال الجرمنتيين بالشعوب الأخرى في الشرق والجنوب الشرقي، أيضا تم العثور على جثتين محنطتين عمرهما 2000 عام».

ومن أجل فهم الثقافة الليبية يجب العودة إلى جذور الحضارة الجرمانتية التي يعتبرها المؤرخ البريطاني من أعظم الحضارات في الصحراء. ويؤكد ديفيد ماتينغلي أنه «في هذا المكان قامت حضارة جرمنت التي وصل نفوذها إلى ساحل البحر المتوسط وامتد إلى جنوب الصحراء في تشاد والنيجر. وأكثر من ذلك فإن الجرمنت صنعوا العربة التي تجرها الخيول وأخذتها الحضارات الأخرى عنهم، كما أن لديهم بناء معماري من طراز مختلف وثمة إنارة وأبراج وحصون، وقد استخدموا الحصان والجمل وطوروا الكتابة، ويعيشون في قرى ومدن بأسوار عالية، وابتكروا نظاما خاصا لتوزيع المياه عبارة عن شبكة ري تحت الأرض تشبه تماما القنوات تتنقل المياه خلالها من أسفل إلى أعلى لتصل إلى خزانات فوق سطح الأرض».

وحسب المصادر التاريخية فإن الجرمنت هم أول من بنى هذه الأهرامات (20 هرما) لتكون بمثابة قبور لهم وعلى جدران الكهوف حفروا مشاهد ورسومات تمثل بعض ملامح حياتهم في ذلك العصر. وتسمى هذه القبور بـ «جبانة الحطية». وكانوا يدفنون فيها موتاهم وحرصوا على وضع شواهد من الحجر بأشكال مختلفة ومنها المثلث رمز آلهة «تانيت». وتؤكد عديد المصادر التاريخية الليبية أن هذه الآثار بنيت بالطين والقليل من الحجر وبطريقة «ضرب الباب» كما عرفت في ليبيا حتى ستينيات القرن الماضي، ويصل ارتفاعها إلى خمسة أمتار بعمق لا يتجاوز المتر. وتم اكتشاف بعض الأدوات الفخارية الموضوعة داخل القبور بجوار الجثث. وتتشابه أهرامات الحطية مع أهرامات الجيزة باعتبار أن فكرة الدفن في الأهرام كانت منتشرة في تلك العصور.

وكان الجرمنت يمارسون على سفوح هذه الأهرامات الزراعة والفلاحة. وقد ظلت هذه الأهرامات صامدة رغم الاهمال وعوامل الزمن.

طقوس خاصة

يمتلك الأمازيغ أو شعوب شمال أفريقيا القدامى معتقدات عديدة أسطورية تعكس إيمانهم بوجود قوى عليا تحرك العالم. وتتحدث الكتب والمصادر التاريخية بإن الأمازيغ كانوا يؤمنون أيضا بآلهة جيرانهم المصريين وكذلك الفينيقيين والإغريق والرومان.

وفيما يتعلق بالطقوس الدينية فقد كان الأمازيغ يدفنون موتاهم بشكل مثني وفي أحيان أخرى في شكل جانبي. وكانوا يصبغون جثث موتاهم بالطين الأحمر. وكان تقديس الموتى أحد أهم ما يميز معتقدات الأمازيغ في العصور القديمة، وهي ظاهرة قديمة في شمال أفريقيا غرب مصر. من هنا فإن بناء القبور كان يأخذ حيزا هاما من اهتمام شعوب المنطقة ومنهم الجرمنت.

وحسب ما يذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت في كتاباته حول الجرمنت، فإنه شعب يقطن ليبيا، عرف بتجارة العاج والمعادن النفيسة والعبيد السود في أسواق قرطاج. وقد كان يملك جيشا منظما مكنه من توسيع نفوذه ومواجهة القوى المجاورة. ولهيرودوت مقولته الشهيرة «من ليبيا يأتي الجديد» وقد ذكر في «الكتاب الليبي» الذي كتبه في القرن السادس قبل الميلاد خلال تجواله في المنطقة: «بنيت هذه الأهرامات كمقابر لدفن الموتى وكان شعب الجرمنت يدفنون موتاهم وهم مُمدّدين على ظهورهم، باستثناء النسامونيس أو سكان سرت الذين اعتادوا دفن موتاهم بوضعية الجلوس، فحسب معتقداتهم يجب أن يكون الإنسان جالسا لحظة خروج الروح منه وطريقة الدفن هذه كانت شائعة لدى سكان المنطقة في تلك العصور القديمة».

ويغلب الشكل الهرمي على القبور وينتشر أيضا في عمارة الحضارات القديمة ومنها أهرامات الحطية في مدينة جرمة الليبية، أو أهرامات الجيزة في مصر.

ويشير هيرودوت إلى أن الدفن جلوساً، كان منتشرا في المنطقة

حيث يأخذ القبر فيه شكل النصب أو الهرم الصغير ويكون عريضاً من الأسفل ويضيق في الأعلى ليضم الرأس، ويأخذ باختصار شكل المثلث. فالمثلث ليس مجرد رسم هندسي بل أنه يعكس قدسية المعتقدات التي اعتنقها الليبيون القدامى على مدى عشرة آلاف سنة ماضية، فقد كان التكوينَ الأساسي لرسم الإنسان في لوحات فناني ما قبل التاريخ الليبيين، مع الدائرة التي نقلت شكل الرأس البشري، ليدخل المثلث بعد ذلك في أيقونات المعبودة تانيت الليبية.

وكانت جرمة، كما يشير هيرودوت في كتابه الرابع «مدينة صحراوية مزدهرة تسيطر على طرق التجارة بين البحر المتوسط وأفريقيا، وكانت في ذلك الوقت من مراكز تجارة العبور المهمة، ونتيجة لذلك الازدهار الاقتصادي ازدهرت الحياة الثقافية وتطورت طرق التدين وطقوسه وترسخ الاعتقاد في القيامة واليوم الآخر وعودة الموتى في حياة أخرى».

ويؤكد رئيس مصلحة الآثار في ليبيا علي الخضوري في تصريحات صحافية على أن أهرامات الحطيئة أو الحطية أقدم من أهرامات مصر وذلك أثبتته الدراسات التي أجريت عن طريق باحثين وعلماء آثار غربيين وبواسطة تقنيات علمية خاصة، مردفا بأن هؤلاء العلماء أشاروا إلى أن هناك احتمالا كبيرا بان تكون جرمة هي موطن الإنسان الأول.

ومن أهم المعالم الأثرية التي تركها الجرمنت أيضا في هذه المنطقة مقابر تعود لآلاف السنين وكانت مصلحة الآثار الليبية قد أعلنت عن اكتشافها في آب/اغسطس عام 2017 وأشارت إلى أن المقابر الجرمنتية تم اكتشافها في منطقة «تساوة» وسط الصحراء الليبية جنوب البلاد وهي إحدى واحات وادي عتبة وكان يطلق عليها «جرمة الصغرى» نسبة لسكانها القدامى.

وتذكر مصلحة الآثار الليبية أن الموقع عبارة عن مجموعتين من القبور الدائرية والتي يزيد عددها عن 42 قبرا تقع على سفح جبلي يزيد ارتفاعه عن 60 مترا.

تراث مهدد بالخطر

ويقول الكاتب الليبي أحمد الهادي الرشراش رئيس المنتدى الثقافي في جامعة طرابلس لـ «القدس العربي»: «لقد بنى الجرمنتيون حضارة عريقة في تلك المنطقة في القرن الأول للميلاد وكانت جرمة عاصمتهم وتركوا عديد الآثار التي تحكي تاريخ الليبيين القدامى». وأشار إلى أن أهرامات ليبيا هي من أهم المعالم الأثرية التي تركها الجرمنتيون وتعد أقدم من أهرامات مصر ولكنها ليست بالضخامة نفسها وهي بجانب مدينة قورينا (شحات) من أقدم المدن الأثرية في العالم وأضاف بالقول: «مع الأسف ليبيا غنية بالمعالم الأثرية وتعد هذه الأهرامات من أهمها ولكنها غير معروفة لدى الكثيرين ولا تحظى بالاهتمام الإعلامي نفسه الذي تحظى به مواقع أثرية أخرى في العالم رغم أهميتها وهي مهددة اليوم بسبب العوامل المناخية وغياب الاهتمام وآخر عملية ترميم تعود إلى تسعينيات القرن الماضي من قبل وزارة الآثار الليبية ورغم ذلك فإنها لم تكن بالقدر الكافي الذي يجنب هذه الآثار عوامل الانهيار».

وأضاف: «مؤسسو هذه الأهرامات هم شعب الجرمنت وهم بناة حضارة كبيرة متطورة في الزراعة والري والتجارة هي مصدر فخر لليبيين وتعبر عن تراثهم وتاريخهم الضارب في القدم. فقد برع أسلافنا في تشييد كل شيء وحتى المقابر كانت على قدر كبير من الجمال والروعة». وقال: «ليبيا تمتلك تاريخا عريقا وكانت البلاد ملهمة لعديد الحضارات وللأسف تتحول اليوم هذه البقعة من العالم إلى ساحة للحروب الأهلية والخارجية والمتضرر الأكبر هو هويتنا وتاريخنا وآثارنا التي تعود إلى آلاف السنين».

رياضة

أيهما أفضل لغريزمان ريال مدريد أم برشلونة؟ ومن ضحايا العملاقين؟

لندن ـ «القدس العربي» من عادل منصور:

بصم النجم الفرنسي أنطوان غريزمان، على صحة الأنباء المتداولة في مختلف وسائل الإعلام الإسبانية، عن استعداد الاندية الكبرى لضخ أكثر من مليار يورو في صفقات تُعّد على الأصابع في سوق الانتقالات الصيفية، في إشارة واضحة إلى أن الميركاتو المنتظر، سيكون على موعد مع أرقام غير مسبوقة على مستوى الإنفاق، بكم لا بأس به من صفقات الـ100 مليون يورو فما أكثر، وستكون البداية بصفقة خروج الأنيق من «واندا متروبوليتانو» إما لبرشلونة أو ريال مدريد وربما تحدث مفاجأة غير متوقعة.

المليار يورو

رغم كثرة الأحداث الساخنة على الساحة الكروية العالمية في الوقت الراهن، منها على سبيل المثال ترقب العالم لمباراة نهائي دوري الأبطال، وحفلة مباريات نهائي الكؤوس المحلية في جُل بلدان كرة القدم الحقيقية، وغيرها من الأحداث، إلا أن أكثر ما يتصدر المشهد سواء في مواقع التواصل الاجتماعي أو عناوين كبرى الصحف العالمية بدون استثناء، هو هوس الصيف، وأخبار وشائعات انتقالات اللاعبين، ويظهر ذلك بوضوح، في سيل الأنباء المُحدّثة على رأس الساعة، حول مستقبل أهم النجوم المتوقع انتقالهم لأندية جديدة، في مقدمتهم بطبيعة الحال حتى هذه اللحظة، غريزمان وإيدين هازارد، استنادا لما يتردد في المصادر التي تحظى بمصداقية جيدة جدا، والتي تؤكد أن الريال حسم بالفعل صفقة النجم البلجيكي، ليكون أول «غالاكتيكوس» حقيقي، بعد رحيل الأيقونة كريستيانو رونالدو، وذلك مقابل 100 مليون يورو أو جنيه إسترليني، ومعروف مسبقا أن الشرط الجزائي في خروج بطل العالم البالغ من العمر 28 عاما، يُقدر بنحو 125 مليون يورو، وهما مجرد اثنين فقط في قائمة العشرة المنتظر تحويل وجهتهم مقابل 100 مليون أو أكثر، والتي تضم بول بوغبا وباولو ديبالا وإيسكو وجواو فيليكس وماورو إيكاردي وآخرين، بنفس القيمة والبعض أكثر والآخر أقل بأرقام لا تذكر، ما يعكس حالة الاستنفار المسيطرة على الأندية التي أنهت الموسم بشكل مأساوي، أبرزهم بكل تأكيد ريال مدريد ومانشستر يونايتد، باكتفاء الميرينغي بموندیال العالم للأندية، مع سلسلة من الانتكاسات والعروض المحبطة والمخيبة لآمال الجماهير، وصلت لحد الخروج بأسوأ أرقام للنادي في الألفية الجديدة، بتعرضه لـ11 هزيمة على مستوى الليغا، و17 هزيمة بوجه عام في مختلف المسابقات، وهو أمر لم يعده على الأقل مواليد التسعينات. الأمر ينطبق كذلك على الشياطين الحمر، بفشل غير مبرر في تأمين أحد المقاعد المؤهلة لدوري الأبطال، وعروض أسوأ من ريال مدريد، حتى البارسا، لن يكتفي بالثنائية المحلية، إذا فاز على فالنسيا في نهائي كأس الملك، أيضا سيبحث عن دماء جديدة في الثلث الأخير من الملعب، بعد تأمين الوسط بالموهوب الهولندي فرينكي دي يونغ، وبدلا من كوتينيو أو عثمان ديمبيلي، لمساعدة ليو ميسي ولويس سواريز على حل لوغاريذم دوري الأبطال، ويُقال أيضا إن مانشستر سيتي سيكافئ بيب غواردیولا بملايين طائلة، بعد احتفاظه بلقب البريميرليغ، وكذا باريس سان جيرمان، يستهدف أسماء من العيار الثقيل، في محاولة رئيسيه القطري ناصر الخليفي الجديدة، لحل عقدة الأدوار الإقصائية لدوري الأبطال، بعد الخروج المتكرر من دور الـ16 بطريقة عجيبة، وهذه أمور منطقية تتحدث عنها وسائل الإعلام من قبل انتهاء الموسم، وبناء عليها قد تحدث تحويلات بين الأندية بأكثر من مليار يورو في 8 الى 10 صفقات فقط، فما بالك ببقية الصفقات؟ حتما سنسمع أرقاما جديدة علينا.

الـ100 مليون الأولى

لأنه الوحيد من قائمة الصفقات الرنانة المنتظرة الذي أعلن بشكل رسمي، رحيله عن أتلتيكو مدريد، سنلقي الضوء على غريزمان ووجهته المثالية بعد مغامرته الاستثنائية مع الأتليتي، التي

غريزمان أعلن رحيله عن أتلتيكو

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

هل يبقى بوغبا وفيا لمدربه سولشاير في مانشستر يونايتد

توّجها بحصوله على 3 ألقاب في اليوربا ليغ، السوبر الأوروبي والسوبر الإسباني، بخلاف سجله الفردي الذهبي، بتسجيل 133 هدفا وصناعة 50 في 256 مباراة بقميص ناديه العاصمي.

وحتى كتابة هذه المادة، لم يكشف اللاعب عن محطته الجديدة، فقط الأنباء تتحدث عن اقتراب برشلونة أكثر من أي وقت مضى لضمه مقابل تفعيل الشرط الجزائي في عقده، وفي أول تحديث للأنباء، دخل ريال مدريد على الخط وأندية أخرى مثل مانشستر يونايتد وباريس سان جيرمان ويوفنتوس وآخرون، وهذا يبدو أمرا طبيعيا، نظرا لقيمة وكفاءة النجم الفرنسي، التي تجعله هدفا وبدون مبالغة حلما لأي مدرب، بعد وصوله لقمة نضجه كنجم من الطراز العالمي، يحتاج فقط مكانا أكثر طموحا من ناديه ومدربه دييغو سيميوني، الذي يلعب بأفكار تُحجم وتخنق مواهبه داخل المستطيل الأخضر، وبإلقاء نظرة واقعية على وجهته المقبلة، سنجد أنها صعبة للغاية، فقط دع نفسك عزيزي القارئ مكانه، أيهما تفضل من عملاقي الليغا؟ ليقامر بشعبيته وتاريخه لدى جماهير الأتليتي، التي لن تغفر له أبدا هذه الخيانة، خصوصا لو انتقل إلى الريال، ليوقع على انتهاء «برتوكول» عدم التعاون بين المرينغي والأتليتي، الذي تحطم مرتين مؤخرا بصفقتي تيبو كورتوا وثيو هيرنانديز، أو خوض تحد جديد في بلد وثقافة جديدة في بلاد الضباب مع مانشستر يونايتد أو السيتي، أو ليفربول، في حال صدقت الأنباء التي تتحدث عن رحيل صلاح، وهناك فرصة أخرى لا تقل إغراء ماديا ولا كرويا، بالعودة إلى وطنه، للعب جنبا إلى جنب مع أغلى اثنين من لاعبي العالم نيمار جونيور وكيليان مبابي في هجوم «إلبي إس جي»، لذا في الغالب لن يكون قراره النهائي بالأمر السهل، وربما يستغرق وقتا للتفكير وأخذ هدنة قليلة، إن لم يكن وكيل أعماله قد وضع الرتوش الأخيرة مع رئيس البلو غرانا جوسيب ماريا بارتوميو، كما هو منتشر بكثافة.

الخيار المضمون

إذا كان تفكيره الأول ينصب على كتابة التاريخ من باب الألقاب الجماعية السهلة والمضمونة، أشبه بوجبات «التيك أواي»، فخياره الطبيعي سيكون برشلونة، تماما كما فعل ابن جلدته تيري هنري في نهاية العقد الماضي، بالتنازل قليلا عن أهدافه ونجوميته بشكل شخصي، بقبوله فكرة أن يكون النجم الثاني وربما الثالث بعد الأعجوبة ليو ميسي وبقية جيل برشلونة الخارق، بعدما كان نجم الشباك الأول في الجزء الأحمر من شمال لندن مع آرسنال، وذلك مقابل التخلص من صداع كأس دوري الأبطال، وإذا كان غريزمان من النوع «المضروب» بفيروس الكأس ذات الأذنين والألقاب الجماعية عموما، سيلعب على «الكارت المضمون» مع البرغوث، منها سيلعب مع الفريق المرشح فوق العادة دائما لاحتكار البطولات المحلية في إسبانيا، ومنها أيضا سيعطي لهم إضافة لا يستهان بها، لاستعادة الكأس الغائبة منذ عام 2015، أولا هو أكثر حسما ونضوجا من مواطنه عثمان ديمبيلي أو البرازيلي «المقلب» فيليب كوتينيو، نتحدث عن لاعب قادر على صناعة الفارق بمفرده في الأوقات الصعبة، بحلول فردية بكرة ثابتة أو مهارة المراوغة والتسديد بشكل مفاجئ للحراس، وقبل ذلك، يملك قدم يسرى من ذهب نادرا ما تخطئ الشباك في الانفرادات ومتابعة العرضيات داخل منطقة الجزاء، الأمر لا يحتاج الى المزيد من التلميع، فقط تخيل عزيزي القارئ ميسي وغريزمان ودي يونغ ورأس الحربة السفاح سواريز؟ ترسانة هجومية قادرة على خلخلة وإرهاب أي خط دفاع في العالم، سيكون التعويض الحقيقي للموهوب البرازيلي نيمار جونيور، الذي أجبر النادي على إنفاق أكثر من قيمة الشرط الجزائي في عقده، لتعويضه تارة بكوتينيو وقبله بديمبيلي، لكن من دون جدوى، أو بالأحرى وأكثر أمانة من دون تحقيق نصف ما كان يقدمه ساحر «الماراكانا» في ثلاثي MSN المخيف، أعتقد أن غريزمان سيُعيد إلى الأذهان نفس هذا الثلاثي، بل بصورة أكثر نضوجا وإرهابا للمنافسين، في ظل النسخة الاستثنائية التي يبدو عليها ميسي في آخر عامين، ووجود معاون بمخالب ودهاء وذكاء غريزمان معه في الثلث الأخير من الملعب، قد يكون طوق نجاة لأرنستو فالفيردي أو خليفته، إذا أقيل من منصبه، لحل معضلة انهيار الفريق عندما لا يكون ليو في يومه، المعروفة بين جماهير البارسا بـ90 دقيقة كل عام، التي تكررت مرتين أمام روما وليفربول في دوري الأبطال، لخبرة بطل العالم وموهبته التي قد تساعد الفريق في مثل هذه المواعيد بالذات، لاعب قادر على تجسيد ما فعله نيمار في مباراة الريمونتادا أمام باريس سان جيرمان، وأقرب لاعب بعقلية ومهارة وجودة الساحر البرازيلي، يبدو غريزمان، لكن في المقابل، سيضطر النادي للتضحية بأكثر من لاعبين وربما ثلاثة في مركزه، لتفادي خرق قانون اليويفا للعب النظيف، أولهم البرازيلي المغضوب عليه منذ قدومه من ليفربول، ثم مواطنه مالكوم، وبنسبة أقل عثمان ديمبيلي، الذي دخل في موضة الإصابات، بعد تخلصه بأعجوبة من مرض عدم التزامه في التدريبات، هذا ما سيحدث في حال كان قراره النهائي اللعب لبرشلونة، بحثا عن الألقاب الجماعية على حساب حلم الفوز بجائزة أفضل لاعب في العالم تحت ظل ميسي.

حجر أساس مشروع جديد

إذا كان تفكيره الجمع بين المجد الفردي والجماعي معا، سيعطي الأولوية لمشروع أسطورة بلاده زين الدين زيدان في «سانتياغو بيرنابيو»، لتعويض خيبة أمل الموسم الكارثي، حيث ستكون الكرة في ملعبه ليقرر بنفسه، إما أن يفرض نفسه كغالاكتيكوس بأثر فوري أو ترك اللقب الشرفي للبلجيكي إيدين هازارد، وإذا أعاد لأذهان جماهير اللوس بلانكوس اللحظات الإبداعية التي يفتقدها الأخير بعد صاروخ ماديرا، وترك تأثيرا أكثر من المحتمل انضمامه من البلوز للمرينغي، سيعزز فرصه في تحقيق حلمه بمعانقة واحدة من أهم الجوائز الفردية في العالم، لكن كما أشرنا، هذا سيتوقف على مدى تأثيره في مشروع زيدان الجديد، وأيضا قدرته على إظهار أحقيته في تقمص دور كريستيانو رونالدو الجديد في الليغا، أو بالأحرى منافس ليو ميسي الجديد، وذلك بلعب دور البطولة في عودة الملكي للظهور بصورته الحقيقية في الليغا، على الأقل بمنافسة الكتالان بشكل حقيقي، بدلا من ترك الوصافة للعدو المدريدي في آخر موسمين، فضلا عن المساهمة في التغلب على فضيحة خروج اللوس بلانكوس من الأبطال برباعية أياكس، في هذه الحالة، سيكون قد وضع قدما في حفل الفيفا أو مجلة «فرانس فوتبول»، قبل أن يضع القدم الثانية على المسرح، في حال أنهى الموسم كما يخطط مع منتخب بلاده، في يورو 2020، وهذا تقريبا الفارق الوحيد بين الريال والبارسا، مع الأول سيكون قطعة ثابتة في مشروع جديد، أما في الإقليم الكتالوني، سيُضاف فقط لمشروع متكامل يحتاج زيادة دعم، لتحقيق هدفه الأهم في المستقبل القريب، حتى انتقاله للمرينغي، سيعصف بمستقبل 3 أو 4 لاعبين وسيقضي تماما على مستقبل من لديهم ولو بصيص من الأمل للحصول على فرصة جديدة، في مقدمتهم عدو الجماهير غاريث بيل، الذي نفد رصيده لدى المشجعين والجماهير بعد موقف تهربه من النادي بعد مباراة رايو فاليكانو، ومثله ماريانو دياز، وبدرجة أقل سيتضرر شباب المستقبل فينيسيوس جونيور وإبراهيم دياز وفيدريسكو فالفيردي، ربما يضطر النادي لبيع أحدهم أو اللجوء لحل الإعارة، لصعوبة حصولهم على فرصة في وجود قيمة بحجم غريزمان في الثلث الأخير من الملعب بجانب كريم بنزيمة وهازارد.

مغامرة جديدة

صحيح أن غريزمان لاعب فرنسي الهوية والمولد، لكنه لا يعرف أي شيء عن الدوري الفرنسي، فمنذ نعومة أظافره يلعب في أكاديمية ريال سوسييداد، ومنها انتقل لقطاع الشباب ثم الفريق الأول، قبل أن يخوض تجربة مع أتلتيكو مدريد منذ عام 2014، لذا فكرة انتقاله لباريس سان جيرمان، ستكون بمثابة التجربة الجديدة، لكن مشكلته الوحيدة، هي نفس الأزمة الوحيدة التي سيواجهها في برشلونة، العيش في ظل مبابي أو نيمار كما هو الوضع مع ليو، أما غير ذلك، فهو سيذهب إلى مشروع يحتاج جوهرة جديدة للذهاب بعيدا في دوري الأبطال، بشرط أن يبتعد عنه سيناريو كل عام، بفقدان أهم لاعبيه في المباريات المصيرية، مع الاستفادة من تجارب الماضي، وبالأخص من أخطاء مباريات الريمونتادا، الخيار الآخر، والذي لا يقل إغراء عن خيار باريس، هو اللعب مع بيب غواردیولا تحت لواء مانشستر سيتي، سيكون صفقة لا تقدر بثمن في خطة الفيلسوف للمضي قدما في الأبطال، وقبل ذلك، سيعطي التطور الذي يريده بيب، للبقاء على نفس المستوى الذي ساعده على الاحتفاظ بلقب البريميرليغ عامين متتالين، وهو بنفسه، اعترف بعد التتويج باللقب، بأن الموسم المقبل يحتاج الى مزيد من التطوير، لأن المنافسين وفي مقدمتهم ليفربول، سيطور من نفسه ليحصد أكثر من 97 نقطة الموسم المقبل، أما الاختيارات الأقل احتمالا، ذهابه إلى كتيبة يورغن كلوب، لصعوبة خروج صلاح، الذي كرر أكثر من مرة الأسبوع الماضي، تمسكه بالبقاء لموسم آخر، ليقضي على الشائعات مبكرا، ويليه خيار مانشستر يونايتد، لظروفه الصعبة بعد فشله في التأهل لدوري الأبطال، وبالنسبة للاعب مثل غريزمان، سيكون من الصعب عليه، نقبل فكرة الابتعاد عن الأبطال ولو لموسم واحد، قابل أن يمتد لاثنين إذا لم يحالفه الحظ في إنهاء الموسم ضمن الأربعة الأوائل، بين 6 فرق تقريبا على نفس المستوى، فأين سيذهب النجم الفرنسي يا ترى؟ إلى مشروع جديد في مدريد؟ أم سيرافق ميسي؟ أم هناك مفاجأة أخرى تُطبخ على نار هادئة؟ دعونا ننتظر

حصاد الدوري الانكليزي

صراع حتى النفس الأخير يتوج مانشستر سيتي باللقب

لندن ـ «القدس العربي»:

لهثت أنفاس لاعبي مانشستر سيتي حتى عبرت خط النهاية ليتوج بطلا للدوري الانكليزي للمرة الثانية على التوالي بعد صراع مرير ومحتدم مع ليفربول الذي حل ثانياً خلفه بفارق نقطة واحدة، لذلك سيظل موسم 2019/2018، خالدا إلى الأبد في أذهان محبي الساحرة المستديرة ليس في إنكلترا فحسب بل في أوروبا، بعدما شهد صراعا ساخنا على كل الاستحقاقات.

وظلت المطاردة قائمة بين مانشستر سيتي وليفربول للفوز بالبطولة حتى المرحلة الأخيرة من الموسم المنصرم، قبل أن يحسم فريق المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا الأمور لمصلحته في النهاية، ليتوج باللقب للموسم الثاني على التوالي. وقال غواردیولا عقب حصد فريقه اللقب: «يتعين علينا تهنئة فريق ليفربول، ونتقدم لهم بجزيل الشكر بعدما دفعونا للارتقاء بمستوياتنا عن الموسم السابق». وأضاف: «أعتقد أننا حققنا مستوى أعلى الموسم المنقضي. وساعدنا ليفربول في البقاء على هذا النسق طوال الوقت». وبدا ليفربول في طريقه للحصول على اللقب الغائب عنه منذ 29 عاما عندما زار السيتي في الثالث من كانون الثاني/يناير الماضي، حيث كانت الفرصة سانحة أمامه للتحليق في الصدارة بفارق عشر نقاط. لكن السيتي (المدافع عن اللقب)، تمكن من الفوز 1/2، ليلقي بلكمته الأولى في وجه منافسه خلال المعركة المحتدمة التي دارت بينهما طوال الموسم. وكانت تلك الخسارة الوحيدة التي تلقاها ليفربول خلال الموسم، لكنها أعطت قبلة الحياة للسيتي للصعود للصدارة والتشبث بها. وقال الألماني يورغن كلوب مدرب ليفربول، الذي احتل المركز الثاني برصيد 97 نقطة: «ينبغي علي توجيه التهنئة لمانشستر سيتي. لعبوا موسما مذهلا». وأضاف: «الحصول على 97 نقطة خلال موسم واحد أمر لا يصدق، لكنها لم تكن كافية للفوز بالبطولة أمام السيتي». وأوضح: «كان من السهل التتويج باللقب بحصد 97 نقطة في أي بلد آخر. لكن يتعين علينا تقبل الأمر هنا».

وحقق السيتي ثاني أعلى رصيد في تاريخ المسابقة، حيث تأخر بفارق نقطتين فقط عن الرقم القياسي المسجل باسمه الموسم الماضي، عندما نال اللقب بعد حصده 100 نقطة. وبلغت إجمالي النقاط التي حصل عليها السيتي وليفربول 195 نقطة، وهذا معدل قياسي لفريقين في موسم واحد في تاريخ البطولة، حيث تفوق بفارق 14 نقطة على إجمالي النقاط التي نالها السيتي ومانشستر يونايتد (بطل ووصيف النسخة الماضية). كما وصل مجموع الانتصارات التي حققها الفريقان الموسم المنقضي 62 انتصارا، بواقع 32 فوزا للسيتي و30 فوزا لليفربول، ليحققا رقما قياسيا جديدا أيضا. وسار الفريقان على نهج أبطال الألقاب الكبرى، بعدما اختتما الموسم بشكل ممتاز، حيث فاز السيتي بجميع مبارياته الـ14 الأخيرة، فيما حافظ ليفربول على سجله خاليا من الهزائم في آخر 17 لقاء. وقال البلجيكي فينسنت كومباني قائد السيتي: «كان الفوز بالدوري الأصعب والأكثر إرضاء على الإطلاق». وتابع: «ليفربول كان استثنائيا هذا العام. لم يستحق أن يكون في المركز الثاني».

وأنهى تشلسي المسابقة في المركز الثالث، ورغم تأخره بفارق 25 نقطة خلف ليفربول، لكنه حجز مقعده في مرحلة المجموعات بدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل برفقة توتنهام الرابع. وأخفق أرسنال، في موسمه الأول مع المدرب الإسباني أوناي إيمري، وكذلك مانشستر يونايتد في التواجد بالمربع الذهبي، بحصولهما على المركزين الخامس والسادس، ليشاركا في الدوري الأوروبي الموسم المقبل. وظهر ولفرهامبتون بشكل مفاجئ ليحصل على المركز السابع في موسمه الأول، وربما يصعد للدوري الأوروبي أيضا، حال فوز السيتي في نهائي كأس الاتحاد على واتفورد، الذي يتعين عليه الفوز باللقب للمشاركة في البطولة القارية. ولم يكن الحظ حليفا لكارديف وفولهام، اللذين صعدا للدوري الممتاز برفقة ولفرهامبتون الموسم المنقضي، حيث عادا من جديد للدرجة الأولى برفقة هدرسفيلد (متذيل الترتيب). وأصيب كارديف بمأساة في كانون الثاني/يناير الماضي، بعدما لقي مهاجمه الأرجنتيني إيميليانو سالا مصرعه في حادث تحطم طائرة هليكوبتر أثناء توجهه للانضمام للفريق بعدما أنهى مسيرته مع نانت الفرنسي. وجاء ذلك بعد ثلاثة أشهر فقط من مصرع مالك نادي ليستر فيتشاي سريفادهانابرابا عندما تحطمت مروحيته خارج ملعب النادي بعد مباراة في تشرين الأول/أكتوبر الماضي. ويعتبر ليستر أحد خمسة فرق في البطولة قامت بتغيير مدربيها الموسم المنصرم، حيث كان آخرهم كريس هيوتن مدرب برايتون يوم الاثنين الماضي. وجاء البرتغالي جوزيه مورينيو كأبرز المدربين الذين غادروا الدوري الإنكليزي، بعدما أقيل من مانشستر يونايتد في كانون الأول/ديسمبر بسبب سوء النتائج.

وتولى النرويجي أولي غونار سولشاير تدريب يونايتد خلفا لمورينيو بصورة مؤقتة، قبل أن يتم تثبيته في منصبه بشكل دائم عقب تحقيقه 14 انتصارا في 19 مباراة. وتسبب تراجع نتائج يونايتد خلال المراحل الأخيرة في ابتعاده عن سباق المنافسة على التأهل لدوري الأبطال، حيث فشل في تحقيق أي فوز خلال مبارياته الخمس الأخيرة، ليبتعد بفارق 32 نقطة عن جاره السيتي. وأكد سولشاير: «أمامنا مهمة كبيرة للغاية، نريد جميعا العودة إلى موقعنا على القمة. في تلك اللحظة يوجد فريقان متفوقين علينا».

وعلى الصعيد الإحصائي، تقاسم النجم الدولي المصري محمد صلاح لاعب ليفربول جائزة (الحذاء الذهبي) كأفضل هداف مع الجناح السنغالي ساديو ماني، زميله في الفريق الأحمر، والمهاجم الغابوني بيير إيميريك أوباميانغ لاعب أرسنال، برصيد 22 هدفا لكل منهم. وحصل البرازيلي أليسون بيكر، حارس ليفربول، على جائزة «القفاز الذهبي»، بعدما حافظ على نظافة شباكه في 21 مباراة بالمسابقة.

لا دوري يستعصي على غواردیولا!

لندن ـ «القدس العربي»:

عندما ظهر على الساحة الكروية لم يتوقع أحد من المدرب الاسباني بيب غواردیولا أن تكون سطوته على الألقاب بهذا الشكل، منذ قيادته برشلونة في 2008 مرورا ببايرن ميونيخ، والى الآن. وعندما انضم إلى مانشستر سيتي في 2016 كان ملاك النادي على اقتناع تام بأن المدرب الإسباني هو الرجل المثالي لقيادة الفريق نحو المجد في دوري أبطال أوروبا.

وبعد ثلاثة مواسم لا يزال السيتي في انتظار اللقب الأوروبي لكن تتويج المدرب البالغ 48 عاما بلقب الدوري الانكليزي الممتاز مرتين على التوالي قد يشكل انجازا أكبر. ولم يتعرض غواردیولا للانهيار بعد الخروج من دور الثمانية بدوري الأبطال على يد توتنهام، ما يعني ضياع حلم تحقيق رباعية لا سابق لها. لكنه كان بحاجة لحفظ الكبرياء وهو ما تحقق يوم الأحد الماضي عندما ختم أحد أشرس السباقات نحو لقب الدوري في انكلترا وربما في أوروبا. ورفع غواردیولا المعايير إلى أقصى حد في البطولة، ففي موسمه الثاني مع السيتي حقق لقب الدوري العام الماضي برقم قياسي بعدما جمع فريقه 100 نقطة وسجل 106 أهداف. ورغم ذلك يمكن أن يشعر غواردیولا بسعادة أكبر بعد حصيلة الموسم التالي إذ جمع 98 نقطة وتفوق على ليفربول الذي حصد 97 نقطة في ثاني وثالث أكبر حصيلة من النقاط في حقبة الدوري الممتاز. وخلال الموسم المثير استضاف السيتي منافسه ليفربول في الأسبوع الأول من يناير/كانون الثاني وهو يدرك أن الهزيمة ستوسع الفارق إلى عشر نقاط لفريق المدرب يورغن كلوب الشرس. وفاز السيتي 2–1 ثم تفوق في 16 من آخر 17 مباراة بالدوري وفاز بالتحديد في آخر 14 مباراة، ليصبح أول فريق يحتفظ باللقب خلال عشر سنوات. وخلال مسيرته سجل سيتي 95 هدفا وقدم مباريات مذهلة وتحقق لقب الدوري، الثامن في مشوار غواردیولا بعد ثلاثة ألقاب في الدوري الإسباني ونفس العدد في ألمانيا، مع برشلونة وبايرن ميونيخ، بعد إصرار هائل وقدرة على التعامل مع الضغط. وخلال فوز ليفربول في آخر تسع مباريات في الدوري كان يتقدم على السيتي في الصدارة بسبب اختلاف مواعيد المباريات، لكن كلما تقدم فريق كلوب كان فريق غواردیولا يسبقه في الخطوة التالية. وقبل فوزه 4–1 على برايتون ليحسم اللقب فاز السيتي في ثلاث من آخر أربع مباريات في الدوري 1–صفر. وكان الهدف الذي تقدم به برايتون في الدقيقة 27، رابع هدف يسكن شباك السيتي في 14 مباراة. وفي يوم الحسم كان فوز ليفربول المتوقع بملعبه على ولفرهامبتون كفيلا بأن يشعر السيتي بالرعب، لكن على النقيض جاء رد السيتي شديد اللهجة ليقضي على آمال ليفربول في تحقيق اللقب لأول مرة منذ 1990. واتبع غواردیولا أسلوبه المعروف باسم «تيكي تاكا» في الدوري الانكليزي والقائم على التمريرات القصيرة ودمج ذلك بالسرعة والقوة خلال الاستحواذ على الكرة. ويتطلع غواردیولا للكمال دائما، لذا تعهد بأن السيتي سيكون أفضل حالا الموسم المقبل للتصدي لمحاولات ليفربول لتحسين تشكيلته. ويمكن أن يختم غواردیولا الموسم بانجاز بارز بأن يصبح أول مدرب يحقق الثلاثية المحلية في انكلترا حين يواجه واتفورد في نهائي كأس الاتحاد في ويمبلي (مباراة أقيمت أمس السبت).

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

الثورات تعصف في برشلونة!

برشلونة ـ «القدس العربي»:

كانت التوقعات تشير الى عكس كل ما حدث، كان من المفترض أن يكون موسماً مميزا في تاريخ نادي برشلونة، كان يتعين على أنصار البلوغرانا الاحتفال بانجاز تاريخي، وباحراز ثلاثية جديدة، لكن الخروج المخزي لبرشلونة من الدور قبل النهائي لدوري أبطال أوروبا، بالسقوط برباعية نظيفة أمام ليفربول، أثار ردود فعل واسعة داخل النادي الكتالوني الذي بدأت إدارته في التحرك في جميع الاتجاهات لإحداث تغييرات جذرية في الفريق قبل انطلاق الموسم الجديد.

ويعكف المسؤولون في النادي الكتالوني في الوقت الراهن على تحليل الموقف الحالي والبحث عن حلول، التي قد يفضي بعضها إلى قرارات قاسية، على حد وصف صحيفة «ماركا» الإسبانية. ولم يتخذ مجلس إدارة برشلونة، برئاسة جوسيب ماريا بارتوميو، أي قرارحتى الآن في ما يخص هذه التغييرات المزمع إجراؤها استعدادا للموسم المقبل، حيث يفضل القائمون على النادي الانتظار إلى ما بعد نهائي كأس إسبانيا. ولا يرغب مسؤولو برشلونة في اتخاذ أي قرارات في الوقت الراهن من شأنها أن تؤثر على تركيز الفريق قبل مباراته المهمة في نهائي الكأس أمام بلنسية السبت المقبل. وكشفت «ماركا» أن إدارة برشلونة لم تعلن حتى الآن عن أي مخططات لها في ما يتعلق بمستقبل الفريق، كما أنه ليس من المعروف حتى اللحظة إذا كان المدرب ارنستو فالفيردي، سيستمر في منصبه الموسم المقبل أم لا، رغم أنه مدد عقده مع النادي قبل أشهر قليلة، كما لم تعلن الإدارة عن الصفقات الجديدة التي تنوي إبرامها خلال الفترة المقبلة. وأصبح فالفيردي في مرمى سهام غضب وانتقادات إدارة برشلونة ولاعبيه وجماهيره بعد السقوط المروع في دوري الأبطال، ولكن القرار الخاص بشأن تحديد مصيره سيكون على الأرجح بعد نهائي كأس إسبانيا، لأن إدارة برشلونة تدرك جيدا، أن فوز الفريق بالثنائية (الدوري والكأس) لا يعادل في قيمته فوزه بالدوري وحده. يشار إلى أن عقد فالفيردي مع برشلونة يتضمن بندا، يتيح لأي من الطرفين فسخ الارتباط بينهما مقابل دفع قيمة الشرط الجزائي.

وبالإضافة إلى التغييرات التي قد تطال الجهاز الفني لبرشلونة، ستكون هناك تغييرات أكبر وأكثر عمقا ستطال تشكيلة الفريق الحالية من اللاعبين. وسيكون النادي الإسباني على موعد مع ثورة تغيير كبيرة في صفوفه بعد هذا الخروج غير المبرر من دوري الأبطال، حيث يصر الخبراء في النادي على ضرورة التعاقد مع لاعبين جدد من صغار السن يتمتعون بنزعة تحقيق الانتصارات. وذكرت الصحيفة أن برشلونة يتطلع في المستقبل إلى تفادي عقد صفقات هزيلة غير ذي جدوى مثل صفقة الغاني كيفن برنس بواتينغ الذي انضم في الشتاء الماضي ولكنه لم يشارك كثيرا. كما يأمل النادي الكتالوني من خلال الصفقات الجديدة إلى النزول بمتوسط أعمار لاعبي الفريق الذي وصل إلى مستويات مرتفعة للغاية في الوقت الراهن. ومن أجل هذا الهدف، تعاقد مؤخرا مع الهولندي الشاب فرينكي دي يونغ (19 عاما)، ويتطلع أيضا إلى ضم مواطنه ماتياس دي ليخت. لكن ستبقى باقي أسماء اللاعبين الجدد الذين يرغب برشلونة في ضمهم، طي الكتمان حتى انتهاء مشوار الفريق في كأس إسبانيا، حيث سيكون بمقدور إدارة النادي اتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن بعد مراجعة قائمة الراحلين في نهاية الموسم. ويأتي المهاجم الفرنسي أنطوان غريزمان، نجم أتلتيكو مدريد، على رأس قائمة المطلوبين، رغم أنه كان مستبعدا من الترشيحات خلال الفترة الماضية، ولكن الهزيمة الكارثية التي لحقت بالنادي أمام ليفربول أعادت إسمه ليتردد في الأصداء من جديد، كون الفريق يحتاج إلى هداف من طراز رفيع. وعلى جانب آخر، تثور شكوك كبيرة حول استمرار البرازيلي فيليب كوتينيو في الموسم الجديد، بعدما قدم أداء سيئا للغاية أمام ليفربول، ولكنه لن يكون الوحيد الذي سيرحل عن برشلونة هذا الصيف. وتكهنت وسائل إعلام بأن كوتينيو سيصطحب معه لاعبين آخرين لدى رحيله، وأشارت إلى أن ايفان راكيتيتش وصامويل أومتيتي سيكونان على رأس هؤلاء الراحلين.

خلدون الشيخ

هل يُحرم مانشستر سيتي من دوري أبطال أوروبا؟

انتظر الاتحاد الاوروبي لكرة القدم انتهاء احتفالات مانشستر سيتي بالفوز بالدوري الانكليزي للعام الثاني على التوالي، للحظات قبل ان يعلن عن تحقيقات في كسر البطل قواعد اللعب المالي النظيف، والذي قد يقوده الى الحرمان من المشاركة في أعرق مسابقات الاندية في العالم، دوري أبطال أوروبا.

منذ شهرين يدرس «يويفا» تسريبات نشرتها صحيفة «دير شبيغل» الالمانية قبل عام عن مزاعم تعمد السيتي «تضليل» اتحاد اللعبة بعدم الكشف عن مداخيل لخزينته عبر شركات مملوكة او متصلة بمالكيه في أبوظبي، والتعمد في تضخيم قيمة اتفاقات الرعاية لرفع المداخيل، ومساعدة النادي على الوفاء بشروط قواعد اللعب المالي النظيف.

ادارة السيتي تنفي هذه المزاعم، لكن صحيفة «نيويورك تايمز» الامريكية كشف الاسبوع الماضي ان أعضاء من غرفة المحققين التابعة لـ«يويفا»، وهو عمليا المدعي، يدفع في اتجاه حرمان بطل انكلترا من دوري الابطال لموسم واحد على الأقل. والامور الآن بيد الهيئة القضائية في الاتحاد، والتي من النادر ان تنظر في مثل هذه الحالات، والتي عادة ما تنتهي بتسوية مالية للنزاع، ولكن الوصول الى هذه النقطة يعد مقلقاً لادارة السيتي، فهيئة القضاء المكونة من اربعة أعضاء، سيبحثون في توصية رئيس وزراء بلجيكا السابق ايف ليتيرم، مسؤول المحققين، بحرمان السيتي، لكن العقوبات عادة تتراوح بين التحذير، والتوبيخ والغرامة، وخصم نقاط، وتجميد المداخيل، وتقليص عدد اللاعبين في الفريق الى حد الحرمان من المشاركة في المسابقات، أو حتى سحب الالقاب منه.

«اليويفا» كشر عن أنيابه في السابق وحرم دينامو موسكو الروسي من المشاركة في الدوري الاوروبي في 2015، والامر ذاته حصل مع عملاق تركيا غلاطة سراي، لاسباب تتعلق بقواعد اللعب المالي النظيف، لكنها تبقى عقوبات نادرة، والبعض قد يعتقد ان «يويفا» لن يجرؤ على حرمان بطل الدوري الأكثر شعبية، وهذا قد يقود أعضاء الغرفة القضائية الى عدم الأخذ بتوصية ليتيرم، مثلما حصل الموسم الماضي عندما رفض ليتيرم ادانة باريس سان جيرمان لنفس الاسباب، لكن الغرفة القضائية أصرت على مراجعة الملف. ورغم ان غرفة القضاء لن تكترث لاعتبارات خارجية كتأثير النادي وشعبية دوريه، بقدر ضمان الاستقرار المالي للنادي عبر تساوي المداخيل مع المصاريف، رغم ان «اليويفا» كهيئة منظمة للمسابقات الأوروبية، ترزح تحت ضغوط من «اتحاد الاندية الاوروبية»، الذي هدد بانسحاب اعضائه من دوري الابطال، وتشكيل مسابقة بعيداً عن الاتحاد الأوروبي. وفي ظل ضبابية موقف السيتي، فان الضغوطات تزيد على عاتق «اليويفا» في التعامل مع هذه الحالة، فالاتحاد الاوروبي لا يريد اثارة حفيظة الاندية الكبيرة وايضاً لا يريد أن يظهر بموقف الخانع والمتخاذل عن تطبيق قوانينه.

لا شك ان حالة السيتي معقدة لأكثر من سبب، وقد تطول شهوراً طويلة قبل التوصل الى قرار، خصوصاً ان السيتي سيلجأ الى الاستئناف في حال صب القرار في غير مصلحته، وهناك امثلة عدة على أندية نجحت في استئنافاتها ضد قرار الاتحاد، باللجوء الى محكمة العدل الدولية (كاس)، بينها ميلان الايطالي وبورصا سبور وغالطة سراي التركيان وحتى سان جيرمان، لكن تظل حالات هذا الاندية مختلفة عن السيتي، كونها تتعلق مباشرة بكسر قواعد اللعب المالي النظيف، في حين ان غرفة القضاء تنظر في محاولة السيتي «تضليل» الاتحاد الاوروبي في كيفية تطبيقه لقواعد اللعب المالي النظيف.

السيتي أعرب عن امتعاضه بتوظيف ثلاثة من اشهر مكاتب المحاماة لمتابعة القضية، خصوصا انه على قناعة ان الاتهامات غير عادلة ومسيئة له، خصوصا انه مرت خمس سنوات بالتمام والكمال على آخر عقوبة له بسبب كسر قواعد اللعب المالي، بدفعه 49 مليون جنيه استرليني غرامة، وأعيدت له منها 33 مليوناً بعد 3 سنوات بعد تطبيقه للقوانين، ما قاده الى الاعتقاد ان اليويفا بربط بين الأمرين.

طبعاً حرمان السيتي من المسابقة الأكثر أهمية لماكي النادي، والتي يسعى بحماس كل موسم للظفر بها، ستكون خيبة كبيرة لهم، خصوصا اذا أدين بتهمة «الغش»، كون أبوظبي تسعى جاهدة للترويج للامارة وتحسين صورتها عالمياً عبر الاستثمار بصورة هائلة في مانشستر سيتي، ولهذا ستضع ادارة السيتي كل ثقلها من أجل الخروج منتصرين من هذه القضية.

@khaldounElcheik

مجتمع

فقراء يشعرون بالحنين لـ«فراخ أبو اسماعيل ولحمة الشاطر»:

القاهرة: موائد رحمن بلا بروتين يرتادها صحافيون بلا عمل وفنانون هواة

القاهرة ـ «القدس العربي»:
حسام أبو طالب

تراجعت ظاهرة موائد الرحمن التي كانت سمة غالبة تفردت بها القاهرة على مدار عقود طويلة خلال شهر رمضان من كل عام إذ أسفر الغلاء وتدهور الأوضاع الاقتصادية للكثيرين ومن بينهم أثرياء طالتهم الهزات الاقتصادية المتتالية التي شهدتها مصر خلال السنوات الأخيرة وبالتحديد مع تعويم العملة الوطنية في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر عام 21016. كما أسفر غياب الإسلاميين عن المشهد والقبض على رموز الجماعة والعديد من كوادرهم عن إلغاء كل أشكال الدعم الاجتماعي المقدم للفقراء ومن بينها موائد الرحمن. وفي السياق ذاته تراجع معظم الفنانين الذين كانوا يشاركون في النشاط الخيري عن الاستمرار فيه ومن بينهم فنانات معتزلات وممثلون كانوا يحققون في السابق أرباحاً طمن عملهم فيما أصابهم الكساد لاحقا.

«مفيش لحمة»

بصوت هامس وخجول لا يغادر وجهه يهمس عبد الرحمن الشاب المساهم في إعداد إحدى الموائد في الجيزة للضيوف الجالسين في انتظار رفع آذان المغرب «آسفين مفيش لحمه سامحونا» بقاء الحال من المحال، يقولها مساعد مخرج تلفزيوني تكاتفت ضده الفاقة مع نكران الجميل فأصبح جالساً على رصيف البطالة منذ اندلاع ثورة يناير فيما يطلق عبد الحكيم الذي لا يملك من الدنيا سوى معاش قدره 900 جنيه يتركه لأسرته ويتناول هو إفطاره متنقلاً بين الموائد تنهيدة طويلة وهو يتأمل طبق خضار خالي من اللحوم على المائدة، فيما يتذكر رجل سبعيني لم يتزوج وفاء لزوجته التي رحلت عن الحياة منذ ثلاثة عقود كيف تنقل بين العديد من موائد الرحمن فكان أقربها لنفسه تلك التي يشارك فيها الشيخ حازم أبو اسماعيل وعدد من رموز الإسلاميين المتواجد أغلبهم الآن في غياهب السجون، يقول الطعام كان يعد بعناية ويتعاملون مع المترددين على الموائد كأنهم أقارب لهم. ولا ينكر مسن آخر يعمل في محطة وقود مقابل أجر متواضع ان مائدة الفنانة شيريهان التي كانت تقيمها على مدار سنوات مرضها كان يقوم بالإشراف عليها طهاة يتم استقدامهم من أحد الفنادق، لذا فإنها كانت تشهد رواجاً ضخماً من قبل الفقراء سواء العاطلين عن العمل أو الذين يلتحقون بمهن موسمية.

التطور الطبيعي لموائد الرحمن كما يحكي لنا عم لطفي النجار، حينما كانت عامرة باللحوم والدواجن بالإضافة لكوب عصير قمر الدين «قبل ان تختزل الآن في طبق وحيد فيه أرز وخضار وتمرات ثلاث. يلفت انتباه الموجودين لفترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي حينما كانت تعتري الحيرة الكثير من الغرباء حول المائدة التي سيتناولون طعامهم عليها من كثرتها، يأخذ طرف الحديث موظف على المعاش اكتفى بأن يعرفنا بنفسه انه من ضحايا ثورة يناير «اعترف بأنه لا يحب الثورة ولا من قاموا بها» يقول أفضل موائد رحمن كان بيعملها رجال أعمال الحزب الوطني والإخوان المسلمين.

صحافيون ومفلسون

الفئة الأبرز من رواد موائد الرحمن في وسط البلد، هم العمال في المنطقة، وفي مقدمتهم عمال المقاهي مرورا بأفراد الأمن الخاص والموظفين الذين تضطرهم الظروف إلى استئناف أعمالهم بعد تناول الإفطار، غير ان العام الحالي شهد انضمام فئات جديده لرواد تلك الموائد هم بعض الإعلاميين والصحافيين الذين فقدوا مصادر عملهم على إثر الأوضاع السيئة التي تواجه مهنة الصحافة وكذلك الأمر بالنسبة لمعدي البرامج الذين أغلقت معظم الفضائيات التي يعملون فيها بسبب ركود غير مسبوق أصاب سوق الإعلانات على مدار الفترات الماضية. وعلى الرغم من أن نقابة الصحافيين تقدم وجبات إفطار بقيمة عشرين جنيها غير أن كثيرا من الصحافيين لا يتمتعون بعضوية النقابة كما أن النقابيين منهم يشتكون من سوء حال تلك الوجبة لحد مقاطعة الكثيرين منهم لها. وتشتهر بعض موائد الرحمن في وسط البلد بتقديم الوجبات الجاهزة وبعض المشرفين عليها كانوا يحرصون في السابق على توصيل الوجبات للأسر التي يمنعها الحياء من أن تتسلل لتلك الموائد لتناول وجبة الإفطار في العلن ومن بين زبائن تلك الموائد كومبارسات الوسط الفني وبعض الوجوه الجديدة الذين تعرضوا للخسائر بسبب ندرة العمل خلال الموسم الراهن بعد تقلص عدد المسلسلات والبرامج الرمضانية لمستوى غير مسبوق.

مائدة الملك

جدير بالذكر أن موائد الرحمن حتى مطلع خمسينيات العام الماضي كانت تقام بأوامر من الملك فاروق، الذي كان يقيم مأدبة ضخمة في ساحة قصر عابدين يفتتحها بنفسه يوميا بمشاركة أشهر قراء القرآن الكريم، ويستضيف فيها كبار المسؤولين في القصر والوزراء ورموز المجتمع من الباشاوات وأيضا الفقراء وأبناء السبيل. وفي عام 1967 أعاد بنك ناصر موائد الرحمن وذلك من خلال إقامتها من أموال الزكاة بعد غيابها لسنوات. فيما يفضل الشيخ رجب السويركي صاحب محلات التوحيد والنور تقديم صدقات للأسر الفقيرة وإقامة موائد رحمن في صورة حقائب رمضانية للعائلات الفقيرة بشكل منتظم، ومنذ سنوات بعيدة يحرص العديد من تجار مناطق عابدين والعتبة وبولاق ابو العلا على إقامة الموائد في الشوارع أملاً في حصد الثواب والأجر العظيم في الحياة الآخرة.

ومن أشهر الموائد التي ما زالت تمارس نشاطها منذ ربع قرن، المائدة التي تولتها عائلة علي زينهم، التي يعمل أفرادها في تجارة التحف والأنتيكات في شارع هدى شعراوي، مثل مائدة الحاج حسن زينهم، ومائدة الحاج علي زينهم اللتين تقامان جوار سور بطريركية الأرمن الكاثوليك بشارع صبري أبو علم. وفي ميدان باب اللوق القريب من ميدان التحرير هناك أيضا مائدتان يقيمها شقيقان من التجار.

موسوعة غينيس

بسبب الخبرة التي اكتسبها الكثير من زبائن تلك الموائد فقد باتوا على علم بالأفضل منها والأقل فائدة حيث يقدم الأصدقاء لبعضهم النصائح حال اكتشاف موائد عامرة بالخيرات والأمر يجري بدون سابق ترتيب في شارع هدى شعراوي. ويعد الراحل حسن زينهم تاجر التحف، صاحب أحد أبرز الموائد وسط القاهرة وتقام منذ ما يزيد على عقدين، ولا تخلو مائدة عائلته من اللحوم في المقام الأول بالإضافة للخضار والأرز والحلوى.

أحدث جهة قررت إقامة مائدة هي شركة العاصمة الإدارية التي تجهز لأطول مائدة إفطار رمضاني في العالم بحضور ممثل عن موسوعة غينيس للأرقام القياسية حيث يهدف مسؤولو العاصمة لتحطيم الرقم القياسي العالمي، ومن المقرر أن تعقد خلال النصف الثاني من شهر رمضان المبارك. وأكد العميد خالد الحسيني، المتحدث باسم الشركة إن الدعوة تأتي تحت شعار «مصر بتفطر في العاصمة» بمناسبة شهر رمضان الكريم وحرصا من القائمين على مشروع العاصمة الإدارية الجديدة أن يلتف الجميع حول مائدة إفطار رمضانية واحدة تجمع كل المصريين بكافة أطيافهم جنبا إلى جنب مع إخوانهم بناة العاصمة الإدارية مع إلقاء الضوء على المشروع. وتساءل ناشطون هل سيسمح للفقراء بالمشاركة في حضور المأدبة أم أن الأمر سيكون قاصراً على الأثرياء وملاك الوحدات السكنية؟

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

لفائف المسخّن

المقادير

5 بصل متوسط الحجم مفروم فرماً متوسطاً
بصلة متوسطة لطهي الدجاج
8 قطع صدور الدجاج
3 ملاعق كبيرة سماق
ملح
ملعقة صغيرة بهار حلو
كمون
كوب صنوبر محمّص
كوب وربع زيت الزيتون
4 أقراص خبز رقيق، يقطع كلّ رغيف إلى 8 قطع
ملعقة صغيرة زيت الزيتون لدهن اللفائف

طريقة التحضير

نقطّع الدجاج إلى شرائح متوسطة الحجم.
نضيف الزيت إلى قدر، ونضعه على النار، ثم نقلّب البصل المفروم فيه، حتى يصبح طرياً.
نقطّع البصل إلى شرائح، ونقلّبها في قدر ثانية، وذلك حتى يتغيّر لونها. ثم، نضيف قطع الدجاج إليها، ونقلبها حتى تنضج.
نضيف خليط الدجاج إلى البصل المقلي، وننثر السمّاق، والملح، والبهار، والكمّون، ونوزّع حبات الصنوبر المحمرة. ثم نخلط المكوّنات جيداً. في كل قطعة من الخبز الرقيق نضع ملعقة كبيرة من الدجاج والبصل من جهة المثلث الكبيرة، ثم نلفها باتجاه الرفيع. وندهن كل لفافة بقليل من زيت الزيتون، ونصفها في صينية ونضعها في الفرن لمدّة 15 دقيقة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

إكليل الجبل

إكليل الجبل شجيرة معمّرة، ودائمة الخضرة، وهي من فصيلة نبتة النعناع، وتنتمي هذه الشجيرة إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتعتبر آسيا موطنها الأصلي، لكنها قد تتواجد في المناطق الباردة ولديها قدرة عالية على احتمال الجفاف ونقص المياه لفترات طويلة.

يرجع أصل اسمها اللاتيني «روزماري» إلى: روز التي تعني الندى ومارينوس التي تعني البحر. والبعض يسميها «آنثوس» وهي مشتقة من كلمة اغريقية تعني «الزهرة».

ارتبطت الشجيرة بمجموعة من الأساطير منها أن مريم العذراء وضعت عباءتها الزرقاء بينما كانت تستريح على نبتة «روزماري» البيضاء فتحول لونها إلى الأزرق ولهذا أطلق على العشبة اسم «زهرة مريم».

كانت نبتة إكليل الجبل في العصور الوسطى رمزاً للحب. وكان استخدامها مرتبطاً بمراسم الزفاف، فالعروس تضع تاجاً من إكليل الجبل على رأسها ويضع العريس وكل رجل من رجال الحفل غصناً من إكليل الجبل على صدورهم.

أوراق إكليل الجبل عطرية ومسطّحة، وإبرية الشكل، وعندما يتم لمسها تعلق رائحتها على الأيدي. سيقانها خشبية وتخرج منها زهور زرقاء. وتأخذ شجيرة إكليل الجبل أحجاماً متعددة، حيث تكون مستقيمة أو مسطّحة، ولها القدرة على التأقلم في المكان الذي تنبت فيه.

استخدم القدماء إكليل الجبل في استخدامات مختلفة، فقد اكتشفوا ان أوراقها تحتوي على مركبات فعالة مضادة للأكسدة، فكانوا يهرسونها لتغليف اللحوم للمحافظة عليها من الفساد، كما وأنها تضفي على اللحوم رائحة منعشة ونكهة رائعة. وقد استمر استخدام أوراق إكليل الجبل لهذا الغرض إلى يومنا هذا. كما وتستخدم الأوراق في صنع الشاي المنعش لمعدلات الاوكسجين في الدم.

وكان الأطباء الصينيون في القدم يخلطون إكليل الجبل مع الزنجبيل لعلاج الصداع وعسر الهضم والأرق والملاريا.

وتُستخدَم أوراقها المجففة أو الطازجة في مختلف أصناف الطبخ، في عمل الحساء، ولتحضير وجبات السمك، والضأن، بالإضافة إلى العديد من الأطعمة وخاصة في المطبخ الإيطالي. كما تُستخدم أوراقها في عمل التوابل، حيث تتميز بطعم مر قابض وبرائحة مميزة، وحين تشوى مع اللحم أو الخضراوات فإنها تعطي رائحة مثل الخردل. ويمكن أن تستخدم الأوراق في صنع الشاي.

زيت إكليل الجبل يمكن أن يستخدم كعطر للجسم أو حتى كمعطر لجو الغرف، ويمكن أن يحرق كالبخور. ويدخل في صناعة الشامبو ومنتجات التنظيف وتستخدَم في صناعة العطور والأدوية. وتستخدم النبتة للزينة أيضا، وذلك لأنّها تضفي الجمال والبهجة على البيت والحديقة.

يحتوي إكليل الجبل على العديد من المواد الكيميائية النباتية مثل الكافور وحمض الروزمارنيك وحمض الكافييك واليوروسوليك والبيوتولونيك وعددا من مضادات الأكسدة مثل حمض الكارنوسيك والكارنوسول ولهذا يستعمل طبيا في مكافحة بعض الأمراض العصبية، مثل الزهايمر والخرف، وتحسين نمو الشعر ويعالج ضعف الذاكرة، ويزيد نسبة التركيز، وذلك عن طريق زيادة كمية الأكسجين المتدفّق إلى الدماغ.

في الطب الشعبي الهندي يستخدم مستخلص زيت إكليل الجبل من الأزهار والأوراق لعلاج الكثير من الاضطرابات العصبية.

الحمل

الزملاء يحرصون على نجاحك في العمل

الثور

الوقت مناسب للبدء في مشروع تحلم به

الجوزاء

كل ما تحتاجه اليوم هو الخلود إلى الراحة

السرطان

الخلافات مع الأصدقاء تزداد اتساعاً

الاسد

المستقبل يقلقك كن متفائلا

العذراء

العلاقة مع الشريك تعود إلى طبيعتها

الميزان

تحقق انطلاقة ناجحة في العمل بفضل دعم المدير

العقرب

نزلة برد تلزمك الفراش مكرها

القوس

تجد مخرجاً من الأوضاع العاطفية المعقدة

الجدي

احذر الغيرة الشديدة والرغبة بالتملك

الدلو

تتابع ممارسة التمارين الرياضية

الحوت

أفكار جديدة في الجانب المهني

جديد الطب

دراسة: ارتفاع معدلات سرطان القولون بين شباب أوروبا

كشفت دراسة دولية، أن معدل الإصابة بسرطان الأمعاء والمعروف باسم سرطان القولون والمستقيم آخذ في الارتفاع بين الشباب في أوروبا.

الدراسة أجراها باحثون من الوكالة الدولية لأبحاث السرطان، ونشروا نتائجها، في العدد الأخير من دورية «Gut» العلمية. وللوصول إلى نتائج الدراسة، قام الباحثون بتحليل بيانات من سجلات السرطان الوطنية والإقليمية حول عدد حالات سرطان الأمعاء التي تم تسجيلها بين عامي 1990 و2016.

وراجع الفريق بيانات 143.7 مليون شخص تتراوح أعمارهم بين 20 و49 عامًا في 20 دولة أوروبية، بينها ألمانيا والسويد والمملكة المتحدة وهولندا.

وخلال الفترة من 1990 إلى 2016، تم تشخيص حوالي 188 ألف إصابة بسرطان القولون والمستقيم بين المشاركين في الدراسة، وكان هناك ارتفاع أكبر في عدد الحالات الجديدة في السنوات الأخيرة.

ووجد الباحثون أن معدل الإصابة بسرطان القولون والمستقيم ارتفع بين المشاركين الذين تبلغ أعمارهم 20 إلى 29 عامًا، من 0.8 إلى 2.3 حالة لكل 100 ألف شخص بين عامي 1990 و2016، وكان الارتفاع الحاد بين عامي 2004 و2016 بنسبة 7.9 في المئة سنويًا.

وبالنسبة إلى الفئة العمرية 30–39 عامًا، زاد معدل الإصابة بشكل حاد بدرجة أكبر من الفئة العمرية الأصغر سناً، بمعدل 4.9 في المئة سنويًا من عام 2005 إلى عام 2016. أما بين الفئة العمرية 40–49 عامًا، فقد انخفضت معدلات الإصابة بسرطان القولون والمستقيم بنسبة 0.8 في المئة بين عامي 1990 و2004، ولكنها ارتفعت بعد ذلك بشكل طفيف بنسبة 1.6 في المئة سنويًا من 2004 إلى 2016. وحسب الدراسة، ارتفعت حالات الإصابة الجديدة بسرطان القولون والمستقيم بشكل ملحوظ بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و39 عامًا في 12 دولة، وهي بلجيكا وألمانيا وهولندا والمملكة المتحدة والنرويج والسويد وفنلندا وإيرلندا وفرنسا والدنمارك وجمهورية التشيك وبولندا، لكن إيطاليا أظهرت انخفاضًا في عدد الحالات.

وأرجع الباحثون سبب ارتفاع الإصابة بسرطان القولون والمستقيم بين الشباب إلى عدة عوامل أبرزها ارتفاع معدلات السمنة وسوء التغذية، وعوامل نمط الحياة مثل قلة النشاط البدني، وشرب الكحول والتدخين.

وأضافوا أنه من السابق لأوانه استخدام النتائج التي توصلوا إليها لدعم الاتجاه بخفض سن فحص سرطان القولون والمستقيم الدوري إلى 45 عامًا بدلا من 50 عامًا في أوروبا، ولكن إذا استمر هذا الاتجاه، قد تحتاج أوروبا إلى إعادة النظر في إرشادات الفحص.

وفي الولايات المتحدة، دفعت الزيادة في الحالات الجديدة بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و40 عامًا، جمعية السرطان الأمريكية إلى التوصية بتخفيض العمر الذي تبدأ فيه عملية الفحص إلى 45 عامًا. ويعد سرطان القولون والمستقيم ثالث أكثر أنواع السرطان شيوعًا في جميع أنحاء العالم، حيث تم تشخيص ما يقرب من مليون حالة جديدة و881 ألف حالة وفاة مرتبطة بهذا المرض في عام 2018. (الأناضول)

المسموح والممنوع لمرضى السكري في رمضان

وجدان الربيعي

فوائد شهر رمضان على الصائم من الناحية الصحية عديدة، فكما أنه شهر الرحمة والمودة والمغفرة وصلة الأرحام، هو أيضا شهر لتغيير العادات الخاطئة وفرصة لعلاج الأمراض والسيطرة عليها وتخليص الجسم من السموم. هكذا تشير آخر الأبحاث خاصة لمن يعانون من مرض السكري، حيث يعمل الصيام على السيطرة على معدلاته في حال الاهتمام ومراقبة الوجبات الغذائية الصحية أثناء الفطور والسحور.

فكيف يسيطر الصائم على مرض السكري؟ وما هي الأطعمة الضرورية له؟ ما هو المسموح والممنوع لمريض السكري في رمضان؟

الطبيب والاستشاري في الطب البديل ابراهيم عدوان قال لـ«القدس العربي»: سأشرح بداية كيف يحدث السكري. فعندما نأكل سكريات ونشويات وكربوهيدرات يتفاعل البنكرياس معها ويفرز الأنسولين، والهورمون هذا وظيفته هي أن يأخذ السكر وينقله للخلايا التي تعطينا الطاقة والحركة والنشاط، والكمية الزائدة من هذا السكر يخزنه الأنسولين في الكبد والعضلات على هيئة سكر مركب اسمه «غلايكوجين» حيث يستخدم عندما يكون الشخص صائما. أما إذا أكثرنا من أكل السكريات فيتم تخزينه على هيئة دهون سيئة حسب الجنس، فإذا كان في حال الرجل تخزن هذه الدهون حول الوسط والذي يسمى «شكل التفاحة» والمرأة تخزنه في الأفخاذ والأرداف. وعندما يأكل الإنسان حلويات بكل أنواعها خاصة في شهر رمضان، فالبنكرياس يقوم بإفراز السكر ولكن بسبب أن الخلايا اكتفت بما تحتاجه من كمية السكر فتتوقف عن أخذ المزيد، والزيادة هذه ينقلها البنكرياس للكبد والعضلات.

ومريض السكري يشعر دائما بالجوع لأن السكر في الدم ولم يجر استعماله، وتحدث مقاومة للأنسولين من قبل الخلايا فيذهب الأنسولين إلى الدم.

أما عن فوائد الصيام فيشير د. عدوان إلى أن مقاومة الأنسولين تخف وأثناء الصيام يتقبله الجسم، وهذه فرصة لمريض السكري بأن يبدأ مع الصيام بتعديل ما يأكل وينصح بشرب المياه قدر الامكان.

وينصح: إذا أردنا التخلص من المرض علينا التوقف نهائيا في رمضان عن تناول السكر البسيط الموجود في السكر الأبيض والعسل والتمور والبسكويت والشوكولاتة. والابتعاد نهائيا أيضا عن النشويات مثل المعكرونيا والبطاطا والخبز والرز، والاهتمام بتناول البروتينات كالبيض والدجاج والسمك واللحوم والحليب فهي مهمة لمريض السكري، بالإضافة إلى البروتين النباتي مثل الحمص والعدس والبازلاء وغيرها فهي مهمة جدا، لأنها تتحول إلى سكر، فلو نقصت نسبته يجري تعويضه، إضافة إلى أننا نحتاج إلى بروتين لأنه يبني الخلايا والهورمونات لعمل الأنزيمات.

وتابع: البروتين يتحول إلى سكر والسكر يتحول إلى دهون والدهون لا يمكن ان تتحول لا إلى سكر ولا إلى بروتين، وأسلم طعام لمريض السكري الدهون لكن الصحية.

السحور الصحي

وأشار إلى أهمية وجبة السحور لمريض السكري معتبرا اياها أهم جدا من الفطور واقترح بعض الوجبات الصحية مثل:

1– بيض مسلوق وأفوكاتو وجوز ولوز وخيار وخس وجرجير وسبانخ أو أي خضراوات بالإضافة إلى تناول زيت الزيتون والزنجبيل والقرفة التي تعدل السكر وتجنب الخبز أو الرز أو المعجنات.

2– تناول الحمص والفول بدون خبز ومعها كمية جيدة من الخضار. والشوفان مع اللوز والجوز وحليب الجمل أو حليب الماعز أو حليب جوز الهند أو حليب اللوز.

الافطار

يقول د. عدوان: من فوائد الصيام أن الجسم خاصة الكبد يفرز السموم، وحتى يغسل الإنسان الفضلات المترسبة في الدم يحتاج إلى شرب الماء. ومن المستحسن أن يبدأ الافطار بكأسين من الماء والشوربة وأما عن العصائر فيجب على مريض السكري الابتعاد عنها واستبدال عصير الفواكه بعصير الخضار فقط بالإضافة إلى تناول السلطة الخضراء مع قطعة دجاج أو اللحم أو قطعة من السمك.

الأعشاب

وأوضح أن من أهم الأعشاب التي تعدل السكر في الدم هي القرفة، إذ تتوفر على مادة فعالة تقلل معدل السكر في الدم إضافة إلى الكوليسترول وتضاعف ثلاث مرات عمل الأنسولين وتزيد حساسية الجسم له، وممكن شرب القرفة كشاي.

وهناك عشبة تسمى «جميما سيلفستر» وهي هندية تساعد على بناء الخلايا، بالإضافة إلى الحلبة حيث تغلى وتشرب أو تؤكل خضراء أو مطحونة مع الأكل وممكن ان تغلى حبوبها وتشرب بدون إضافة السكر.

منوعات

أكوام سترات النجاة البرتقالية تخفي قصص الناجين ومن تمسك بهم البحر

«بمشي وبْعِدّ» فيلم وثائقي لسينيا شقير: المنظومة التي تختلق الحروب تصنفنا أرقاماً

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

بعضنا يُعدُّ للعشرة عشرات المرات حين يداهمه الأرق ليلاً. نصيحة نرثها ونورِّثها، وتصبح رفيقاً. «بمشي وبْعِدّ» عنوان فيلم وثائقي للمخرجة اللبنانية سينتيا شقير قصدت لتصويره جزيرة ليسبوس اليونانية التي شكلت ولا تزال مركز الاستقبال الأول للاجئين السوريين وغيرهم بحثاً عن ملاذ أوروبي آمن. في تلك الجزيرة استيقظت لديها جروح التهجير المتكرر الذي عاشته طفلة في لبنان.

سينيا شقير رافقت شقيقتها سابين المتطوعة ضمن فريق دولي للمهرجين يعمل لاستقبال اللاجئين وخاصة الأطفال بابتسامة بعد أهوال البحر. في داخل سابين ندوب بالغة من الحرب والتهجير، ربما يشكل عملها كمهرجة نوعاً من التنفيس عن الماضي. مع هذا الفريق كان الانتظار مؤلماً على شواطئ ليسبوس، خاصة أن المهرجين واجهوا بوابات مقفلة من قبل الناتو. وكانوا على الدوام بمواجهة مشهد قاس للغاية هو أكوام سترات النجاة. وهكذا تحولت رحلة الفريق والمخرجة إلى مسار داخلي وانعكاس لحكاياتهم، ولقصص الاختين عن التهجير والترحال خلال الحرب اللبنانية.

مع المخرجة سينتيا شقير هذا الحوار:

○ «بمشي وبعدّ» ماذا كنت تُعدين خلال المشي؟

●لا نهاية للعد، وليس مهماً ما نعدّ. المهم أن نعدّ كلمات، أرقاماً أو شبابيك. في لحظة ما يصبح العدّ حالة معبّرة عن قلق مستمر.

○ كم من الوقت استغرقت رحلتك تلك في جزيرة ليسبوس اليونانية؟

●وصلت إلى الجزيرة والتحقت بفريق مهرجين كانت شقيقتي منهم. زمن مهمة المهرجين 12 يوماً بدءاً من 1 إلى 12 شباط/فبراير من سنة 2016. سبق وشاركت شقيقتي بمهمة في الجزيرة نفسها في شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2015. حين تواجد المئات من الإعلاميين والسينمائيين بهدف التصوير. كان المهرجون يباشرون عروضهم فور وصول الأطفال إلى الشاطئ. علمت من شقيقتي أن المشاهد كانت مؤثرة للغاية. كان الأطفال يضحكون والأمهات مسرورات لضحكات غابت لأيام أو ربما لأشهر عن أبنائهن.

○ وماذا عن القارب الذي يحمل 400 لاجئ حدثتك عنه سيرين في الوثائقي؟

●هو الحديث الذي سجلته مع شقيقتي وسؤالي لها عن المؤثر جداً في مهمتها الأولى إلى ليبسوس؟ أخبرتني عن 400 لاجئ في مركب صغير من طبقتين غرق. قلة نجت، والعدد الأكبر أخذهم البحر. في بداية شباط/فبراير حين وصلنا الجزيرة كانت سياسة التعامل مع اللاجئين قد اختلفت. بدأ تنظيم اللجوء، وصار الوصول إلى اللاجئين شبه مستحيل.

○ ومع ذلك نقل صورة عائلة مع طفلين؟

●كان اللاجئون يصلون إلى الشاطئ، ينقلهم باص ويوزعهم على المخيمات في «موريا كمب» لتسجيل الأسماء، ومن ثمّ يُرحلون بالباخرة إلى أثينا ومن هناك إلى وجهات أوروبية مختلفة. في تلك المرحلة كان الدخول إلى «موريا كمب» محظوراً تماماً. وكان خفر السواحل ينقلون اللاجئين من عرض البحر عبر الزوارق مباشرة إلى الباصات وصولاً إلى «موريا كمب». وهكذا باتت الرحلات مقفلة تقريباً ولم نتمكن من اللقاء بأعداد من اللاجئين. انتظرنا على المرفأ حيث باخرة تستعد لنقل اللاجئين إلى أثينا بعد تسجيل اسمائهم. ولهذا كان لقاء تلك العائلة وليد الصدفة، وكانت على عجلة من أمرها لإتمام بعض الأوراق والالتحاق بباخرة أثينا.

○ بعد النجاح في إخفاء اللاجئين عن الكاميرات هل شكلت ذكريات الحرب مع شقيقتك سابين تعويضاً؟

●وصلت إلى جزيرة ليسبوس دون مخطط توجيهي. ألحت حوافزي لأكون هناك، وبالتالي منح التجربة السينمائية حرية الحركة. تخففت من الضوابط السينمائية، ووجدت نفسي في خضم الحدث الإنساني الأليم. وبما أنني عاجزة عن العمل في الإغاثة، شعرت بضرورة العمل من خلال الكاميرا. وصلت الجزيرة ولم يكن بالنسبة لي عبثاً أن لا أنجز مهمة سينمائية. الأفق كان مسدوداً في ليسبوس وأجواء الحرب هي السائدة. كانت اصوات قصف الطائرات والمدافع مسموعة بالاوعي. في تلك اللحظات عشت مشاعر الحرب واستفاقت عندي ذكرياتها والتهجير المتكرر الذي عشناه كعائلة في لبنان. ذكريات التهجير لا تزال تلاحقني حتى اللحظة. تنقلنا كثيراً وهو ما ترك انعكاسه عندي لجهة العدّ. حتى الآن أغرق في العدّ، بعد أن عددت طويلاً أماكن التهجير، وأيام الحرب والقذائف.

○ هل شكل «حادي ومادي» الملاك الحارس الذي رافق سابين في رحلات التهجير؟

●عندما يمر الطفل في «تروما» ما سيلجأ لخلق آلية دفاع. التهجير ليس حالة راسخة الآن في وعي شقيقتي التي بدأت رحلات التهجير منذ عمر السنتين. لكنها ورغم هذا العمر كانت تكرر ومع بداية كلامها رغبتها بالعودة إلى المنزل الذي ولدت فيه. ولأن عدد المنازل التي تنقلنا بينها لا يحصى فقدنا الأصدقاء الثابتين. وهكذا اخترعت سابين صديقين ثابتين رافقاها لأربع سنوات، حدثتهما ولعبت معهما وهما «حادي ومادي».

○ لماذا في رأيك حال حلف الناتو بين النازحين والإعلام والمهرجين؟

●هذا الفيلم والمكوث في جزيرة ليسبوس سمحا لي بالتفكير بهذه المنظومة التي نعيش فيها، وخاصة الدول التي تختلق أسباب الحروب وتعمل لإقناع الآخرين بها. هذه الدول نفسها تعود فيما بعد لتنظيم نتائج تلك الحروب وبخاصة اللجوء. في مكان ما يشير «بمشي وبْعِدّ» إلى مواجهة الفرد لهذه المنظومة السياسية الكبيرة التي تصنفنا ارقاماً. أراد مفتعلو الحروب وقف دفق اللاجئين إلى أوروبا وكانت محاولات كثيرة بهذا الإتجاه، وفي الوقت نفسه عملوا للحد من تواصل اللاجئين مع العالم الخارجي. في تلك اللحظة كان تدخل الناتو في الجزيرة القبرصية والمنظومة التي تحيط به لخلق تلك السلطة المؤذية على الصعيد الإنساني.

○ بماذا حدثتك أكوام سترات النجاة على شواطئ جزيرة ليسبوس؟

●رغم أننا لم نلتق اللاجئين لكنني كنت أمام خيار واع برفض تصويرهم. مع الوصول إلى الجزيرة بدأ العامل الأخلاقي يفرض نفسه. أن نصور اللاجئين بأعداد كبيرة فذلك يصب في خانة من أشعلوا الحرب وتعاملوا مع نتائجها البشرية كأرقام، وليس كأفراد ومشاعر وقصة خاصة بكل منهم جديرة جداً بأن نتوقف عندها. في كل مكان مرّ به اللاجئون تركوا أثراً، وكنت بصدد البحث عن ذاك الأثر. سترات النجاة افترشت المدينة برمتها. التقينا اللاجئين لكنني لم أرغب بتصويرهم كأعداد. قصة خاصة من لاجئ واحد كانت ستكفي. المؤثر خلال مكوثي في الجزيرة هي سترات النجاة. وقبل السفر شاهدت مكباً لتلك السترات نشره موقع اطباء بلا حدود ووجدته في آخر يوم لإقامتي وشكل فاتحة الفيلم. مشهد مرعب للغاية. فكل سترة تخفي خلفها قصة إنسان.

○ وقد يكون أحد هؤلاء في البحر؟

●ليس الأمر افتراضاً، بل هو واقع.

○ تصوبين في أفلامك على حالات البشر. فيلم «كهربا لبنان» جمع سارق كهرباء وآخر حطمته الكهرباء. هل صدر حكم بدعوى ذاك الرجل على الدولة قبل وفاته؟

○ أعبر في السينما عن ما أعيشه في الحياة. قد أكون اخترت السينما لأتمكن من التعبير. أجد نفسي ابحث عن قصص الناس لأحكي عنها، وليس عن قضية بالمطلق. اخترت الكهرباء ليس بحد ذاتها، بل لجهة أثرها على البشر. ذاك الرجل تأثرت به وشبهته بأبطال الأدغال. رجل ليس لديه ما يخسره. رفع دعوى على الدولة وعلى شركة كهرباء لبنان لأن زوجته الرومانية لم تعد تحتمل الحياة في لبنان. حملت ولديها وسافرت إلى وطنها، وبقي وحيداً. حكاية حقيقية وبإمكانها في مكان ما أن تكون عبثية. حصل الرجل على الحكم الأول لكن الدولة وشركة الكهرباء ميزتا الحكم، ونظراً للعطل القضائية الطويلة وتأجيل الدعاوى لأي سبب، طلب القاضي العودة بعد شهر. رحل الرجل عن الحياة في خلال 23 يوماً.

○ كمخرجة للفيلم الوثائقي هل تجدين سهولة في التمويل؟

●التمويل رحلة نبدأها وعلينا انتظار الوقت الذي تستغرقه. في فيلم «بمشي وبعدّ» بدأت التصوير ولم أفكر بالتمويل ولا برقابة التلفزيون. تحركت بدوافع مهنية وإنسانية.

○ ما هو مشروعك المقبل؟

●أكتب وأخرج الأفلام، وأملك شركة إنتاج. حالياً أنا بصدد إنتاج فيلم لفرح قاسم «نحن في الداخل». يحكي قصة فرح التي تعود إلى مدينتها طرابلس بعد عشر سنوات من الغياب. تعيش مع والدها وتكتشف منتدى طرابلس الشعري الذي أسسه والدها مع مجموعة من مجايليه وتنخرط فيه.

○ كعضو مؤسس في بيروت دي سي كيف تقرأين في تطور هذه الفعالية السينمائية؟

●بل انضممت للمؤسسين بعد ثلاث سنوات. منذ البدء حتى الآن يمكن القول بتطور كبير في موضوع السينما العربية المستقلة، وبخاصة في لبنان. فبعد انتهاء الحرب ازدهر العمل على الفيلم الوثائقي، وكان تمويله أسهل بكثير من الروائي. وساهم بذلك اختراع كاميرات الديجيتال. ولأن أهل السياسة في لبنان أرادوا محو كل ذاكرة الحرب، وجد المخرجون ضرورة للتعبير عن معايشتهم لها وعن الأوقات التي شكلت «تروما» بالنسبة لهم. وهكذا كان اجتهاد ملحوظ في انتاج الأفلام، عرضها وتوزيعها. نواة الأفلام الوثائقية تطورت كثيراً داخل بيروت دي سي. كانت لنا شراكات مع الدول العربية. وكذلك تعددت المهرجانات السينمائية في الدول العربية. وكان تركيز على تطوير عمل المنتجين، وتواجدت صناديق الدعم. فتطورت صناعة الأفلام الوثائقية.

○ تعدد مهرجانات السينما في بيروت أين يتقاطع وأين يتكامل؟

●ليس لبيروت سوى أن تنبض بالثقافة. هذا جميل في بيروت، وهذا ما يجعلنا نحبها. هناك من يفكر على الدوام بمشاريع ثقافية وبخلق شبكات بين الناس. لا شك أن تلك المهرجانات تتزامن مع بعضها أحياناً ونحتار في الإختيار، إنما هذا صحي وجميل وليس له سوى أن يتكامل.

الدورة الأولى للمهرجان الجامعي للفيلم القصير في مدينة القنيطرة المغربية

المصطفى كليتي

على مدى خمسة أيام، عاش «المسرح الجامعي» التابع لجامعة ابن طفيل في مدينة القنيطرة المغربية مؤخرا فعاليات المهرجان الأول للشريط القصير الذي عرف عدة أنشطة موازية، بالإضافة إلى تباري الأفلام القصيرة المشاركة وهي مختلفة التوجهات والسياقات، كما عرضت ثلاثة أفلام مغربية طويلة.

كانت جائزة التميز الكبرى لشريط «ألس» (16 دقيقة) لمخرجه فيصل بن، أما جائزة الإخراج فآلت لحمزة عاطفي «مرشحون للانتحار» (19 د) وجائزة السيناريو «سيناريو» (20 د) لرشيد زكي، وجائزة لجنة التحكيم «الزنزانة» (20 د) لربيع الجوهري، جائزة أول دور رجالي لعبد الله العمراني عن شريط «عودة الملك لير». واغتنم هشام الوالي تواجده على الخشبة لتسلم الجائزة نيابة عن الممثل عبد الله العمراني الذي يعاني من بلاء المرض وبلاء الخصاصة ويحتاج حقا لدعم حقيقي يحفظ ماء وجهه وكرامته وهو الفنان القيدوم الذي أعطى الكثير للفن المغربي. أول دور نسائي في مستهل حضورها السينمائي كان من نصيب صباح بنشليخة عن دورها في شريط «الزنزانة» أما التنويه فكان لحسناء الطنطاوي عن دورها في فيلم «إعدام ميت» والتنويه الثاني فحظي به رشيد العماري عن دوره في شريط «الأرجوحة».

مجمل الأشرطة المشاركة في المسابقة الرسمية للفيلم القصير هي: «سليمة» طفلة ذات العشر سنوات مصابة بالسرطان، تحلم بعالم خيالي يخفف من بلوى معاناتها، إخراج مودباني، «حياة الأميرة» شابة يسحرها العالم الافتراضي، فتنغمس فيه حيث يذوب الواقع في كنف الافتراضي الذي يصبح بالنسبة إليها كل شيء، إخراج فيصل حليمي. «سيناريو» بلال يراهن على آخر سيناريو لفيلم قصير، يصاب بحبسة لكن فتاة تلهب خياله، إخراج رشيد زكي. «ألس» تعرضت لفقدان بكارتها منذ نعومة أظافرها وهي البكماء، تستنفر قواها الداخلية للدفاع عن نفسها، إخراج فيصل بن. «زمن فون» يتمحور الشريط حول الصراع المحتدم بين الزمن الحقيقي والزمن الافتراضي، إخراج يوسف زينو. «مرشحون للانتحار» إخراج حمزة عاطفي، مجموعة من المرشحين للموت يتقدمون تباعا للموت بالسم أو الشنق أم الرصاص، تحكمت في الفيلم الكوميديا السوداء. «المسرحية» يتمحور حول مغامرة مقامر ماكر يسعى للكسب بأي طريقة، أخرجه خالد الضواش. «فلاش باك» مفارقة بين جد وحفيده حول ثيمة الوقت المتجسد في ساعة قديمة توقفت عن العمل، إخراج لخضر الحمداني. «الأرجوحة» رشيد مفعم بالحيوية والحياة يحتفظ دوما بكل ما هو إيجابي رغم المآسي والإحباطات، إخراج طارق رسمي. «حب في بلاد اللجوء» مهاجران رجل وامرأة بعد لقاء خصام بينهما يتحول إلى حب وود وانسجام، إخراج محمد السعدي. «كابوس دالما» رجل معوز يعاني من فقر شديد، يلح صغيره في مطالبته بمسدس مائي فلا تسمح له ضائقته المادية، إخراج الحسين شاني. «بداية المتاهة» طالب جديد ينتمي لأسرة فقيرة يعيش واقعا مرا داخل الجامعة وهو لا يتوفر على منحة تسعفه في تدبير حاجياته، إخراج سفيان البوحاميدي.

كما عرضت في إطار المسابقة الأفلام التالية: «الزنزانة» فتاة سجينة تتناوم كلما دخل عليها سجان، ترسم علامات على الحائط وتتمكن من حفر ثقب في الحمام، إخراج ربيع الجوهري. «إعدام ميت» علاقة متوترة بين سجينة وسجاناتها، حكم عليها بالإعدام قانونيا وبالمرض بيولوجيا، إخراج ياسر خليل. «سعادة» طفل متشرد أقصى أحلامه الحصول على سيارة بلاستيكية، تواجهه عوائق وتحديات، إخراج رضا هنكام. «ظل الغياب» بعد غياب امتد لعشرين سنة يعود يحيى لمنزل جده بغاية معرفة وصيته، إخراج ياسين المجاهد. «صمت الأب» كلود اعتاد على الخصاصة والفقر ومع ذلك يعمل ويزرع الفرح، إخراج منية الكومي. «حرب الألوان» عسكري رسام يلبي نداء الواجب فيصاب بعطب حرمه من ممارسة هوايته الأخيرة، إخراج أنور بوشبكة. «سمفونية سارة» شغف فتاة بالموسيقى السمفونية يجعلها ترقص وتحلم وتتناسى جراح واقعها، إخراج مهدي بنجلون.

تشكلت لجنة التحكيم من محمد اليونسي (روائي ومخرج) ومحمد بناني (فنان تشكيلي) ومحمد الشوبي (كاتب وممثل) وسناء الغواتي (جامعية وناقدة) وأيت عمر المختار (فاعل جمعوي وناقد سينمائي).

وإلى جانب ذلك عرضت أشرطة موازية، عرض الشريط الافتتاحي «أغنية البجعة» للمخرج الشاب اليزيد القادري، وعلى مدى أيام المهرجان تابع الجمهور أفلاما مغربية مطولة بحضور مخرجيها بغاية اثراء النقاش. «صمت الفراشات» حميد باسكيط الذي تعذر عليه الحضور ليلة العرض، «ولولة الروح» لعبد الإله الجوهري حضر إلى جانبه عثمان أشقرا كاتب السيناريو، «حياة» لرؤوف الصباحي. كما عرفت هذه الدورة ورشتين لفائدة طلاب الجامعة الأولى للتحليل الفيلمي نشطها ضمير الياقوتي، وورشة كتابة السيناريو نشطها مجيد السداتي.

وكان للمهتمين والجمهور لقاءات صباحية مفتوحة مع ثلة من الفنانين، من أجل بسط خبراتهم ومساراتهم في الحقل السينمائي، وتوالت اللقاءات مع فريد الركراكي كممثل يطرق باب الإخراج بعد عرض فيلمه «مناديل بيضاء» أما لقاء ماستر كلاص فكان مع المخرج محمد اليونسي بعد تقديم مشاهد من أشرطته، ثم لقاء مع هشام الركراكي الذي لمع اسمه كأحد أهم مخرجي الشريط القصير في المغرب بعد عرض فيلمه «ايما» المقتبس عن رواية لماحي بنبين.

وقامت إدارة المهرجان أيضا بتكريم الممثلة المقتدرة السعدية أزكون التي برزت في السنوات الأخيرة كإحدى الوجوه السينمائية والتلفزيونية الحاضرة بقوة، في حين خص المركز السينمائي النادي السينمائي في القنيطرة بدرع تكريم نظرا للجهود الكبرى التي بذلها في التنسيق مع الجامعة لإنجاح هذا الملتقى الحافل.

سواء في لحظة الافتتاح أو الاختتام حضر المهرجان كل من محمد الأعرج وزير الثقافة والاتصال وكاتب الدولة المكلف بالتكوين المهني محمد الغراس وعامل إقليم القنيطرة فؤاد المحمدي وعز الدين الميداوي رئيس جامعة ابن طفيل، الذي أكد في كلمته على تجسيد انفتاح الجامعة على محيطها وعلى الفاعلين في المجالات الإبداعية المختلفة.

وتم التوقيع على اتفاقية شراكة بين وزارة الثقافة والاتصال وجامعة ابن طفيل من أجل خلق دينامية في مجال الأبحاث والدراسات واللقاءات المرتبطة بالسينما والصورة، اللغة التي يراهن عليها بلا مراء في المستقبل المنظور.

Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

«اضحك ما تكسفنيش علشان الصورة تطلع حلوة»

مسلسل «سوبر ميرو»: محاولات يائسة لإجبار المشاهد على الضحك

كمال القاضي

أمام إلحاح المنتجين وشركات التوزيع والمطاردة اليومية للنجوم والنجمات لاستثمار الموسم السنوي الكبير، تحولت الأعمال الكوميدية من نوع فني إلى عادة رمضانية مثل قمر الدين والمكسرات والمخللات والكنافة والقطايف والفانوس اللازم للعب الأطفال. فبنفس المقاييس التي يتم بها اختيار فواتح الشهية والمقبلات والحلو والفانوس، يتم أيضاً التعامل مع العمل الكوميدي، استسهال في الكتابة وحشو للمشاهد بنكت وافيهات لزوم الضحك من غير سبب تحت شعار «اضحك علشان الصورة تطلع حلوة».

في مسلسل «سوبر ميرو» الذي تقدمة هذا العام إيمي سمير غانم مع حمدي الميرغني ووالدها الفنان سمير غانم، تبدو المحاولات اليائسة لإجبار المشاهد على الضحك واضحة وجلية كما لو كان هناك رهان على دخول ماراثون الكوميديا وتسجيل نقاط لصالح الأبطال لإثبات نجاح تجربتهم الكوميدية الرمضانية بالقوة الجبرية، فما تم عرضه من حلقات خلال الأسبوع الأول لا يعدو أكثر من اجتهادات للاقتراب من نموذج مسرح مصر في تأثر بالغ بالتجربة التي نجحت في الشباب وما زالت تواصل نجاحها، ولكنها تظل تجربة مسرحية خاصة يصعب نقلها للدراما التلفزيونية.

الغريب أن حمدي الميرغني وهو البطل الذي يقف أمام إيمي سمير يُصر على تقديم الشخصية التي يؤديها بالأسلوب والأدوات المسرحية ذاتها من غير أن يتنبه للفارق الجوهري بين الأداء المسرحي والأداء التلفزيوني، أو أنه يُدرك الفرق ويعيه لكنه لا يستطيع الخروج من القالب الذي تعود عليه، حيث شمول كل العبارات والجُمل الحوارية بالافيهات والإسراف في هذه المسألة من غير سياق مقنع إلى الحد الذي يشبه الارتجال أو يُعطي إيحاءً به، وهو بالقطع نوع من الإفلاس في الكتابة يتبعه بالضرورة إفلاس في تجديد الأداء واللجوء إلى التكرار كتغطية لعيوب السيناريو والحوار.

العيب الإبداعي ذاته في تكنيك الكتابة يؤثر سلبياً على دور إيمي ويُهدر طاقاتها وإمكانياتها في التعويض عن هذا النقص في محاولة الاعتماد على ملكاتها وموهبتها الفطرية والاستفادة من الشكل الخارجي للشخصية في إحداث التأثير المطلوب على المشاهد لتصبح فارقة ومقنعة، لا سيما أن لديها خبرات متراكمة من أدوار سابقة أثبتت جدارتها كممثلة في شتى الألوان الدرامية، سواء الكوميدي منها أو التراجيدي أو الاجتماعي، وأتصور أنه بموجب هذه الثقة تتحمل إيمي مسؤولية مضاعفة في المسلسل بشكل عام ودورها بشكل خاص.

وربما الأجمل في أداء الفنانة الموهوبة أنها تجسد الشخصية بكل حواسها وتنفذ إلى العمق ومن ثم تُحكم قبضتها عليها تماماً وتتصرف فيها كيف ما تشاء، وبهذه الإمكانية تكون هي النقطة الأقوى في العمل الفني وهو ما يحدث بالفعل في «سوبر ميرو» الذي يشاركها فيه البطولة سمير غانم بالشفعة باعتباره الأستاذ والأب، وفي الحقيقة أن مثل هذه المعطيات لا يجب أن تكون هي المرجعية في العمل المشترك، لأن دور الممثل محسوب عليه في الإخفاق ومحسوب له في التميز، وما يبدو ويتأكد كل حلقة أن سمير غانم وهو الفنان القدير صاحب المشوار الفني الطويل أكبر من أن يكون مجرد ضيف شرف ليس له محل مُعتبر من الإعراب في عمل تُسند فيه البطولة الرئيسية للشباب.

المعيب أيضاً في المسلسل الكوميدي سابق الذكر أن الشخصيات الرئيسية تأخذ الحيز الأكبر من الاهتمام على مستوى السيناريو والحوار والإخراج، فيما تبدو بقية الشخصيات كأنها كومبارس لزوم ملء الكادر أو تحصيل حاصل في ظل انفراد الأبطال بالمساحات الدرامية المهمة، وهو العيب الخطير ذاته الذي جعل دور سمير غانم هامشياً وسطحياً وغير مؤثر في البناء الأساسي للأحداث، وهو ما فرض عليه إتباع أسلوب المبالغة في الملابس والإكسسوار والأداء ليتمكن من التغلب على عملية التهميش في الظهور الكاريكاتيري فلا ينتفي وجوده بالجملة ويترك على استحياء الأثر الذي يرضيه كنجم ويشبع رغبة الجمهور الذي ارتبط به لسنوات وعقود فيتجدد عطاؤه ويُستخدم اسمه كعلامة تجارية مسجلة.

المخرجة ديوب المرشحة لأعلى جوائز
كان تريد أن ترى مزيدا من الممثلين السود على الشاشة

قالت المخرجة ماتي ديوب أول امرأة من أصل أفريقي تنافس على الفوز بأعلى جائزة في مهرجان كان السينمائي بفيلم مثير للمشاعر عن المهاجرين، إن وصولها إلى هذه المرحلة جعلها تشعر بالحزن ولكنه أظهر كم الجهد الذي يتعين بذله من أجل تحقيق المساواة في صناعة السينما.

ويعد فيلم «أتلانتيكس» أول فيلم طويل لديوب وهو يتناول تبعات رحلات المهاجرين على أسرهم الذين يتركونها ويسافرون. وقالت ديوب إن الرغبة في رؤية تجسيد حياة السود على الشاشة كان الدافع وراء الفيلم.

وأكدت في مؤتمر صحافي «لقد كانت ضرورة وضرورة ملحة جدا. لم يكن المحرك الوحيد للفيلم لأنه ليس محركا كافيا لكتابة قصة ولكن في نهاية السيناريو كنت مثلما أنا الآن أريد أن أرى هؤلاء الممثلين السود. وأناس كثيرون يحتاجون ذلك». وسلكت المخرجة الفرنسية السنغالية طريقا غير معتاد للوصول إلى كان حيث عملت مع مجموعة من الممثلين الذين يظهرون لأول مرة وتم التعرف على بعضهم في شوارع دكار.

وأضافت ديوب أنها تأثرت لدى رؤيتها أفلام نجومها من السود من بينها فيلم «اخرج» (جيت أوت) للمخرج جوردان بيل. واعتمد فيلم «أتلانتيكس» على فيلم وثائقي قصير لديوب في عام 2009 عن سنغالي لقي حتفه أثناء عبوره البحر إلى إسبانيا. وحول الفيلم التركيز إلى النساء اللائي يتم تركهن بعد اختفاء مجموعة من الرجال خلال رحلتهم للهجرة.

وتم اختيار ديوب وثلاث مخرجات أخريات وهن جيسيكا هسنر وسيلين سياما وجوستين تريبت كمنافسات في المسابقة الرئيسية في كان هذا العام من بين 21 اسما.

وقالت ديوب إنه كان أمرا مذهلا أن تكون أول امرأة سوداء تفوز بهذا الترشيح.

وأضافت «كي أكون صادقة فأول شيء شعرت به كان بعض الحزن فهذا يحدث الآن فقط اليوم في 2019. إنه متأخر جدا إنه أمر لا يمكن تصوره أنه ما زال يمثل حدثا اليوم. «إنه أمر يعيد دائما إلى الأذهان أنه ما زالت هناك حاجة للقيام بقدر كبير من العمل».

(رويترز)

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9549 الأحد 19 أيار (مايو) 2019 – 14 رمضان 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9549 Sunday 19 May 2019

أوبر تقترح على الزبون إسكات السائق خلال الرحلة

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

تواصل شركة أوبر العالمية الرائدة في مجال النقل تحت الطّلب مساعيها لجذب المزيد من الزبناء عبر توفير مجموعة من الخدمات لإرضائهم. وفِي هذا الإطار أضافت الشركة

سلسلة من الخصائص والخدمات الجديدة إلى تطبيقها الالكتروني، تسمح إحداها بعدم ازعاج السائق للزبون أثناء الرحلة.

فقد أصبح في إمكان مستخدمي تطبيق أوبر اختيار خاصية عدم التحدث مع السائق خلال الرحلة، وذلك عبر تفعيل خدمة

«تفضيل الهدوء» على التطبيق، بحيث يكون السائق على دراية بأن الراكب لا يرغب في التحدث خلال الرحلة، قبل الوصول إليه.

غير أن هذه الخاصية متوفرة حتى الآن فقط في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وفقط للرحلات عبر «أوبر – بلاك» وسيكون على الزبون دفع رسوم إضافية عند تفعيلها.

وفِي بيان صحافي نشرته الأربعاء، قالت شركة أوبر: «إذا كنت في حاجة إلى الرد على رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بك أو تريد أخذ قسط من الراحة، فاختر رحلة صامتة بنقرة واحدة».

وصرح أيدين غجر مدير الإنتاج في الشركة، لموقع «تشكرونش الأمريكي» قائلا: «نُحاول خلق المزيد من التباين بين المنتجات الراقية والمنتجات العادية للتشجيع على المزيد من الرحلات عبر أوبر. لقد تلقى السائقون هذه الخاصية الجديدة بشكل إيجابي، لأنهم يريدون تقديم تجربة رائعة لزبائنهم، لكنهم لا يعرفون بالضرورة ما يريده المستخدم».

وعلى منصات التواصل الاجتماعي، رحب البعض بخاصية التزام سائقي «أوبر» الصمت خلال الرحلة؛ خاصة في صفوف الشابات اللواتي اشتكى بعضهن من بعض المضايقات التي يتعرضن لها أحياناً من قبل بعض السائقين، كمحاولة التحدث للحصول على أرقام هواتفهن أو مغازلتهن ...إلخ. لكن هذه الخاصية، قوبلت أيضاً بموجة انتقادات نددت بما اعتبرته إجراء غير إنساني.

ومن بين التدابير الجديدة التي أعلنت عنها شركة أوبر أيضاً، خاصية تسمح لزبون «أوبر – بلاك» أن يطلب من سائق السيارة مساعدته على حمل حقيبة سفره، ولكن أيضًا اختيار درجة الحرارة الداخلية للسيارة حسب رغبته. وهي مطالب أقل إثارة للجدل من خاصية فرض الصمت على السائق. كما أن نوعية وجودة السيارات المختارة لخدمة «أوبر ـ بلاك» ستخضع هي الأخرى لمعايير جديدة أكثر صرامة.

مطعم نرويجي تحت الماء يتطلع إلى نجوم ميشلان

عندما يذهب نيكولاي إليتسجارد إلى العمل، يبدأ في النزول على سلم خشبي طويل. ويعمل الدنماركي (32 عاما) رئيسا للطهاة في مطعم يوجد على عمق أكثر من 5 أمتار تحت مستوى سطح البحر.

ويحمل المطعم الغريب في ليندیسنیس، على بعد ساعة جنوب كريستيانساند على الساحل الجنوبي للنرويج، اسم «أندر» أو (تحت) وتعني بالمصادفة أيضا «معجزة» باللغة النرويجية.

ويقول مالكا المطعم الاخوان جاوت وستيج أوبوستاد، إن هذا ما يمثله مطعمهما بالضبط.

وقال ستيج: «لم يكن أحد يتوقع أن يكون هناك مطعم تحت الماء هنا في الشمال وبهذا المعنى، فهي معجزة.» ولم يفكر رئيس الطهاة كثيرا، عندما عرضت عليه وظيفة في المطعم منذ ما يزيد قليلاً على عامين، حيث قال «عندما رأيت صور المطعم وأخبروني أنه يمكنني أن أفعل ما أريد في المطبخ، سألت على الفور: أين أوقع؟». وأثار افتتاح مطعم «أندر» في بداية شهر نيسان/أبريل، إعجاب رواده ليس فقط بطعامه، ولكن أيضا بهندسته المعمارية، فمن الخارج، يبدو وكأنه علبة حذاء خرسانية غارقة.

ويظهر من الماء جزء صغير فقط. وهذا المكان الذي يتميز بديكوره الداخلي الخشبي، هو الذي يدخل منه العملاء إلى المطعم حيث يعلقون معاطفهم. وبعد ذلك، ينزلون سلما طويلًا مصنوعا من خشب البلوط، يقودهم إلى غرفة الطعام التي تحتوي على جدار واحد مصنوع بالكامل من الزجاج، وتضاء الغرفة بألوان خضراء/ زرقاء لمحاكاة جو مياه المحيط.

وقام بتصميم المبنى شركة الهندسة المعمارية النرويجية «سنوهيتا» التي تشتهر أيضًا بتصميم دار أوبرا أوسلو ومكتبة الإسكندرية في مصر.

وقال المهندس المعماري كجيتل ترايدال ثورسين «حتى بالنسبة لنا، لقد كان شيئًا جديدًا تمامًا» معتبرا أن التحدي الأكبر كان يتمثل في وضع أساسات البناء.

وأوضح أنه في العادة، يجب أن تتحمل الأساسات الكثير من الوزن. في هذه الحالة، كان الوضع عكس ذلك كان يتعين أن يطفو المبنى إلى أعلى. لذلك كان لا بد من تثبيته على الأرض.

وتم صب الجسم الخرساني المجوف على عوامة على الجانب الآخر للخليج. وعندما تم الانتهاء منه، تم سحبه ليوضع في مكانه على الخليج الصخري.

وقال ترايدال ثورسين «عندما ترى المبنى لأول مرة، يبدو وكأنه قد تم وضعه هناك بشكل خاطئ».

وأوضح «ولكن بالطبع، تم إجراء حسابات دقيقة للغاية بشأن المكان الذي يمكن وضع الأساسات فيه، وحيث يمكن الوصول إليه من الأرض عبر جسر».

ومن أجل وضع مبنى تحت مياه البحر، يجب أن يملأ بالماء. وعندما يتم التأكد من وضعه على الأساسات، يمكن تفريغه من المياه مرة أخرى. وأضاف ترايدال ثورسين إن المبنى أصبح الآن محكما للغاية، وقد يتحمل عاصفة القرن.

وقال الاخوان جاوت وستيج أوبوستاد إنهما محظوظان لأنهما عثرا على شركة معمارية سمحت لهما بالاستمتاع وخوض هذه التجربة.

وقال أوبوستاد إن النافذة المطلة على البحر، والتي تبلغ مساحتها 40 مترًا مربعًا تشبه مسرحا يمكن للعملاء من خلاله مراقبة الأسماك والسرطانات وبلح البحر (الأصداف) والطحالب والبط الغاطس.

وتم تصميم الجزء الخارجي من المبنى بحيث يلتصق به بلح البحر والقواقع البحرية. وشهد عملية بناء المطعم عالم في الأحياء البحرية، للتأكد من أن الأضرار التي يمكن أن تلحق بالبيئة البحرية المحيطة ستكون في أقل قدر ممكن.

ويقول الأخوان إن جزءًا من دوافعهما لبناء هذا المطعم، كان إثارة الفضول بشأن الحياة البحرية.

ويعد الشيف إليتسجارد نفسه، من كبار المعجبين بالمخلوقات البحرية. ففي كل أسبوع، كان يرتدي سروال الصيد المقاوم للماء، ويتجول في البحر لجمع الطحالب – وهي جزء مهم من قائمة الطعام.

وتعد طحالب «أوروييد» المفضلة لديه، حيث قال «يشبه طعمها مشروب عرق السوس، ونحن نستخدمها في الكثير من الأطباق نقوم بتخزينه أو تحميصه، أو إضافته إلى عجين أو تقديمه مع الجبن والخبز.»

وتأتي القائمة المكونة من 18 صنفا من الطعام، والتي تبدأ بمقبلات حلوى البلطينوس بسعر: حوالي 230 يورو (260 دولارا) للفرد الواحد. لكن هذا لا يمنع العملاء من التدفق على المكان، والذي في نهاية نيسان/أبريل، كان قد تم حجزه بالفعل حتى نهاية شهر أيلول/سبتمبر.

وقد قام حوالي 7500 شخص بالحجز بالفعل، مع وصول مئات الطلبات كل يوم.

ويأمل مالكا المطعم أن يتناول الطعام به ذات يوم أحد المسؤولين عن اختبار جودة الطعام في المطاعم المختلفة، معتبرين أن هذا المطعم الموجود تحت الماء يمكن أيضا أن يطمح إلى الحصول على جائزة النجوم ميشلان، التي تمنح للمطاعم المتميزة في جودة الطعام. (د ب أ)